كتاب
فتوح البلدان

تأليف
أحمد بن يحيى بن جابر
المعروف بالبلاذري

القسم الثاني

نشره ووضع ملاحقه وفهارسه
الدكتور صلاح الدين المنجد

ملتزمة النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة



تأليف

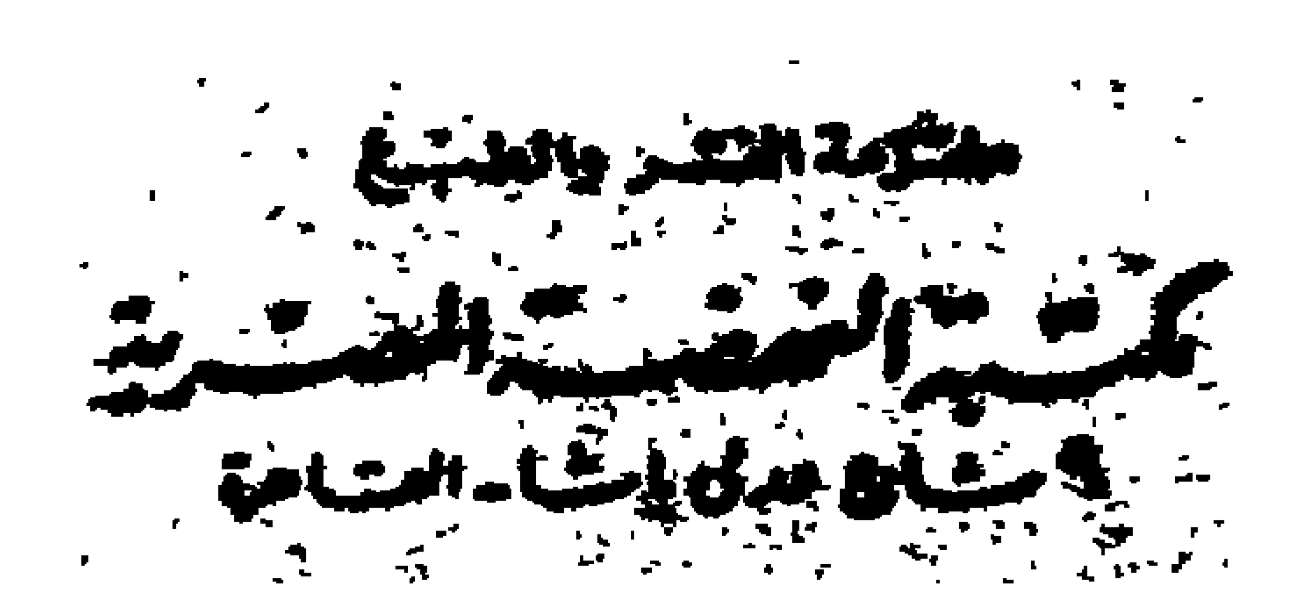
أحمد بن يحيى بن جابر

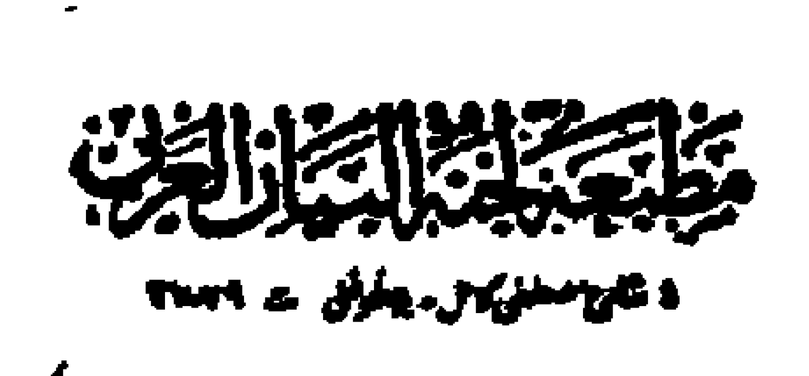
المعروف بالبلاذري

القسم الثاني

نشره ووضع ملاحقه وفهارسه

الدكتور صلاح الدين المنجد




مطبعة لجنة البيان العربي

فتوح البلدان

« ولا نعلم فى فتوح البلدان

أحسن منه » .

المسعودى

فتوحُ السَّـواد

خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

٦٠١ — قالوا : وكان المثنّى بنُ حارثة بن سَلَمَة بن ضَمْضَم الشيبانى يغير على السواد فى رجالٍ من قومه . فبلغ أبا بكر الصديق رضى الله عنه خبرُه فسأل عنه ، فقال له قيس بن عاصم بن سِنان المِنقَرى : هذا رجلٌ غيرُ خاملِ الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العماد ، هذا المثنّى بن حارثة الشيبانى .

ثم إن المثنى قدم على أبى بكر فقال له : يا خليفة رسول الله ! استعملنى على مَنْ أسلم من قومى أقاتل هذه الأعاجم من أهل فارس . فكتب له أبو بكر فى ذلك عهداً فسار حتى نزل خَفّان ، ودعا قومه إلى الإسلام فأسلموا .

ثم إن أبا بكر رضى الله عنه كتب إلى خالد بن الوليد المخزومى يأمرُه بالمسير إلى العراق ، ويُقال بل وجّهه من المدينة ، وكتب أبو بكر إلى المثنّى بن حارثة يأمره بالسمع والطاعة له وتلقيه . وكان مَذعور بن عَدِىّ العِجْلىّ قد كتب إلى أبى بكر يعلمه حاله وحال قومه ، ويسأله توليته قتالَ الفرس . فكتب إليه يأمره بأن ينضمّ إلى خالد فيقيم معه إذا أقام ويشخص إذا شخص . فلما نزل خالد النِّبَاج لقيه المثنّى بنُ حارثة بها ، وأقبل خالد حتى أتى البصرة وبها سُوَيد ابن قُطْبَة الذُّهْلى .

٦٠٢ — وقال غير أبى مِخنف : كان بها قُطْبَة بن قَتَادة الذُّهلى — من بكر بن وائل ، ومعه جماعة من قومه وهو يريد أن يفعل بالبصرة مثل فعل المثنّى بالكوفة . ولم تكن الكوفة يومئذ إنما كانت الحيرة . فقد سُوَيد لخالد :

إن أهل الأُبُلّة قد جمعوا لى ، ولا أحسبهم امتنعوا منى إلا لمكانك . قال له خالد : فالرأى أن أخرج من البصرة نهاراً ثم أعود ليلا فأدخل عسكرك بأصحابى فإن صبّحوك حاربناهم (ص ٢٤١) . — ففعل خالد ذلك وتوجه نحو الحيرة . فلما جُنّ عليه الليل انكفأ راجعاً حتى صار إلى عسكر سويد فدخله بأصحابه ، وأصبح الأُبُلّيّون وقد بلغهم انصراف خالد عن البصرة فأقبلوا نحو سويد . فلما رأوا كثرة مَنْ فى عسكره سُقط فى أيديهم وانكسروا . فقال خالد : احملوا عليهم فإنى أرى هيئة قوم قد ألقى الله فى قلوبهم الرعب . فحملوا عليهم فهزموهم ، وقَتَل الله منهم بَشَراً ، وغرّق طائفة فى دجلة البصرة . ثم مر خالد بالخُرَيْبَة ففتحها وسبى مَنْ فيها ، واستخلف بها فيما ذكر الكلبىُّ شُرَيْحَ بن عامر بن قَين من بنى سعد بن بكر بن هوازن . وكانت مسلحة للعجم .

ويقال أيضاً إنه أتى النهر الذى يُعرف بنهر المرأة فصالح أهله ، وأنه قاتل جمعاً بالمَذَار ، ثم سار يريد الحيرة ، وخلّف سُوَيْدَ بن قُطْبَة على ناحيته وقال له : قد عركنا هذه الأعاجم بناحيتك عركةً أذلّتهم لك .

وقد روى أن خالداً لما كان بناحية اليمامة كتب إلى أبى بكر يستمدّه ، فأمدّه بجرير بن عبد الله البَجَلى ، فلقيه جرير منصرفاً من اليمامة فكان معه ، وواقع صاحب المذار بأمره ، والله أعلم .

وقال الواقدى : والذى عليه أصحابُنا من أهل الحجاز أنّ خالداً قدم المدينة من اليمامة ثم خرج منها إلى العراق على فَيْد والثعلبيّة ، ثم أتى الحيرة .

٦٠٣ — قالوا : ومرّ خالد بن الوليد بزَنْدَوَرْد من كَسْكَر فافتتحها ، وافتتح دُرْنى وذواتها بأمان ، بعد أن كانت من أهل زَنْدَوَرْد مراماة للمسلمين ساعة .

وأتى هُرْمزُ جردَ فآمن أهلها أيضا وفتحها .

وأتى أُلَّيْس فخرج إليه جابان ، عظيم العجم ، فقدّم إليه المثنى بن حارثة الشيبانى فلقيه بنهر الدم . وصالح خالد أهل أُلَّيْس على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس وأدلاّء وأعوانا .

وأقبل خالد إلى مجتمع الأنهار فلقيه أزاذبه ، صاحب مسالح كسرى ، فيما (ص ٢٤٢) بينه و بين العرب ، فقاتله المسلمون وهزموه .

ثم نزل خالد خَفّان ، ويُقال بل سار قاصداً إلى الحيرة ، فخرج إليه عبد المسيح بن عمر بن قيس بن حَيّان بن بُقَيْلَة — واسم بُقَيْلَة الحارث وهو من الأزد — ، وهانىء بن قَبيصة بن مسعود الشيبانى ، و إياس بن قَبيصة الطائى ، و يقال فروة بن إياس — وكان إياس عامل كسرى أبرويز على الحيرة بعد النعمان ابن المنذر — ، فصالحوه على مئة ألف درهم . و يقال على ثمانين ألف درهم فى كل عام ، وعلى أن يكونوا عيوناً للمسلمين على أهل فارس ، وأن لا يهدم لهم بيعة ولا قصراً .

٦٠٤ — وروى أبو مخنف ، عن أبى المثنى الوليد بن القَطامى ، وهو الشَّرْقىّ بن القَطامى الكلبىّ ،

إنّ عبد المسيح استقبل خالداً ، وكان كبيرَ السن ، فقال له خالد : مِنْ أين أقصى أثرك يا شيخ ؟ فقال : من ظهر أبى . قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمى . قال : ويحك فى أى شىء أنت ! قال : فى ثيابى . قال : ويحك على أى شىء أنت ؟ قال : على الأرض . قال : أتعقل ؟ قال : نعم ، وأقيد . قال : ويحك ! إنما أكلمك بكلام الناس . قال : وأنا إنما أجيبك جواب الناس . قال : اسلم أنت أم حرب . قال : بل سلم . قال : فما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسفيه حتى يجىء الحليم . ثم تذاكرا الصلح فاصطلحا على مئة ألف

يؤدّونها فى كل سنة. فكان الذى أخذ منهم أولَ مالٍ حُمل إلى المدينة من العراق ، واشترط عليهم أن لا يبغوا المسلمين غائلة ، وأن يكونوا عيوناً على أهل فارس ، وذلك فى سنة ١٢ .

٦٠٥ — وحدثنى الحسين بن الأسود ،

عن يحيى بن آدم قال : سمعتُ أن أهل الحيرة كانوا ستة آلاف رجل ؛ فألزمَ كلَّ رجل منهم أربعة عشر درهماً وزن خمسة ، فبلغ ذلك أربعة وثمانين ألفاً وزن خمسة ، تكون ستين وزن سبعة . وكتب لهم بذلك كتاباً قد قرأتُه .

وروى عن يزيد بن نُبَيْشَةَ العامرى (ص ٢٤٣) أنه قال : قدمنا العراق مع خالد بن الوليد فانتهينا إلى مشلحة العُذَيْب ، ثم أتينا الحيرة وقد تحصّن أهلُها فى القصر الأبيض وقصر ابن بُقَيْلَةَ وقصر العَدَسِيّين ، فأجَلْنا الخيلَ فى عرصاتهم ثم صالحونا .

قال ابن الكلبى : العدسيّون من كلب ، نُسبوا إلى أمّهم وهى كابية أيضاً.

٦٠٦ — وحدثنى أبو مسعود الكوفىّ ، عن ابن مُجالد ، عن أبيه ،

عن الشعبىّ أنّ خُرَيْم بن أوْس بن حارثة بن لام الطائى قال للنبى صلى الله عليه وسلم : إنْ فتح الله عليك الحيرة فأعطِنى ابنة بُقَيْلَة . فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة قال له خُرَيم : إنّ النبى صلى الله عليه وسلم جعل لى بنتَ بُقَيْلَة ، فلا تُدْخِلها فى صلحك . وشهد له بشير بن سعد ومحمد بن مَسْلَمَة الأنصاريّان : فاستثناها فى الصلح ودفعها إلى خُرَيْم ، فاشتُريتْ منه بألف درهم . وكانت عجوزاً قد حالت عن عهده . فقيل له : ويحك ! لقد أرخصتها ، كان أهلها يدفعون إليك

أضعافَ ما سألتَ بها . فقال : ما كنت أظنّ عدداً يكون أكثر من عشر مئة.

وقد جاء فى الحديث أنّ الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم بنت بُقَيْلة رجلٌ من ربيعة ، والأول اثبتُ .

٦٠٧ — قالوا : وبعث خالد بن الوليد بشير بن سعد أبا النعمان بن بشير الأنصارى إلى بانِقْيا ، فلقيتْه خيلُ الأعاجم ، عليها فَرُّخْبُنداذ ، فرشقوا مَنْ معه بالسهام ، وحمل عليهم فهزمهم وقُتل فَرُّخْبنداذ . ثم انصرف وبه جراحة انتقضت به وهو بعين التمر فمات منها .

ويقال إنّ خالداً لقى فَرُّخْبنداذ بنفسه وبشير معه .

ثم بعث خالد جَرِير بن عبد الله البَجَلىّ إلى أهل بانِقْيا ، فخرج إليه بُصْبُهرى بن صَلُوبا ، فاعتذر إليه من القتال ، وعرض الصلح . فصالحه جريرٌ على ألفِ درهم وطيلسان .

ويُقال إنّ ابن صلوبا أتى خالداً فاعتذر إليه وصالحه (ص٢٤٤) هذا الصلح.

فلما قُتل مهران ومضى يوم النُّخَيْلة أتاهم جرير فقبض منهم ومن أهل الحيرة صلحهم ، وكتب لهم كتاباً بقبضِ ذلك . وقومٌ يُنكرون أن يكون جريرُ بن عبد الله قدم العراق إلاّ فى خلافة عمر بن الخطاب ، وكان أبو مخنف والواقدى يقولان : قدمها مرتين .

٦٠٨ — قالوا : وكتب خالد لِبُصْبُهرِى بن صَلوبا كتاباً ووجّهه إلى أبى بكر بالطيلسان مع مالِ الحيرة وبالألف درهم . فوهب الطيلسان للحسين بن علىّ رضى الله عنهما .

٦٠٩ — وحدثنى أبو نصر التمار قال : حدثنا شريك بن عبد الله النَّخَعىّ عن الحجاج بن أرطاة ،

عن الحكم عن عبد الله بن مُغَفَّل المزنى قال : ليس لأهل السواد عهدٌ إلا الحيرة وأُلَّيْس و بانِقْيا .

٦١٠ — وحدثنى الحسين بن الأسود قال : حدّثنا يحي بن آدم عن المُفَضَّل بن المهلهل، عن منصور ، عن عُبيد بن الحسن أو أبى الحسن ،

عن ابن مغفّل قال : لا يصلُح بيعُ أرضٍ دون الجبل إلاّ أرضُ بنى صلو با وأرض الحيرة .

٦١١ — وحدثنى الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحي بن آدم ، عن الحسن بن صالح ، عن الأسود بن قيس ،

عن أبيه قال : انتهينا إلى الحيرة فصالحناهم على كذا وكذا ورحل . قال فقلتُ : وما صنعتم بالرحل ؟ قال : لم يكن لصاحبٍ منا رحلٌ فأعطيناه إيّاه .

٦١٢ — وحدثنا أبو عبيد قال : حدّثنا ابن أبى مريم ، عن السّريّ بن يحي ،

عن حُمَيْد ابن هلال أنّ خالداً لما نزل الحيرة صالح أهلها ولم يقاتلوا .

وقال ضِرار بن الأزور الأسدىّ :

أرقتُ ببانِقْيا ومَنْ يَلْقَ مثلَ ما لقيتُ ببانِقْيا من الجرحِ يَأْرقِ

وقال الواقدىّ : المجتمعُ عليه عند أصحابنا أنّ ضِراراً قُتل باليمامة .

٦١٣ — قالوا : وأتى خالدٌ الفلاليج منصرفَه من بانِقْيا ، وبها جمعٌ للعجم فتفرّقوا ولم يلق (ص ٢٤٥) كيداً . فرجع إلى الحيرة، فبلغه أنّ جابان فى جمعٍ

عظيم بِتُسْتَرْ . فوجّه إليه المثنى بن حارثة الشيبانى وحَنْظَلة بن الربيع بن رباح الأُسَيْدىّ من بنى تميم ، وهو الذى يُقال له حَنْظَلةُ الكاتب . فلما انتهيا إليه هرب . وسار خالد إلى الأنبار ، فتحصّن أهلُها . ثم أتاه مَنْ دَلّه على سوق بغداد ، وهو السوقُ العتيق الذى كان عند قرن الصَّراة . فبعث خالدٌ المثنّى بن حارثة فأغار عليه ، فملأ المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء وما خفّ محملُه من المتاع . ثم باتوا بالسَّيْلَحِين ،وأتوا الأنبار وخالد بها فحصروا أهلها وحرقوا فى نواحيها . وإنّما سُميتْ الأنبار لأنّ أهراء العجم كانت بها . وكان أصحابُ النعمان وصنائعهُ يُعطَوْن أرزاقهم منها . فلما رأى أهلُ الأنبار ما نزل بهم صالحوا خالداً على شيءٍ رضى به ، فأقرّهم .

ويُقال إنّ خالداً قدّم المثنّى إلى بغداد ، ثم سار بعده فتولّى الغارة عليها ، ثم رجع إلى الأنبار . وليس ذلك بثبت .

٦١٤ — وحدثنى الحسين بن الأسود قال : حدثنى يحيى بن آدم قال : حدثنا الحسن ابن صالح ، عن جابر ،

عن الشعبىّ أنه قال : لأهل الأنبار عهدٌ وعقدٌ .

٦١٥ — وحدثنى مشايخ من أهل الأنبار أنّهم صولحوا فى خلافة عمر رحمه الله عن طسوجهم على أربع مئة ألف درهم وألف عباة قَطَوانيّة فى كلّ سنة ، وتولّى الصلحَ جريرُ بن عبد الله البَجَلىّ . ويقال صالحهم على ثمانين ألفاً والله أعلم .

٦١٦ — قالوا : وفتح جرير بوازيج الأنبار ، وبها قوم من مواليه .

٦١٧ — قالوا : وأتى خالدَ بنَ الوليد رجلٌ دلَّه على سوق يجتمع فيها كلب وبكر بن وائل وطوائفُ من قضاعة فوق الأنبار . فوجّه إليها المثنّى بن حارثة ، فأغار عليها فأصاب ما فيها ، وقتل وسبى .

ثم أتى خالد عَيْنَ التمر ، فألصقَ بحصنها . وكانت فيه مسلحةٌ للأعاجم عظيمةٌ . فخرج أهـلُ الحصن فقاتلوا . ثم لزموا حصنهم ، فحاصرهم خالد والمسلمون حتى سألوا الأمان ، فأبى أن يؤمّنهم وافتتح الحصن عَنْوَةً ، وقَتَلَ وسَبى ، ووجد فى كنيسة هناك جماعةً سبام ، فـكان من ذلك السبى حُمْران ابنُ أبان بن خالد النمرى . وقومٌ يقولون : كان اسم أبيه أبّا . وحُمْران مولى عثمان ، وكان للمسيّب بن نَجَبَة الفزارىّ ، فاشتراه منه فأعتقه . ثم إنه وجّهه إلى الـكوفة للمسئلة عن عامله فـكذّبه ، فأخرجه من جواره فنزل البصرة .

وسيرين أبو محمد بن سيرين وإخوته وهم : يحيى بن سيرين ، وأنس بن سيرين ، ومَعْبَد بن سيرين ، وهو أكبر إخوته ، وهم موالى أنس بن مالك الأنصارى .

وكان من ذلك السبى أيضاً أبو عَمْرَة جدّ عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر .

ويسار جدّ محمد بن إسحاق صاحب السيرة ، وهو مولى قَيْس بن مَخْرَمة ابن المطلب بن عبد مناف .

وكان منهم مُرّةُ أبو عبيد ، جدّ محمد بن زيد بن عُبيد بن مُرّة ، ونفيس ابن محمد بن زيد بن عُبيد بن مُرّة صاحب القصر عند الحرّة .

ابن محمد هذا وبنوه يقولون : عُبيد بن مرّة بن المعلّى الأنصارى ثم الزُّرَقى .

ونُصَيْر أبو موسى بن نُصَيْر صاحب المغرب ، وهو مولى لبنى أمية ، وله بالثغور موالٍ من أولادِ من أعتق ، يقولون ذلك .

وقال ابن الـكلبى : كان أبو فروة عبد الرحمن بن الأسود ونُصير أبو موسى ابن نصير عربيّين من أراشة بلىّ ، سُبِيا أيام أبى بكر رحمه الله من جبل الجليل بالشام . وكان اسم نُصير نصراً فصُغِّر ، وأعتقه بعضُ بنى أميّة فرجع إلى الشام ، ووُلد له موسى بقرية يقال لها كفر مرى ، وكان أعرج .

وقال الـكلبى : وقد قيل إنهما أخوان من سَبى عينِ التمر وإنّ ولاءهما لبنى ضبة .

وقال على بن محمد المدائنى : يُقال إنّ أبا فروة ونُصَيْراً كانا من سَبى عين التمر . فابتاع ناعمُ الأسدىّ أبا فروة ، ثم ابتاعه منه عثمان ، وجعله يحفر (ص ٢٤٧) القبور . فلما وثب الناس به كان معهم عليه ، فقال له : رُدّ المظالم . فقال له : أنت أوّلها ، ابتعتُك من مال الصدقة لتحفرَ القبور ، فتركتَ ذلك .

وكان ابنه عبد الله بن أبى فروة من سراة الموالى .

والربيع صاحب المنصور الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة .

وإنّما لُقّب أبا فروة بفروة كانت عليه حين سُبى

وقد قيل إنّ خالداً صالح أهلَ حصنِ عينِ التمر ، وإنّ هذا السبى وُجِد فى كنيسةٍ ببعض الطسّوج . وقيل إنّ سيرين من أهل جرجرايا ، وإنه كان زائراً لقرابة له فأُخذ فى الـكنيسة معهم .

٦١٨ — حدثنى الحسين بن الأسود قال : حدّثنى يحيى بن آدم ، عن الحسن بن صالح ، عن أشعث ،

عن الشعبى قال : صالَحَ خالدُ بن الوليد أهلَ الحيرة وأهلَ عينِ التمر ، وكتب بذلك إلى أبى بكر فأجازه .

قال يحيى : فقلتُ للحسن بن صالح : أفأهلُ عَيْنِ التمر مثلُ أهل الحيرة ، إنما هو شىء عليهم ، وليس على أراضيهم شىء . فقال : نعم .

٦١٩ — قالوا : وكان هلال بن عَقّة بن قيس بن البشر النَّمِرىّ على النَّمِر ابن قاسط بعين التمر فجمع لخالد وقاتله فظفر به فقتله وصلبه .

وقال ابن الكلبى : كان على النَّمِر يومئذ عَقّة بن قيس بن البشر بنفسه .

٦٢٠ — قالوا : وانتقض ببشير بن سعد الأنصارى جرحه فمات ، فدُفن بعين التمر . ودُفن إلى جنبه عُمَيْر بن رِئاب بن مُهَشِّم بن سعيد بن سهم بن عمرو ، وكان أصابه سهمٌ بعين التمر فاستُشْهِد .

ووجّه خالدُ بن الوليد وهو بعين التمر النُّسَيْر بن دَيْسم بن ثَوْر إلى ماء لبنى تغلب فطرقهم ليلاً فقتل وأسر ، فسأله رجلٌ من الأسرى أن يُطلقه على أن يدلّه على حىٍّ من ربيعة . ففعلَ فأتى النُّسَيْر ذلك الحىَّ . فبيّتهم ، فغنم وسبى ، ومضى إلى ناحية تكريت فى البرّ (ص ٢٤٨) فغنم المسلمون .

٦٢١ — وحدثنى أبو مسعود الكوفى ،

عن محمد بن مروان أنّ النُّسَيْر أتى عُكْبُرا ، فأمّن أهلَها وأخرجوا لمن معه طعاماً وعلفاً . ثم مرّ بالبَرَدَان فأقبل أهلُها يَعْدُون من بين أيدى المسلمين ، فقال لهم : لا بأس . فكان ذلك أماناً .

قال : ثم أتى المُخرِّم — قال أبو مسعود : ولم يكن يُدعى يومئذ مُخرِّماً ، إنما نزله بعضُ ولد مُخَرِّم بن حَزْن بن زياد بن أنس بن الديّان الحارثىّ فسُمّى به فيما ذكر هشام بن محمد الكلبى — ثم عبر المسلمون جسراً كان معقوداً عند

قصر سابور الذى يُعرف اليوم بقصر عيسى بن علىّ فخرج إليه خُرْزاد بن ماهبُنداذ ، وكان موكلاً به ، فقاتلوه وهزموه . ثم لجوا فأتوا عَيْنَ التمر .

وقال الواقدى : وجّه المثنّى بن حارثة الُدسَيْر وحُذَيْفَة بن مِحْصَن ، بعد يوم الجسر و بعد انحيازه بالمسلمين ، إلى خَفّان ، وذلك فى خلافة عمر بن الخطاب ، فى خيلٍ . فأوقعا بقومٍ من بنى تَغلب ، وعبرا إلى تَكْرِيت فأصابا نعماً وشاءً .

وقال عتّاب بن إبراهيم فيما ذكر لى عنه أبو مسعود أنّ الُدسَيْر وحُذَيْفة آمّنا أهلَ تكريت وكتبا لهم كتاباً أنفذه له عُتْبَة بن فَرْقَد السُّلَمى حين فتح الطِيرهان والموصل .

وذكر أيضاً أنّ الُدسَيْر توجّه من قبل خالد بن الوليد فأغار على قرى بمَسْكَن وقطربُّل ، فغنم منها غنيمة حسنة .

قالوا : ثم سار خالد من عين التمر إلى الشام ، وقال للمثنّى بن حارثة : ارجع رحمك الله إلى سلطانك فغير مُقَصِّر ولا وان .

وقال الشاعر :

صبحنا بالكتائب حيّ بكرٍ وحيّاً من قضَاعة غيْرَ مِيلِ

أبحنا دارهم والخيلُ تُرْدَىٰ بكلّ سَمَيْدَعٍ سامى التّليلِ

يعنى مَنْ كان فى السوق الذى فوق الأنبار .

ولِلْمُثَنّى بالعالِ معركةٌ شاهَدَها من قَبيلهِ بَشَرُ

(ص ٢٤٩)

يعنى بالعالْ الأنبار ، وقطربّل ، ومسكن ، وبادوريا ، فأراد سوق بغداد

كتيبةٌ أفْزَعتْ بوقعتِها كسرى وكاد الايوانُ يَنْفَطِرُ

وشُجِّعَ المسلمون إذ حَذِروا ـ وفى صروفِ التجارِب العِبَرُ
سَهَّلَ نَهْجَ السبيل فاقتفروا آثارَه والأمورُ تُقْتَفَرُ

٦٢٢ — وقال بعضهم حين لقوا خُرْزاد :

وآلَ منا الفارسىُّ أُحْذَرَه حين لقيناه دُوَيْن المَنْظَرَهْ
بكل قَبّاء لحوقٍ مُضَمَّرَهْ بمثلها يُهزم جمعُ الكفره

يعنى بالمنظرة تلّ عقرقوف .

وكان شخوصُ خالد إلى الشام فى شهر ربيع الآخر ، ويقال فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة .

٦٢٣ — وقال قوم إن خالداً أتى دومة من عين التمر ففتحها ، ثم أقبل إلى الشام . وأصح ذلك مُضيُّه من عين التمر .

خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

٦٢٤ — قالوا : لما استُخلف عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه وجّه أبا عُبيد ابن عمرو بن عُمَيْر بن عوف بن عُقْدَة بن غِيَرَة بن عوف بن ثقيف — وهو أبو المختار بن أبى عُبيد — إلى العراق فى ألفٍ ، وكتب إلى المثنّى بن حارثة يأمره بتلقّيه والسمع والطاعة له ، وبعث مع أبى عُبيد سَلِيط بن قيس بن عمرو الأنصارى وقال له : لولا عجلةٌ فيك لولّيتُك ، ولكنّ الحربَ زبونٌ لا يصلح لها إلا الرجل المكيث . فأقبل أبو عبيد لا يمرّ بقومٍ من العرب إلا رغّبهم فى الجهاد والغنيمة . فصحبه خلقٌ . فلما صار بالعُذَيب بلغه أن جابان (ص ٢٥٠) الأعجمى بتُستَر فى جمعٍ كثير . فلقيه فهزم جمعه وأسر منهم . ثم أتى دُرْنى وبها جمعٌ للعجم ، فهزمهم إلى كَسْكَر . وسار إلى الجالينوس ، وهو بباروسْما ، فصالحه ابن الأنْدَرزَعَزّ (كذا) عن كل رأس على أربعة دراهم على أن ينصرف . ووجّه أبو عبيد المثنّى إلى زَنْدَوَرْد فوجدهم قد نقضوا ، فحاربهم فظفر وسبى . ووجّه عُرْوَةَ بن زيد الخيل الطائىَّ إلى الزّوابى فصالح دهقانها على مثل صلح باروسْما .

يوم قسّ الناطف وهو يوم الجسر

٦٢٥ — قالوا : بعث الفرسُ إلى العرب حين بلغها اجتماعها ذا الحاجب مَرْدانشاه ، وكان أنو شروان لقّبه بَهْمَن لتبرّكه به ، وسُمّى ذا الحاجب لأنه كان يعصب حاجبيه ليرفعهما عن عَيْنيه كبراً . ويقال إنّ اسمه رستم . فأمر أبو عبيد بالجسر فعُقد ، وأعانه على عقده أهل بانِقْيا . ويُقال إن ذلك الجسر كان قديماً لأهل الحيرة يعبرون عليه إلى ضياعهم ، فأصلحه أبو عبيد ، وذلك أنه كان معتلاً مقطوعاً . ثم عبر أبو عُبيد والمسلمون من المرْوَحَة على الجسر ، فلقوْا ذا الحاجب وهو فى أربعةِ آلافِ مدجَّجٍ ومعه فيلٌ ، ويقال عدة فيلة ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكثُرت الجراحات وفشت فى المسلمين . فقال سَليط بن قيس : يا أبا عبيد ! قد كنتُ نهيتُك عن قطع هذا الجسر إليهم وأشرتُ عليك بالانحياز إلى بعض النواحى والكتابِ إلى أمير المؤمنين بالاستمداد فأبيتَ . وقاتل سَليط حتى قُتل . وسأل أبو عبيد : أين مقتل هذه الدابة ؟ (ص٢٥٢) فقيل : خرطومه . فحمل فضرب خرطوم الفيل ، وحمل عليه أبو مِحْجَن بن حبيب الثقفى فضرب رجله فعلقها ، وحمل المشركون ، فقُتل أبو عبيد رحمه الله . ويُقال إنّ الفيل برك عليه فمات تحته . فأخذ اللواء أخوه فقُتل . فأخذه ابنه جَبْر فقُتل . ثم إن المثنّى بن حارثة أخذه ساعة وانصرف بالناس وبعضُهم على حامية بعض ، وقاتل عُروة بن زيد الخيل يومئذ قتالاً شديداً عُدل بقتال جماعة ، وقاتل أبو زبيد الطائىّ الشاعر حميةً للمسلمين بالعربيّة ، وكان أتى الحيرة فى بعض أموره ، وكان نصرانياً. وأتى المثنّى أُلَّيْس فنزلها ، وكتب إلى عمر بن الخطاب بالخبر مع عُروة بن زيد .

وكان ممن قُتل يوم الجسر فيما ذكر أبو مِخْنَف : أبو زيد الأنصارى أحدُ

مَنْ جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

٦٢٦ — قالوا : وكانت وقعة الجسر يوم السبت فى آخر شهر رمضان سنة ثلاث عشرة .

وقال أبو مِحْجَن بن حبيب :

أَنّى تَسَرَّتْ نحونا أم يوسف ... ومن دون مَسْراها فيافٍ مجاهلُ

إلى فتيةٍ بالطَفّ نيل سَرَاتُهم ... وغُودر أفراسٌ لهم ورواحلُ

مَرَرْتُ على الأنصار وسْطَ رحالهم ... فقلتُ لهم هل منكمُ اليومَ قافلُ

٦٢٧ — حدثني أبو عبيد بن سلاّم قال : حدثنا محمد بن كثير ، عن زائدة ، عن اسماعيل بن أبي خالد ،

عن قيس بن أبي حازم قال : عبر أبو عُبيد بانِقْيا فى ناس من أصحابه ، فقطع المشركون الجسرَ ، فأُصيب ناسٌ من أصحابه .

قال إسماعيل : وقال أبو عمرو الشيباني : كان يوم مِهْران فى أول السنة والقادسيّة فى آخرها .

يوم مِهْران وهو يوم النُّخَيْلَة

٦٢٨ — قال أبو مِخْنَف وغيرُه : مكثَ عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه سنة لا يذكر العراق لمصاب أبى عبيد وسَليط . وكان المثنّى بن حارثة مقيماً بناحية أُلَّيْس يدعو العرب إلى الجهاد . ثم إن عمر رضى الله عنه ندب الناس إلى العراق فجعلوا يتحامونه و يتثاقلون عنه ، حتى هَمّ أن يغزوَ بنفسه . وقدم عليه خلقٌ من الأَزْد يريدون غزوَ الشام فدعاهم إلى العراق ورغّبهم فى غناء آل كسرى ، فردّوا الاختيار إليه فأمرهم بالشخوص . وقدم جريرُ بن عبد الله من السَّراة فى بجيلة ، فسأل أن يأتى العراق على أن يُعطى وقومه ربعَ ما غلبوا عليه . فأجابه عمر إلى ذلك ، فسار نحو العراق .

وقومٌ يزعمون أنه مرّ على طريق البصرة وواقع مرزبان المَذَار فهزمه . وآخرون يزعمون أنه واقع المرزبان وهو مع خالد بن الوليد . وقومٌ يقولون إنه سلك الطريق على فَيْدٍ والثعلبيّة إلى العُذَيْب .

٦٢٩ — حدثنى عفان بن مسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا داود بن أبى هند قال :

أخبرنى الشعبىّ أن عمر وجّه جريرَ بن عبد الله إلى الكوفة بعد قتل أبى عُبيد أوّلَ مَنْ وجّه ، وقال : هل لك فى العراق وأنفلك الثلث بعد الخمس ؟ قال : نعم .

٦٣٠ — قالوا : واجتمع المسلمون بدير هند فى سنة أربع عشرة ، وقد هلك شيرويه وملكتْ بورانُ بنت كسرى إلى أن يبلغ يزدجرد بن شهريار .

فبعث إليهم مِهْران بن مِهْرِ بُنْداذ الهمذانى فى اثنى عشر ألفاً ، فأمهل المسلمون له حتى عبر الجسر وصار مما يلى دير الأعور .

وروى سيف أن مِهْران صار عند عبور الجسر إلى موضع يُقال له البُوَيْب ، وهذا الموضع الذى قُتل به ، ويُقال إنّ جنبتى البُوَيْب أفعمتْ عظاماً (ص٢٥٣) حتى استوى وعفا عليها التراب زمان الفتنة ، وإنه ما يُثار هناك [شىء إلا وقعوا منها على شىء] وذلك ما بين السَّكون وبنى سُلَيْم . فكان مغيضاً للفرات زمن الأكاسرة يصبّ فى الجوف . وعسكر المسلمين بالنُّخَيْلة ، وكان على الناس فيما تزعم بجَيلة جريرُ بن عبد الله ، وفيما تقول ربيعةُ المثنّى بن حارثة . وقد قيل إنهم كانوا متسايدين ، على كل قوم رئيسُهم . فالتقى المسلمون وعدوّهم ، فأبلى شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ يومئذ بلاءً حسناً ، وقُتل مسعود بن حارثة أخو المثنىّ بن حارثه . فقال المثنىّ : يا معشر المسلمين ! لا يرعكم مصرع أخى ، فإنّ مصارع خياركم هكذا . فحملوا حملةَ رجلٍ واحد محقّقين صابرين حتى قَتل الله مِهْران وهزم الكَفَرَة . فاتّبعهم المسلمون يقتلونهم فقلّ من نجا منهم . وضاربَ قُرْطُ بن جَمّاح العبدىّ يومئذٍ حتى انثنى سيفُه ، وجاء الليل فتتامّوا إلى عسكرهم وذلك فى سنة أربع عشرة . فتولّى قتلَ مِهران جريرُ بن عبد الله والمنذرُ ابن حسّان بن ضِرار الضبىّ ، فقال هذا : أنا قتلتُه ، وقال هذا : أنا قتلتُه ، وتنازعا نزاعاً شديداً . فأخذ المنذر منطقته وأخذ جرير سائر سلبه .

ويقال إن الحِصْن بن مَعْبَد بن زُرارة بن عُدَس التميمىّ كان ممن قتله .

٦٣١ — ثم لم يزل المسلمون يشنّون الغاراتِ ويُتابعونها فيما بين الحيرة وكَسْكر ، وفيما بين كَسْكَر وسُورا وبَرْبيسْما وصَراة جاماسب ، وما بين الفلّوجتين

والنهرين وعين التمر . وأتوا حصن مليقيا ، وكان منظرة ، ففتحوه . وأجلوا العجم عن مناظر كانت بالطف . وكانوا منخو بين قد وهن سلطانهم وضعف أمرهم . وعبر بعض المسلمين نهر سورا فأتوا كوثى ، ونهر الملك ، وبادوريا . و بلغ بعضهم (ص ٢٥٤) كلواذى . وكانوا يعيشون بما ينالون من الغارات . و يقال إن ما بين مهران والقادسية ثمانية عشر شهراً .

يوم القادسية

٦٣٢ — قالوا : كتب المسلمون إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يُعلمونه كثرةَ مَنْ تجمّع لهم من أهل فارس و يسألونه المدد . فأراد أن يغزوَ بنفسه وعسكر لذلك . فأشار عليه العباسُ بنُ عبد المطلب وجماعةٌ من مشايخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقام وتوجيه الجيوش والبعوث . ففعل ذلك ، وأشار عليه علىُّ بنُ أبى طالب بالمسير . فقال له : إنى قد عزمتُ على المقام . وعرض على علىٍّ رضى الله عنه الشخوصَ فأباه . فأراد عمرُ توجيه سعيد ابن زيد بن عمرو بن نُفَيْل العَدَوِىّ ، ثم بدا له فوجّه سَعْدَ بن أبى وقّاص ، — واسم أبى وقاص مالك بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب — وقال : إنه رجلٌ شجاعٌ رام .

و يقال إن سعيدَ بن زيد بن عمرو كان يومئذ بالشام غازيا .

٦٣٣ — قالوا : وسار إلى العراق فأقام بالثعلبيّة ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناسُ . ثم قدم العُذَيْب فى سنة خمس عشرة . وكان المثنى بن حارثة مريضاً ، فأشار عليه بأن يحارب العدو بين القادسية والعُذَيْب ، ثم اشتد وجعُه فحُمل إلى قومه فمات فيهم . وتزوج سعدٌ امرأته .

قال الواقدى : توفى المثنىّ قبل نزول رُسْتم القادسية .

٦٣٤ — قالوا : وأقبل رُسْتم، وهو من أهل الرىّ ،ويُقال بل هو من أهل همذان ، فنزل بُرْس . ثم سار فأقام بين الحيرة والسَّيْلَحين أربعة أشهر لا يقدمُ

على المسلمين ولا يقاتلُهم ، والمسلمون معسكرون بين العُذَيْب والقادسيّة . وقدّم رُسْتم ذا الحاجب فكان معسكراً بِطِيزَناباذ . وكان المشركون زهاء مئة ألف وعشرين ألفاً ، ومعهم ثلاثون فيلاً، ورايتهم العظمى التى تدعى دَرَفْشِكابيان . وكان جميعُ المسلمين ما بين (ص ٢٥٥) تسعة آلاف إلى عشرة آلاف ، فإذا احتاجوا إلى العَلَفِ والطعام أخرجوا خيولاً فى البرّ فأغارتْ على أسفل الفُرات . وكان عمرُ يبعثُ إليهم من المدينة الغنم والجُزر .

٦٣٥ — قالوا : وكانت البصرةُ قد مُصِّرتْ فيما بين يوم النُّخَيْلة ويوم القادسية ، مصّرها عُتْبَةُ بن غَزْوان . ثم استأذن للحجّ وخَلّفَ المغيرة بن شعبة . فكتب إليه عمرُ بعهده ، فلم يلبث أن قُرِفَ بما قُرِفَ به ، فولّى أبا موسى البصرة ، وأشخص المغيرةَ إلى المدينة. ثم إنّ عمر ردّه ومَنْ شهد عليه إلى البصرة . فلما حضر يوم القادسية كتب عُمر إلى أبى موسى يأمرُه بإمداد سعدٍ ، فأمدّه بالمغيرة فى ثمانى مئة ويقال فى أربع مئة ، فشهدها ثم شخص إلى المدينة . فكتب عمرُ إلى أبى عُبيدة بن الجرّاح فأمدّ سَعْداً بقيسِ بن هُبيرة بن المكشوح المرادىّ . فيُقال إنه شهد القادسيّة ، ويُقال بل قدم على المسلمين وقد فرغ من حربها ، وكان قيس فى سبع مئة .

وكان يومُ القادسية فى آخر سنة ست عشرة . وقد قيل إنّ الذى أمدّ سعداً بالمغيرة عُتْبَةَ بن غَزْوان ، وإن المغيرة إنما وُلِّى البصرة بعد قدومه من القادسية ، وإنّ عُمر لم يُخرجه من المدينة حين أشخصه إليها لما قُرِف به إلا والياً على الكوفة .

٦٣٦ — وحدثنى العباس بن الوليد النَّرْسى قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن مجالد ،

عن الشعبىّ قال : كتب عمرُ إلى أبي عبيدة :

ابعث قيس بن مكشوح إلى القادسية فيمن انتُدب معه .

فانتُدب معه خلقٌ . فقدم متعجّلا فى سبع مئة ، وقد فُتح على سعد . فسألوه الغنيمة . فكتب إلى عمر فى ذلك ، فكتب إليه عمر : إن كان قيس قدم قبل دفن القتلى فاقسم له نصيبه .

٦٣٧ — قالوا : وأرسل رُسْتم إلى سعد يسأله توجيه بعض أصحابه إليه . فوجّه المغيرةَ بن شُعْبَة . فقصد سريره ليجلس معه عليه ، فمنعتْه الأساورةُ من ذلك وكلّمه رُسْتم بكلام كثير . ثم قال له : قد علمتُ أنه لم (ص ٢٥٦) يحملكم على ما أنتم فيه إلاّ ضيقُ المعاش وشدةُ الجهد . ونحن نعطيكم ما تتشبّعون به ونصرفكم ببعض ما تحبون . فقال المغيرة : إنّ الله بعث إلينا نبيّه صلى الله عليه وسلم فسعدنا بإجابته واتّباعه ، وأمرنا بجهادِ من خالف ديننا ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾[1] ونحن ندعوك إلى عبادة الله وحدَه ، والإيمانِ بنبيه صلى الله عليه وسلم ، فإن فعلتَ وإلاّ فالسيفُ بيننا وبينكم . فنخر رُسْتم غضباً . ثم قال . والشمسِ والقمرِ لا يرتفع الضحى غداً حتى نقتلكم أجمعين . فقال المغيرة : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله . وانصرف عنه . وكان على فرس له مهزول ، وعليه سيفٌ معلوبٌ ملفوفٌ عليه الخِرَق .

٦٣٨ — وكتب عمرُ إلى سعد يأمرُه بأن يبعث إلى عظيم الفرس قوماً يَدْعونه إلى الإسلام . فوجّه عمروَ بن معدى كَرِب الزُبيدىّ والأشعثَ بن قيس

(١) سورة ٩ ، الآية ٢٩ .

السكندىّ فى جماعة . فمرّوا برُسْتم فأتى بهم ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : صاحبكم . فجرى بينهم كلام كثير حتى قالوا : إنّ نبيّنا قد وعدنا أن نغلبَ على أرضكم . فدعا بزبيلٍ من تراب فقال : هذا لكم من أرضنا . فقام عمرُو بن معْدى كَرِب مبادراً فبسط رداءه وأخذ من ذلك التراب فيه وانصرف . فقيل له : ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : تفاءلتُ بأنّ أرضهم تصيرُ إلينا ونغلبُ عليها . ثم أتوْا الملك ودعوه إلى الإسلام فغضبَ وأمرَهم بالانصراف وقال : لولا أنكم رسلٌ لقتلتكم . وكتب إلى رُستم يعنّفه على إنفاذهم إليه .

٦٣٩ — ثم إنّ عَلاّفة المسلمين ، وعليها زُهْرَة بن حُوَيّة بن عبد الله بن قَتَادة التيمىّ ثم السعدىّ — ويقال كان عليها قَتادة بن حُوَيّة — لقيتْ خيلاً للأعاجم ، فكان ذلك سبب الوقعة . أغاثت الأعاجم (ص ٢٥٧) خيلها وأغاث المسلمون علاّفتهم ، فالتحمت الحربُ بينهم ، وذلك بعد الظّهر ، وحمل عمرُو بن معْدى كَرِب الزبيدىّ فاعتنق عظيماً من الفرس فوضعه بين يديه فى السرج وقال : أنا أبو ثور ، افعلوا كذا . ثم حطَم فيلاً من الفيلة وقال : الزموا سيوفكم خراطيمها ، فإنّ مقتل الفيل خرطومُه .

٦٤٠ — وكان سعدٌ قد استخلف على العسكر والناس خالدَ بن عُرْفُطَة العذرىّ حليفَ بنى زُهْرَة لعلّةٍ وجدها . وكان مقيماً فى قصر العُذَيْب ، فجعلت امرأتُه —وهى سلمى بنتُ حفصة من بنى تيم الله بن ثعلبة امرأة المثنّى بن حارثة— تقول : وامثنّياه ولا مثنى للخيل ! فلطمها . فقالت : يا سعد ! أغيرةً وجبناً ؟

٦٤١ — وكان أبو مِحْجَن الثقفى بباضِع ، غرّبه إليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه لشربه الخمر ، فتخلّص حتى لحق بسعد . ولم يكن فيمن شخص معه فيما ذكر الواقدىّ ، وشرب الخمر فى عسكر سعد فضربه وحبسه فى قصر

العُذَيْب . فسأل زبراء أمّ ولد سعد أنْ تُطلقه ليقاتلَ ثم يعود إلى حديده . فأحلفتْه بالله ليفعلنّ إنْ أطلقته . فركب فرسَ سعدٍ وحمل على الأعاجم فخرَقَ صفَّهم وحطم الفيلَ الأبيض بسيفه وسعدٌ يراه . فقال : أما الفرسُ ففرسى ، وأما الحملة فحملة أبي مِحْجن . ثم أنه رجع إلى حديده . ويقال إن سلمى بنت حفصة أعطتْه الفرس ، والأولُ أصحّ وأثبتُ .

فلما انقضى أمرُ رُسْتم قال له سعد : والله لاَ ضربتُك فى الخمر بعدما رأيت منك أبداً . قال : وأنا والله فلا شربتُها أبداً .

٦٤٢ — وأبلى طُلَيْحَةُ بن خويلد الأسدىّ يومئذٍ وضَرَبَ الجالينوس ضربةً قدّت مِغفره ، ولم تعمل فى رأسه .

وقال قيسُ بن مكشوح : يا قوم ! إنّ منايا الكرام القتل ، فلا يكوننّ هؤلآء القُلْف أولى بالصبر وأسخى نفساً بالموت منكم . ثم (ص ٢٥٨) قاتل قتالاً شديداً ، وقَتَلَ الله رستم فوُجد بدنهُ مملوءاً ضرباً وطعناً ، فلم يُعلم مَنْ قاتِلُه . وقد كان مشى إليه عمرُو بن معْدى كَرِب ، وطُلَيْحَةُ بن خُوَيْلد الأسدىّ ، وقُرْط بن جَمّاح العبدىّ ، وضِرار بن الأزور الأسدىّ .

وكان الواقدىّ يقول : قُتل ضِرار يوم اليمامة . وقد قيل إنّ زُهَيْر بن عبد شمس البجلى قتله . وقيل أيضاً إن قاتله عوّام بن عبد شمس . وقيل إن قاتله هلالُ بن عُلفّة التيمى .

فكان قتال القادسية يوم الخميس والجمعة وليلة السبت ، وهى ليلة الهرير . وإنما سُمّيت ليلة صِفّين بها . ويقال إن قيس بن مكشوح لم يحضر القتال بالقادسية ، ولكنه قدمها وقد فرغ المسلمون من القتال .

٦٤٣ — وحدّثني أحمد بن سلمان الباهلىّ ، عن السهمىّ ،

عن أشياخه أنّ سلمان بن ربيعة غزا الشام مع أبى أُمامة الصُّدَىّ بن عجلان الباهلى فشهدَ مشاهدَ المسلمين هناك ، ثم خرج إلى العراق فيمن خرج من المدد إلى القادسية متعجّلاً ، فشهد الوقعة وأقام بالكوفة وقُتِل بِبَلَنْجَر .

٦٤٤ — وقال الواقدى فى إسناده : خَدّ قومٌ من الأعاجم لرايتهم وقالوا : لا نبرحُ موضعنا حتى نموتَ . فحمل عليهم سلمانُ بن ربيعة الباهلىّ فقتلهم وأخذ الراية .

٦٤٥ — قالوا : وبعثَ سعد خالدَ بن عُرْفُطة على خيلِ الطلب ، فجعلوا يقتلون مَنْ لحقوا حتى انتهوا إلى بُرْس . ونزل خالدٌ على رجل يقال له بسطام ، فأكرمه وبرّه ، وسُمّى نهرٌ هناك نهر بسطام . واجتاز خالد بالصَّراة فلحق جالينوسَ ، فحملَ عليه كثير بن شِهاب الحارثىّ فطعنه ويقال قتله .

وقال ابن الكلبىّ : قتله زُهرة بن حُوَيّة السعدىّ ، وذلك أثبتُ . وهرب الفرس إلى المدائن ، ولحقوا بِيَزْدَجِرْد ، وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبمصاب من أُصيب .

٦٤٦ — وحدثنى أبو رجاء الفارسىّ ، عن أبيه ،

عن جدّه قال : حضرتُ وقعة القادسية وأنا مجوسىٌ ، فلما رَمَتنا (ص٢٥٩) العربُ بالنبلِ جعلنا نقولُ : دُوك دُوك ، نعنى مغازِل ، فما زالت بنا تلك المغازل حتى أزالت أمرنا . لقد كان الرجلُ منا يرمى عن القوس الناوكيّة فمايزيدُ سهمها على أن يتعلق بثوبِ أحدهم ، ولقد كانت النبلة من نبالهم تهتك الدرعَ الحصينةَ والجوشنَ المضاعف مماعلينا .

وقال هشام بن الكلبي : كان أوّل مَنْ قتل أعجمياً يوم القادسية ربيعةُ ابن عثمان بن ربيعة أحدُ بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور .

٦٤٧ — وقال طُلَيْحة فى يوم القادسية :

أنا ضربتُ الجالينوسَ ضَرْبَهْ　　حين جِيادُ الخيلِ وَسْطَ الكَبَّهْ

وقال أبو مِحْجَن الثقفىّ حين رأى الحرب :

كفى حَزَنًا أن تُدْعَسَ الخيلُ بالقنا　　وأُتركَ قد شَدّوا علىّ وثاقيا

إذا قمتُ عنّانى الحديد وغُلِّقَتْ　　مصاريعُ من دونى تُصِمُّ المناديا

وقال زُهير بن عبد شمس بن عَوْف البَجَلى :

أنا زُهيرٌ وابنُ عبدِ شمسِ　　أرديتُ بالسيفِ عظيمَ الفرسِ

رُسْتُمَ ذا النخوةِ والدمقسِ　　أطعتُ ربّى وشَفَيْتُ نفسى

وقال الأشعثُ بن عبد الحجر بن سُرَاقة الكلابىُّ ، وشهدَ الحيرةَ والقادسية :

وما عُقِرَت بالسَّيْلَحِين مطِيَّتى　　وبالقصر إلاَّ خيفةً أن أعيّرا

فبئس امرؤٌ يَنْأى علىّ بِرهطِه　　وقد ساد أشياخى مَعَدًّا وحِمْيرا

وقال بعضُ المسلمين يومئذ : (ص ٢٦٠)

وقاتلتُ حتى أنزل الله نصرَه　　وسعدٌ بباب القادسية مُعْصِمُ

فَرُحْنَا وقد آمت نساءٌ كثيرةٌ　　ونسوةُ سعدٍ ليس منهنّ أيِّمُ

وقال قيس بن المكشوح ويُقال إنها لغيره :

جَلَبْتُ الخيلَ مِنْ صنعاء تَرْدِي ... بكلِّ مُدَجَّجٍ كالليثِ سامِ

إلى وادي القرى فديارِ كلبٍ ... إلى اليرموكِ فالبلدِ الشآمِي

وجئْنا القادسية بعد شهر ... مسومة دوابرُها دوامي

فناهضنا هنالك جَمْعَ كِسْرى ... وأبناءَ المرازِبَةِ الكرامِ

فلما أنْ رأيتُ الخيلَ جالتْ ... قَصَدْتُ لموقفِ الملكِ الهُمامِ

فأضرِبُ رأسَه فهوى صريعاً ... بسيفٍ لا أفَلَّ ولا كَهامِ

وقد أبْلَى الإلهُ هناك خيراً ... وفِعْلُ الخير عند الله نامِ

وقال عصام بن المُقْشَعِرّ :

فلو شَهِدتْنِي بالقوادس أبصرتْ ... جلاد امرىءٍ ماضٍ إذا القومُ أحجموا

أُضاربُ بالمخشوب حتى أفلَّه ... وأطعنُ بالرمح المُتِلِّ وأُقْدِمُ

وقال طُليحة بن خُوَيلد :

طرقتْ سُليمَى أرْحُلَ الرَّكبِ ... أنى اهتديتِ بسَبْسَبٍ سَهْبِ

إنى كلفتُ سُلامُ بعدكُمُ ... بالغارةِ الشعواءِ والحربِ

لو كنتِ يوم القادسية إذ ... نازلتُهم بمهنّدٍ عَضْبِ

أبصرتِ شَدّاتى ومُنْصَرَفى ... وإقامتي للطعنِ والضَّربِ

وقال بشر بن ربيعة بن عمرو الخثعمي :

ألَمَّ خيالٌ من أُميمةَ مَوْهِناً ... وقد جعلتْ أولى النجومِ تغورُ

(ص ٢٦١)

ونحن بصحراء العُذَيْبِ ودارُها ... حجازيّةٌ إنّ المحلَّ شَطيرُ

ولاغروَ إلاّ جَوْبُها البيدَ في الدّجى ... ومِنْ دوننا رَعْنٌ أشمُّ وقورُ

تَحِنُّ بباب القادسيَّةِ ناقتى ... وسعدُ بن وقاص علىّ أمير

وسعدٌ أميرٌ شرُّه دون خيرهِ ... طويلُ الشّذى كابى الزّنادِ قصيرُ

تَذَكَّرْ هداكَ اللهُ وَقْعَ سيوفِنا ... ببابِ قُدَيْسٍ والمَكَرُّ عَسيرُ

عشيّةَ ودَّ القومُ لو أنّ بعضَهم ... يُعارُ جناحَىْ طائرٍ فيطيرُ

قال : واستُشهد يومئذ سعدُ بن عُبيد الأنصارىّ ، فاغتمّ عمرُ لمصابه وقال : لقد كاد قتلُه ينغّصُ علىّ هذا الفتح .

فتح المدائن

٦٤٨ — قالوا : مضى المسلمون بعد القادسيّة ، فلما جازوا دير كعب لقيهم النخيرخان إليها وبدا فى جمعٍ عظيمٍ من أهلِ المدائنِ ، فاقتتلوا ، وعانق زُهير ابن سُليم الأزدى النخيرخان فسقط إلى الأرض ، وأخذ زُهير خنجراً كان فى وسط النخيرخان فشقّ بطنَه فقتَله .

وسار سعدٌ والمسلمون فنزلوا ساباط، واجتمعوا بمدينة بَهُرَسير ،وهى المدينة التى فى شِق ّالكوفة ، فأقاموا تسعة أشهر ، ويقال ثمانية عشر شهراً ، حتى أكلوا الرطب مرّتين . وكان أهل تلك المدينة يقاتلونهم فإذا تحاجزوا دخلوها . فلما فتحها المسلمون أجمع يَزْدَجِرْد بن شَهْرِيار ملكُ فارس على الهرب. فدُلِّىَ من أبيض المدائن فى (ص ٢٦٢) زبيل، فسمّاه النبط بَرْزبيلا، ومضى إلى حُلوان معه وجوهُ أساورته، وحمل معه بيتَ ماله ،وخِفَّ متاعِه وخزانته ، والنساءَ والذرارى. وكانت السنةُ التى هرب فيها سنة مجاعة وطاعون عمّ أهلَ فارس . ثم عبر المسلمون خوضاً ففتحوا المدينة الشرقية.

٦٤٩ — حدثنى عفان بن مسلم قال : أخبرنا هُشَيْم قال : أخبرنا حُصَيْن قال :

أخبرنا أبو وائل قال : لمـا انهزم الأعاجمُ من القادسيّة اتبعناهم ، فاجتمعوا بكُوثَى ، فاتبعناهم ثم انتهينا إلى دجلة ، فقال المسلمون : ما تنتظِرون بهذه النطفة أن تخوضوها ؟ فخضناها فهزمناهم .

٦٥٠ — حدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدىّ ، عن ابن أبى سَبْرَة ، عن ابن عَجْلان ،

عن أبان بن صالح قال : لما انهزمت الفرسُ من القادسيّة قدم فَلُّهم المدائنَ ،

فانتهى المسلمون إلى دجلة وهى تطفح بماء لم يُرَ مثلُه قطّ . وإذا الفرسُ قد رفعوا السفنَ والمعابرَ إلى الجيزة الشرقية ، وحرقوا الجسر . فاغتم سعدٌ والمسلمون إذ لم يجدوا إلى العبور سبيلاً . فانتُدب رجلٌ من المسلمين فسبَّح فرسَه وعبر . فسبح المسلمون ، ثم أمروا أصحاب السفن فعبروا الأثقالَ ، فقالت الفرسُ : والله ما تقاتلون إلاّ جِنّاً ، فانهزموا .

٦٥١ — حدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ، عن عَوَانة بن الحكم ،

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : حدثنى أبو عمرو بن العلاء ،

قالا : وجّه سعدُ بن أبى وقاص خالدَ بن عُرْفُطَة على مقدّمته ، فلم يرد سعد حتى فتح خالد ساباط . ثم قدم فأقام على الرّومِيّةِ حتى صالح أهلها على أن يجلوَ مَنْ أحبّ منهم ويُقيمَ مَنْ أقام على الطاعةِ والمناصحةِ وأداءِ الخراج ودِلالةِ المسلمين ، ولا ينطووا لهم على غشّ . ولم يجد معابرَ فدُلّ على مخاضةٍ عند قريةِ الصيّادين ، فأخاضوها الخيلَ ، فجعل الفُرسُ يرمونهم فسلموا (ص ٢٦٣) غير رجل من طيء يُقال له سَليلُ بن يزيد بن مالك السِّنْبِسىّ لم يُصَبْ يومئذ غيرُه .

٦٥٢ — حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثنى مَنْ أثق به ، عن المجالد بن سعيد ،

عن الشعبىّ أنه قال : أخذ المسلمون يوم المدائنِ جوارىَ من جوارى كسرى جيء بهنّ من الآفاقِ فكُنّ يُصَنّعْنَ له ، فكانت أمّى إحداهُنّ .

قال : وجعل المسلمون يأخذون الكافورَ يومئذٍ فيُلقونه فى قدورهم ويظنّونه ملحا .

قال الواقدى : كان فراغ سعد من المدائن وجلولاء فى سنة ست عشرة .

يوم جَلولاء الوقيعة

٦٥٣ — قالوا : مكث المسلمون بالمـدائن أياماً ، ثم بلغهم أنَّ يَزْدَجِرْدَ قد جمع جمعاً عظيماً ووجّهه إليهم ، وأنَّ الجمعَ بجَلُولاء ، فسرّح سعدُ بن أبى وقاص هاشمَ بن عُتبة بن أبى وقاص إليهم فى اثنى عشر ألفاً ، فوجـــدوا الأعاجم قد تحصّنوا وخندقوا وجعلوا عيالهم وثقلهم بخانقِين وتعاهدوا أنْ لا يفرّوا ، وجعلت الأمدادُ تقدُم عليهم من حُلوان والجبال . فقال المسلمون : ينبغى أن نُعاجلهم قبل أن تكثُرَ أمدادُهم . فلقوهم وحُجْر بن عدىّ الكندىّ على الميمنة ، وعمرو ابن مَعْدى كَرِب على الخيل ، وطُلَيْحَةُبن خُوَيْلد على الرجال ، وعلى الأعاجم يومئذ خُرّزاذ أخو رستم . فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله رمياً بالنبْل وطعناً بالرماح ، حتى تقصّفَتْ ، وتجالدوا بالسيوف حتى انثنت .

ثم إنّ المسلمين حملوا حملةً واحدةً قلعوا بها الأعاجم عن موقفهم وهزموهم ، فولوا هاربين ، وركب المسلمون أكتافهم يقتلونهم قتلا ذريعاً حتى حال الظلام بينهم . ثم انصرفوا إلى معسكرهم ، وجعل هاشمُ بن عُتْبَة جريرَ بن عبـد الله بجَلولاء فى خيلٍ كثيفةٍ ليكون بين المسلمين (ص ٢٦٤) و بين عدوّهم .

فارتحل يَزْدَجِرْد من حُلوان وأقبل المسلمون يغيرون فى نواحى السواد ، من جانب دجلة الشرقى . فأتوا مهروذ ، فصالح دهقانُها هاشماً على جريب من دراهم ، على أن لا يقتل أحداً منهم . وقتل دهقانَ الدّسكرة وذلك أنه اتهمه بغشٍّ للمسلمين . وأتى البَنْدَنيجَيْن ، فطلب أهلُه الأمانَ على أداء الجزية والخراجِ ، فأمّنهم . وأتى جريرُ بن عبد الله خانقين ، و بها بقيةٌ من الأعاجم ، فقتلهم . ولم يبق من سواد دجلة ناحية ، إلا غلب عليها المسلمون وصارت فى أيديهم .

وقال هشام بن الكلبى : كان على الناس يوم جلولاء من قِبَل سعد عمرو بن عُتبة بن نوفل بن أُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرة ، وأمه عاتكة بنت أبى وقاص .

٦٥٤ — قالوا : وانصرف سعد بعد جلولاء إلى المدائن . فصيّر بها جمعاً ، ثم مضى إلى ناحية الحيرة .

وكانت وقعة جلولاء فى آخر سنة ست عشرة .

٦٥٥ — قالوا : فأسلم جميلُ بن بُصْبُهْرِى دهقان الفَلَاليج والنهرين، وبِسْطامُ ابن نَرْسى دهقان بابل وخُطَرْنِيَة ، والرُّفَيْلُ دهقان العال ، وفيروزُ دهقان نهر المَلِك وكُوثى ، وغيرهم من الدهاقين . فلم يعرض لهم عمر بن الخطاب ولم يُخرج الأرض من أيديهم وأزال الجزية عن رقابهم .

٦٥٦ — وحدثنى أبو مسعود الكوفى ، عن عوانة ،

عن أبيه قال : وجّه سعدُ بن أبى وقاص هاشمَ بن عُتْبَة بن أبى وقاص ومعه الأشعثُ بن قيس الكندى فمرّ بالرّاذانات ، وأتى دَقوقا وخانيجار ، فغلب على ما هناك ، وفتح جميع كورة باجَرْمى ، ونفذ إلى نحو سِنّ بارِمّا وبَوَازِيج المُلك إلى حدّ شَهْرَزُور .

٦٥٧ — حدثنى الحسين بن الأسود قال : حدثنى يحيى بن آدم قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن أبى لهيعة ،

عن يزيد بن أبى حبيب قال : كتب عمر بن الخطّاب إلى سعد بن أبى وقاص حين فتح السواد :

أما بعد ، فقد بلغنى كتابك تذكر أنّ (ص٢٦٥) الناس سألوك أنْ تقْسِم بينهم ما أفآء الله عليهم . فإذا أتاك كتابى فانظر ما أجْلَبَ عليه أهلُ العسكر

بخيلهم وركابهم من مالٍ أو كُرَاعٍ فاقسِمْه بينهم بعد الُخمس ، واترك الأرض والأنهار لعمَّالها ، ليكون ذلك فى أعطيات المسلمين ، فإنك إن قسمتها بين مَنْ حضر لم يكن لمن يبقى بعدهم شىء .

٦٥٨ — وحدثنى الحسين قال : حدثنا وكيع ، عن فضيل بن غزوان ،

عن عبد الله بن حازم قال : سألتُ مجاهداً عن أرض السواد فقال : لا تُشْتَرَىٰ ولا تُباع . قال : نقولُ لأنها فُتحت عَنوةً ولم تُقسم فهى لجميع المسلمين .

٦٥٩ — وحدثنى الوليد بن صالح ، عن الواقدى ، عن ابن أبى سَبْرَة ، عن صالح ابن كيسان ،

عن سليمان بن يسار قال : أقرَّ عمرُ بن الخطاب السوادَ لمن فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وجعلهم ذمةً تؤخذ منهم الجزيةُ ومن أرضهم الخراج ، وهم ذمةٌ لا رِقَّ عليهم .

قال سليمان : وكان الوليدُ بن عبد الملك أراد أن يجعل أهل السواد فيئاً فأخبرْته بما كان من عمر فى ذلك فورّعه الله عنهم .

٦٦٠ — حدثنى الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق ،

عن حارثة بن مُضَرِّب أنّ عمرَ بن الخطاب أرادَ قسمةَ السوادِ بين المسلمين ، فأمر أن يُحصَوْا ، فوجد الرجلُ منهم نصيبَه ثلاثةً من الفلاحين . فشاور أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فقال علىٌّ : دَعْهم يكونوا مادةً للمسلمين . فبعث عثمان بن حُنَيْف الأنصارى فوضع عليه ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثنى عشر .

٦٦١ — حدثنا أبو نصير التمّار قال : حدثنا شريك ، عن الأجلح ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد ،

عن علىّ قال : لولا أن يضربَ بعضُكم وجوهَ بعضٍ لقسمتُ السوادَ بينكم.

٦٦٢ — حدثني الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيي بن آدم قال : حدثنا إسرائيل ، عن جابر ،

عن عامر قال : ليس لأهل السواد عهدٌ ، وإنما نزلوا على الحكم .

٦٦٣ — حدثنا الحسين قال : حدثنا يحيي بن (ص ٢٦٦) آدم قال : حدثني الصلتُ الزبيدىّ ، عن محمد بن قيس الأسدى ،

عن الشعبي أنه سُئل عن أهل السواد أَلَهُمْ عهد ؟ فقال : لم يكن لهم عهدٌ ، فلما رُضِيَ منهم بالخراج صار لهم عهد .

٦٦٤ — حدثنا الحسين : عن يحيي بن آدم ، عن شريك ، عن جابر ،

عن عامر أنه قال : ليس لأهل السواد عهد .

٦٦٥ — حدثنا عمرو الناقد قال : حدثنا ابن وهب المصرى قال : حدثنا مالك ، عن جعفر بن محمد ،

عن أبيه قال : كان للمهاجرين مجلسٌ في المسجد . فكان عمر يجلس معهم فيه ويحدّثهم عن ما ينتهى إليه من أمرِ الآفاق . فقال يوماً : ما أدرى كيف أصنع بالمجوس ؟ فوثب عبد الرحمن بن عوف فقال : اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : سُنّوا بهم سُنّة أهل الكتاب .

٦٦٦ — حدثنا محمد بن الصّباح البزاز قال : حدثنا هُشَيْم قال : حدّثنا إسماعيل ابن أبي خالد ،

عن قيس بن أبى حازم قال : كانت بجَيلةُ رُبْعَ الناس يوم القادسيّة . وكان عمر جعل لهم رُبْعَ السواد . فلما وفد عليه جرير قال : لولا انى قاسمٌ مسئول لكنتُ على ما جعلت لكم . وإنى أرى الناس قد كثُروا فرُدّوا ذلك عليهم . ففعل وفعلوا . فأجازه عمر بثمانين ديناراً .

قال : فقالت امرأة من بَجيلة يقال لها أم كُرْز : إنّ أبى هلك وسهمُه ثابتٌ فى السواد . وإنى لن أسَلِّم . فقال لها : يا أم كرز ! إنّ قومك قد أجابوا . فقالت له : ما أنا بمسلِّمة أو تحملنى على ناقة ذلول عليها قطيفة حمراء وتملأ يدى ذهباً . ففعل عمر ذلك .

٦٦٧ — وحدثنى الحسين قال : حدثنا أبو أسامة ، عن اسماعيل ، عن قيس ،

عن جرير قال : كان عمر أعطى بجيلة ربع السواد ، فأخذوه ثلاثَ سنين . قال قيس : ووفد جرير بن عبد الله على عمر مع (ص ٢٦٧) عمّار بن ياسر ، فقال عمر : لولا انى قاسم مسئول لتركتكم على ما كنتم عليه ، ولكنى أرى أن تردّوه . ففعلوا . فأجازه بثمانين ديناراً .

٦٦٨ — الحسن بن عثمان الزيادى قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن اسماعيل ،

عن قيس قال : اعطى عمر جريرَ بن عبد الله أربع مئة دينار .

٦٦٩ — حدثنى مُحَمَّد بن الربيع ، عن يحيى بن آدم ،

عن الحسن بن صالح قال : صالَحَ عمرُ بَجيلة من ربع السواد على أن فرض لهم فى ألفيْن من العطاء .

٦٧٠ — وحدثنى الوليد بن صالح ، عن الواقدى ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله ، عن أبيه ،

عن جده أنّ عمرَ جعل له ولقومه ربعَ ما غلبوا عليه من السواد . فلما جُمعتْ غنائمُ جلولاء طَلَبَ ربعه . فكتب سعد إلى عمر يُعلمه ذلك . فكتب عمر : إن شاء جرير أن يكون إنّما قاتلَ وقومه على جُعْلٍ كجُعْلِ المؤلّفةِ قلوبهم فاعطوهم جُعلهم ، وإن كانوا إنّما قاتلوا لله واحتسبوا ما عنده فهم من المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. فقال جرير : صدق أمير المؤمنين وبَرّ، لاحاجة لنا بالربع.

٦٧١ — حدثنى الحسين قال : حدثنى يحي بن آدم ، عن عبد السلام بن حرب ، عن مَعْمَر ، عن على بن الحكم ،

عن ابراهيم النّخعى قال : جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطّاب فقال : إنى قد أسلمتْ فارفعْ عن أرضى الخراج . قال : إنّ أرضك أُخذت عَنوةً .

٦٧٢ — حدثنا خلفُ بن هشام البزّار قال : حدثنا هُشيم ، عن العوّام بن حَوْشب ،

عن ابراهيم التيمى قال : لما افتتح عمرُ السوادَ قالوا له : اقسمه بيننا فإنّا فتحناه عَنوةً بسيوفنا . فأبى وقال : فما لِمَنْ جاء بعدكم من المسلمين ؟ وأخافُ إن قسمتُه أن تتفاسدوا بينكم فى المياه . قال : فأقرّ أهلَ السواد فى أرضهم ، وضرب على رؤسهم الجزية ، وعلى أرضهم الطسق ، ولم تُقسم بينهم .

٦٧٣ — وحدثنى القاسم بن (ص ٢٦٨) سلاّم قال : حدثنا إسماعيل بن مجالد ، عن أبيه ،

عن الشعبى أنّ عمر بن الخطاب بعث عثمان بن حُنَيف الأنصارى يمسحُ السواد . فوجده ستة وثلاثين ألف ألفِ جريبٍ . فوضع على كلّ جريبٍ درهماً وقفيزاً .

قال القاسم : وبلغنى أنّ ذلك القفيز كان مكُّوكاً لهم يدعى الشابُرْقان .
قال يحيى بن آدم : هو المختوم الحجّاجى .

٦٧٤ — حدثنى عمرو الناقد قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الشيبانى ،

عن محمد بن عبد الله الثقفى قال : وضع عمرُ على السواد على كلّ جريبٍ عامرٍ أو غامرٍ يبلغُه الماء درهماً وقفيزاً ، وعلى جريبِ الرطبة خمسةُ دراهم وخمسةُ أقفزة ، وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة أقفزة ، ولم يذكر النخل ، وعلى رؤس الرجال ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثنى عشر .

٦٧٥ — وحدثنا القاسم بن سلاّم قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارىّ ، عن سعيد ابن أبى عَرُوبة ، عن قتادة ،

عن أبى مِجْلَز لاحق بن حُمَيْد أنّ عمر بن الخطاب بعث عمّارَ بن ياسر على صلاةِ أهل الكوفة وجيوشهم ، وعبدَ الله بن مسعود على قضائهم وبيتِ مالهم ، وعثمانَ بن حُنَيْف على مساحةِ الأرض . وفرض لهم كلّ يومٍ شاة بينهم ، شطرُها وسواقطُها لعمّار ، والشطر الآخر بين هذين . فمسح عثمان بن حُنَيْف الأرض ، فجعلَ على جريبِ النخلِ عشرةَ دراهم ، وعلى جريب الكرم عشرةَ دراهم ، وعلى جريب القصب ستة دراهم ، وعلى جريب البرّ أربعة دراهم ، وعلى جريبِ الشعير درهمين . وكتب بذلك إلى عمر رحمه الله فأجازه .

٦٧٦ — حدثنا الحسين بن الأسود قال: حدثنا يحيى بن آدم ، عن مَنْدَل العَنَزى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ،

عن عمرو بن ميمون قال : بعث عمرُ بن الخطّاب حُذَيْفة بن اليمان على

ما وراء دجلة ، و بعث عثمان بن حُنَيف على ما دون دجلة . فوضعا على كل جريبٍ قفيزاً ودرهما .

٦٧٧ — حدثنا الحسين قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن مَنْدَل ، عن أبى إسحاق (ص ٢٦٩) الشيبانى ،

عن محمد بن عبد الله الثقفى قال : كتب المغيرةُ بن شعبة ، وهو على السواد : إن قبلنا أصنافاً من الغلة لها مزيدٌ على الحنطة والشعير . فذكر الماش ، والكروم ، والرطبة ، والسماسم . قال : فوضع عليها ثمانية ثمانية ، وألغى النخل .

٦٧٨ — وحدثنا خَلَف البزّار قال : حدثنا أبو بكر بن عياش

وحدثنى الحسين بن الأسود عن يحيى بن آدم ، عن أبى بكر قال : أخبرنى أبو سعيد البقال ،

عن العَيْزار بن حُرَيْث قال : وضع عمرُ بن الخطّاب على جريبِ الحنطة درهمين وجريبين ، وعلى جريب الشعيرِ درهماً وجريباً ، وعلى كلّ غامرٍ يُطاق زرعُه على الجريبين درهما .

٦٧٩ — وحدثنا خَلَف البزّار ، عن أبى بكر بن عيّاش ، عن أبى سعيد ،

عن العَيْزار بن حُرَيْث قال : وضع عمرُ على جريب الكرم عشرةَ دراهم ، وعلى جريب الرطبة عشرة دراهم ، وعلى جريبِ القطن خمسة دراهم ، وعلى النخلة من الفارسى درهما ، وعلى الدَّقَلَتَيْن درهما .

٦٨٠ — حدثنى عمرو الناقد قال : حدثنا حفصُ بن غياث ، عن ابن أبى عروبة ، عن قتادة ،

عن أبى مِجْلَز أنّ عمرَ وضع على جريب النخل ثمانية دراهم .

٦٨١ — وحدثنا الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا عبد الرحمن ابن سليمان ،عن السرىّ بن اسماعيل،

عن الشعبىّ قال : بعث عمرُ بن الخطابَ عثمان بن حُنَيْف فوضع على أهل السواد لجريبِ الرطبة خمسة دراهم ، ولجريبِ الكرم عشرة دراهم ، ولم يجعل على ما عُمل تحته شيئاً .

٦٨٢ — وحدثنى الوليد بن صالح، عن الواقدىّ ، عن ابن أبى سَبْرَة ،

عن المِسْوَر بن رِفاعة قال قال عمر بن عبد العزيز : كان خراجُ السواد على عهد عمر بن الخطاب مئة ألف ألفِ درهم . فلما كان الحجّاج صار إلى أربعين ألف ألفِ درهم .

٦٨٣ — وحدثنا الوليدُ ، عن الواقدىّ ، عن عبد الله بن عبد العزيز ، عن أيوب بن أبى أمامة بن سهل بن حُنَيْف ،

عن أبيه قال : ختم (ص ٢٧٠) عثمانُ بن حُنَيْف فى رقاب خمس مئة ألفٍ وخمسين ألف علجٍ ، و بلغ الخراج فى ولايته مئة ألف ألف درهم .

٦٨٤ — وحدثنى الوليد بن صالح قال : حدثنا يونس بن أرقم المالكىّ قال : حدثنى يحيى بن أبى الأشعث الكندىّ ، عن مُصعب بن يزيد أبى زيد الأنصارىّ ،

عن أبيه قال : بَعَثَنى علىٌّ بن أبى طالب على ما سقى الفرات . فذكر رساتيقَ وقرىً . فسمّى نهر المَلِك، وكُوثَىٰ ، وبَهُرَسِير ، والرُّومقان ، ونهر جَوْبَر ، ونهر دُرْقِيط ، والبِهْقُباذات ، وأمرنى أن أضع على كلّ جريبِ زرعٍ غليظٍ من البُرّ درهماً ونصفاً وصاعاً من طعام ، وعلى كلّ جريبٍ وسطٍ درهماً ،

وعلى كلّ جريبٍ من البُرّ رقيقِ الزرعِ ثلثيْ درهم ، وعلى الشعير نصف ذلك . وأمرنى أن أضع على البساتين التى تجمع النخل والشجر على كلّ جريبٍ عشرةَ دراهم ، وعلى جريب الكرم إذا أتت عليه ثلاثُ سنين ودخل فى الرابعة وأطعم عشرةَ دراهم ، وأن ألغى كلّ نخلٍ شاذٍ عن القرى يأكله مَنْ مَرّ به ، وأن لا أضع على الخضراوات شيئاً : المقاثى والحبوب والسماسم والقطن . وأمرنى أن أضع على الدهاقين الذين يركبون البراذين ويتختّمون بالذهب على الرجل ثمانيةً وأربعين درهماً ، وعلى أوسطهم من التجار على رأس كلّ رجلٍ أربعةً وعشرين درهماً فى السنة ، وأن أضع على الأكرة وسائرِ من بقى منهم على الرجل اثنى عشر درهما .

٦٨٥ — حدثنى مُحَمَيْد بن الربيع ، عن يحي بن آدم ،

عن الحسن بن صالح قال قلتُ للحسن : ما هذه الطسوق المختلفة ؟ فقال : كلٌّ قد وضع حالاً بعد حال على قدر قُرْبِ الأرضين والفُرَض من الأسواق وبُعْدها (ص ٢٧١) .

قال : وقال يحي بن آدم : وأما مقاسمة السواد فإنّ الناس سألوها السلطان فى آخرِ خلافةِ المنصورِ ، فقُبض قبل أن يتقاسموا ، ثم أمر المهدى بها فقوسموا فيها دون عقبة حُلوان .

٦٨٦ — وحدثنى عبد الله بن صالح السِجْلىّ ، عن عَبْثَر أبى زُبَيْد ،

عن الثقات قال : مسح حُذيفة سقْى دجلة ومات بالمدائن . وقناطر حُذيفة نُسبت إليه ، وذلك أنه نزل عندها . ويُقال جدّدها . وكان ذراعه وذراع ابن حُنَيْف ذراعَ اليد وقبضةً وإبهاماً ممدودة . وبهما قوسم أهل السواد على النصف بعد المساحة التى كانت تمسح عليهم .

٦٨٧ — قال بعض الكتّاب : العُشر الذى يُؤخذ من القطائع هو عشر ما يُكال خمسُ النصف الذى يؤخذ من الاستان . فينبغى أن يوضع على الجريب مما تجرى عليه المساحة فى القطائع أيضاً خمسُ ما يؤخذ من جريب الاستان ، فمضى الأمر على ذلك .

٦٨٨ — حدثنى أبو عبيد قال : حدثنا كثير بن هشام ، عن جعفر بن بُرْقَان ،

عن ميمون بن مهران أنّ عمر رحمه الله بعثَ حُذَيْفة وابن حُنَيْف إلى خانِقِين ، وكانت من أوّلِ ما افتتحوا. فختما أعناق أهلَ الذمّة ثم قبضا الخراج .

٦٨٩ — حدثنا الحسين بن الأسود قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا عبد الله بن الوليد قال ،

حدثنا رجلٌ كان أبوه أخبرَ الناس بهذا السواد يُقال له عبدُ الملك بن أبى حُرّة عن أبيه أنّ عمر بن الخطاب أصفى عشرَ أرضين من السواد ، فحفظت سبعاً وذهبَ عنّى ثلاث : أصفى الآجامَ، ومغايضَ الماء ، وأرضَ كسرى ، وكلّ دير يزيد ، وأرضَ من قُتل فى المعركة ، وأرضَ من هرب . قال : ولم يزل ذلك ثابتاً حتى أُحرق الديوان أيام (ص ٢٧٢) الحجاج بن يوسف فأخذ كلُّ قومٍ ما يليهم .

٣٩٠ — وحدثنى أبو عبد الرحمن الجعفى قال : حدثنا ابن المبارك ، عن عبد الله بن الوليد ، عن عبد الملك بن أبى حُرّة ،

عن أبيه قال: أصفى عمر بن الخطاب من السواد أرضَ مَنْ قُتل فى الحرب، وأرضَ مَنْ هرَب، وكلّ أرضِ كسرى ، وكلّ أرضٍ لأهل بيته ، وكلّ مغيضِ ماء وكُلّ ديرِ يزيد ، وكلّ صافيةٍ اصطفاها كسرى . فبلغت صوافيه سبعة آلاف

ألف درهم . فلما كانت وقعة الجماجم أحرقَ الناسُ الديوان فأخذ كلُّ قوم ما يليهم .

٦٩١ — حدثنى الحسين وعمرو الناقد قالا : حدثنا محمد بن فُضَيْلُ عن الأعمش ، عن ابراهيم بن مهاجر ،

عن موسى بن طلحة قال : أقطع عثمانُ عبدَالله بن مسعود أرضاً بالنهرين ، وأقطع عمّارَ بن ياسر إستينيا ، وأقطع خبّاب بن الأرَتّ صَعْنَبَا ، وأقطع سعداً قرية هُرمز .

٦٩٢ — وحدثنا عبد الله بن صالح العجلى ، عن اسماعيل بن مجالد ، عن أبيه ،

عن الشعبيّ قال : أقطع عثمانُ بن عفان طلحةَ بنَ عُبيد الله النَّشاسْتَج ، وأقطع أسامة بن زيد أرضاً باعها .

٦٩٣ — حدثنا شيبان بن فروخ قال : حدثنا أبو عوَانة ، عن ابراهيم بن المهاجر ،

عن موسى بن طلحة أنّ عثمان بن عفان أقطع خمسةَ نفرٍ من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن مسعود ، وسعد بن مالك الزهرىّ ، والزبير ابن العوّام ، وخَبّاب بن الأرتّ ، وأسامة بن زيد .

قال : فرأيتُ ابنَ مسعود وسعداً فكانا جارىّ يُعطيان أرضهما بالثلث والربع .

٦٩٤ — وحدثنى الوليد بن صالح ، عن محمد بن عمر الأسلمىّ ، عن اسحاق بن يحيى ،

عن موسى بن طلحة قال : أوّلُ مَنْ أقطع العراق عثمان بن عفان . أقطع قطائع من صوافى كسرى وما كان من أرض الجالية . فأقطع طلحةَ النَّشاسْتَج (ص ٢٧٣) وأقطع وائل بن حجر الحضرمى ما والى زُرارة ، وأقطع خبّابَ

ابن الأرَتّ استينيا ، وأقطع عدىّ بن حاتم الطائى الروحاء ، وأقطع خالد بن عُرْفُطَة أرضاً عند حمام أعْيَن ، وأقطع الأشعثَ بن قيس الكندى طِيزَناباذ ، وأقطع جريرَ بن عبد الله البجلى أرضه على شاطىء الفرات .

٦٩٥ — حدثنى الحسين بن الأسود ، عن يحيى بن آدم ، عن الحسن بن صالح قال : بلغنى أنّ علياً رحمه الله ألزم أهل أجمة بُرْس أربعة آلاف درهم ، وكتب لهم بذلك كتاباً فى قطعة أديم .

٦٩٦ — وحدثنى أحمد بن حمّاد الكوفى قال : أَجَمَةُ بُرْس بحضرة صَرْحِ نمروذ ببابل . وفى الأَجَمةِ هُوّةٌ بعيدةُ القعر يُقال إنّها بئرٌ ، كان آجرُّ الصرح أُتّخِذَ من طينها ، ويقال إنها موضع خسف .

٦٩٧ — وحدثنى أبو مسعود وغيره أنّ دهاقين الأنبار سألوا سعدَ بن أبى وقاص أن يحفر لهم نهراً كانوا سألوا عظيم الفرس حفرَه لهم ، فكتب إلى سعد ابن عمرو بن حرَام يأمرُه بحفره لهم . فجمع الرجالَ لذلك فحفروه ، حتى انتهوا إلى جبل لم يمكنه شقّه فتركوه ، فلما وُلِّىَ الحجاجُ العراقَ جمع الفعلة من كلّ ناحيةٍ وقال لقوّامه : انظروا إلى قيمة ما يأكلُ رجلٌ من الحفّارين فى اليوم ، فإنْ كان وزنه مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر . فأنفقوا عليه حتى استتموه ، فنسب ذلك الجبل إلى الحجّاج ، ونُسب النهرُ إلى سعد بن عمرو بن حرَام .

قال : وأمرَت الخيزرانُ أمُّ الخلفاء أن يُحفر النهرُ المعروفُ بحدود ، وسمّته الريّان . وكان وكيلها جعله أقساماً وَحدَّ كلّ قسمٍ ووَكَلَ بحفره قوماً فسُمّى محدوداً .

فأما النهر المعروف بشَيْلىَ فإنّ بنى شَيْلىَ بن فَرُّخزادان المروزى يدّعون

أنّ سابور حفره لجدّهم حين رتّبه ببنغيا من طسّوج الأنبار . والذى يقول غيرهم: إنه (ص ٢٧٤) نُسب إلى رجل يُقال له شَيْلَى كان متقبّلاً بحفره . وكانت له عليه مبقلة فى أيّام المنصور أميرِ المؤمنين ، وان هذا النهر كان قديماً مندفِناً فأمر المنصور بحفره ، فلم يستتم حتى توفى ، فاستُتِمّ فى خلافة المهدى .

ويُقال إنّ المنصور كان أمر بإحداثِ فوهةٍ له فوق فوّهته القديمة ، فلم يتم ذلك حتى أتمّها المهدى رحمه الله .

ذكرُ تمصير الكوفة

٦٩٨ — حدثنى محمد بن سعد قال : حدثنا محمد بن عمر الواقدىّ ،

عن عبد الحميد بن جعفر وغيره أنّ عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبى وقّاص يأمرُه أن يتّخذ للمسلمين دارَ هجرةٍ ، وأن لا يجعل بينه و بينهم بحراً . فأتى الأنبارَ وأراد أن يتّخذها منزلاً . فكثُر على الناس الذبابُ ، فتحوّل إلى موضع آخر فلم يصلُح ، فتحوّلَ إلى الكوفة فاختطّها وأقطع الناس المنازلَ ، وأنزل القبائل منازلهم ، و بنى مسجدَها وذلك فى سنة سبع عشرة .

٦٩٩ — وحدثنى علىّ بن المغيرة الأثرم قال : حدّثنى أبو عُبيدة مَعْمَر بن المثنىّ ، عن أشياخه ،

قال : وأخبرنى هشام بن الكلبى ، عن أبيه ومشايخ الكوفيين :

قالوا : لما فرغ سعدُ بن أبى وقاص من وقعة القادسية وجّه إلى المدائن . فصالح أهل الروميّةِ و بَهُرَسِير . ثم افتتح المدائن وأخذ أَسْبانبرُ وكُرْدبَنْداذ عنوةً فأنزلها جنده فاحتووها . فكتب إلى سعد أنْ حوّلهم فحولهم إلى سوق حَكَمَة . و بعضهم يقولُ حوّلَهم إلى كُوَيْفَةٍ دون الكوفة .

وقال الأثرم : وقد قيل التكوّفُ الاجتماع . وقيل أيضاً إنّ المواضعَ المستديرةَ من الرمل تُسمّى كوفانى . و بعضهم يُسمّى الأرض التى فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة .

قالوا : فأصابهم البعوضُ ، فكتب سعد إلى عمر يُعلمه أنّ الناسَ قد بُعِضوا وتأذّوا بذلك (ص ٢٧٥) . فكتب إليه عمر : إنّ العربَ بمنزلةِ الإبل

لا يُصلحها إلا ما يُصلِحُ الإبل ، فأرتَدْ لهم موضعاً عدناً ، ولا تجعلْ بينى وبينهم بحراً .

وولّى الاختطاطَ للناس أبا الهيّاج الأسدىّ عمروَ بن مالك بن جُنادة .

ثم إنّ عبد المسيح بن بُقَيْلَة أتى سعداً وقال له : أدلُّك على أرض انحدرت عن الفلاةِ وارتفعت عن المباقّ . فدلّه على موضعِ الكوفة اليوم . وكان يُقال لها سورستان . فلما انتهى إلى موضع مسجدِها أمر رجلاً فغلا بسهم قِبَلَ مَهَبِّ القبلة فأعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم آخر قِبَل مهب الشمال وأعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم قِبَلَ مهبّ الجنوب وأعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم قبل مهبّ الصبا فأعلم على موقعه . ثم وضع مسجدها ودار امارتها فى مقام الغالى وما حوله ، وأسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين على أنّه مَنْ خرج بسهمه أوّلا فله الجانبُ الأيسرُ، وهو خيرُهما . فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم فى الجانب الشرقىّ ، وصارت خطط نزار فى الجانب الغربىّ من وراء تلك العلامات . وترك ما دونها فناء للمسجد ودار الإمارة .

ثم إنّ المغيرة بن شُعْبَة وسّعه ، وبناه زياد فأحكمه ، وبنى دار الإمارة . وكان زياد يقول : انفقتُ على كلِّ أسطوانةٍ من أساطين مسجد الكوفة ثمانى عشرة مئة . وبنى فيها عمرو بن حُرَيْث المخزومىّ بناء . وكان زياد يستخلفه على الكوفة إذا شخص إلى البصرة . ثم بنى العمال فيها فضيّقوا رحابها وأفنيتها .

قال : وصاحبُ زقاق عمرو بالكوفة بنو عمرو بن حُرَيْث بن عمرو بن عثمان ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظَة .

٧٠٠ — وحدثنى وهبُ بن بقيةّ الواسطى قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن داود ابن أبى هند ،

عن الشعبى قال : كنا — يعنى أهل اليمن — اثنى عشر ألفاً . وكانت نزار

ثمانية آلاف . ألا (ص ٢٧٦) ترى أنا أكثر أهل الكوفة ، وخرجَ سهمُنا بالناحية الشرقية فلذلك صارت خططنا بحيث هى .

٧٠١ — وحدثنى علىّ بن محمد المدائنى ، عن مَسْلَمَة بن مُحارب وغيره ،

قالوا : زاد المغيرة فى مسجد الكوفة و بناه ، ثم زاد فيه زِيادٌ . وكان سبب إلقاء الحصى فيه وفى مسجد البصرة أنّ الناس كانوا يصلّون فإذا رفعوا أيديهم وقد تَرِبَتْ ، نفضوها . فقال زياد : ما أخوفنى أن يظنّ الناسُ على غابر الأيّام أنّ نفضَ الأيدى سنة فى الصلاة . فزاد فى المسجد ووسّعه ، وأمر بالحصى فجُمِع وأُلقِىَ فى صحن المسجد . وكان الموكلون بجمعه يتعنّتون الناس ويقولون لمن وظّفوه عليه : إيتونا به على ما نُريكم ، وانتقوْا منه ضروباً اختاروها . فكانوا يطلبون ما أشبهها ، فأصابوا مالاً . فقيل : حبّذا الإمارة ولو على الحجارة .

وقال الأثرم ، قال أبو عبيدة : إنما قيل ذلك لأن الحجّاج بنَ عتيك الثقفىّ أو ابنه تولّى قطع حجارةِ أساطين مسجد البصرة من جبل الأهواز ، فظهر له مالٌ ، فقال الناس : حبذا الإمارة ولو على الحجارة .

وقال أبو عبيدة : وكان تكويفُ الكوفة فى سنة ثمانية عشرة .

قال : وكان زيادِ اتخـذ فى مسجد الكوفة مقصورةً ثم جدّدها خالدُ ابن عبد الله القَسْرىّ .

٧٠٢ — وحدّثنى حَفْص بن عمر العُمَرىّ قال:

حدثنى الهيثم بن عدىّ الطائى قال : أقام المسلمون بالمدائن واختطّوها ، و بنوا المساجد فيها . ثم إن المسلمين استوخموها واستوبؤها ، فكتب بذلك سعدُ بن أبى وقاص إلى عمر . فكتب إليه عمر أن يُنزِلَهُم منزلا غربيّاً .

فارتاد كُوَيْفَةَ ابن عمر . فنظروا فإذا الماء محيطٌ بها . فخرجوا حتى أتوْا موضعَ الكوفة اليومَ فانتهوْا إلى الظهر ، وكان يُدعى خدّ العذراء يُنبت الخُزامى والأُقْحُوانَ والشّيحَ والقَيْصُومَ والشقائقَ ،فاختطّوها .

٧٠٣ — وحدثنى شيخ من الكوفيين أن ما بين الكوفة والحيرة كان (ص ٢٧٧) يسمى المِلْطاط .

قال : وكانتِ دارُ عبد الملك بن عُمَيْر للضِّيفان . أمر عمر أن يُتخذ لمن يَرِدُ من الآفاق داراً ، فكانوا ينزلونها .

٧٠٤ — وحدثنى العباس بن هشام الكلبى ، عن أبيه ، عن أبى مِخْنَف ،

عن محمد بن إسحاق قال : اتخذ سعد بن أبى وقاص باباً مبوّباً من خشب ، وخَصّ على قصره خُصًّا من قَصَب . فبعث عمر بن الخطاب محمدَ بن مسلمة الأنصارى حتى أحرقَ البابَ والخصّ . وأقام سعداً فى مساجد الكوفة فلم يُقل فيه إلا خيرٌ .

٧٠٥ — وحدثنى العباس بن الوليد النرْسىّ وإبراهيم العلاّف البصرى قالا : حدثنا أبو عَوَانة ، عن عبد الملك بن عُمير ،

عن جابر بن سَمُرَة أنّ أهلَ الكوفة سعوا بسعد بن أبى وقاص إلى عمر وقالوا: إنه لا يُحسن الصلاة . فقال سعدٌ : أمّا أنا فكنتُ أصلِّى بهم صلاةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم لا أخرم عنها ، أركد فى الأوليين وأحذف فى الأُخريَيْن. فقال عمر : ذاك الظنُّ بك يا أبا إسحاق .فأرسل عمرُ رجالاً يسألون عنه بالكوفة ، فجعلوا لا يأتون مسجداً من مساجدها إلا قالوا خيراً وأثنوا معروفاً ، حتى أتوا مسجداً من مساجد بنى عبس ، فقال رجل منهم يقال له أبو سعدة : أما إذا

سألتمونا عنه فإنَّه كان لا يقسم بالسوّية ولا يعدل فى القضية . قال : فقال سعدٌ : اللهم إن كان كاذباً فأطِلْ عمره وأدِمْ فقره واعْمِ بصره وعرّضه للفتن . قال عبد الملك : فأنا رأيتُه بعدُ يتعرّض للإماء فى السِّكَكِ ، فإذا قيل له : كيف أنت يا أبا سعدة ؟ قال : كبيرٌ مفتونٌ أصابتْنى دعوةُ سعد .

قال العباس النرسىّ فى غير هذا الحديث : إن سعداً قال لأهل الكوفة : اللهم لا تُرضِ عنهم أميراً ولا تُرْضِهم بأمير .

٧٠٦ — وحدثنى العباس النرسىّ قال : بلغنى أنّ المختارَ بن أبى عُبيد أو غيره قال : حبُّ أهل الكوفة شرف و بغضُهم تَلَف .

٧٠٧ — وحدثنى الحسن بن عثمان الزيادى قال : حدثنا اسماعيل بن مُجالد ، عن أبيه ،

عن الشعبى أنّ (ص ٢٧٨) عمرو بن مَعْدى كَرِب الزُّبيدىّ وَفَدَ على عمر بن الخطاب بعد فتح القادسيّة ، فسأله عن سعدٍ وعن رضاء الناس عنه فقال : تركتُه يجمع لهم جمع الذّرّه ، ويُشفق عليهم شفقة الأمّ البرّة . أعرابىٌ فى نَمِرَته ، نبطىٌّ فى جبايته . يقسم بالسوية ، ويعدل فى القضية ، وينفذ بالسرّية . فقال عمر : كأنكما تقارضتما الثناء — وقد كان سعد كتب يثنى على عمرو — قال : كلا يا أمير المؤمنين ! ولكنى أنْبَيْتُ بما أعلم . قال : يا عمرو ! أخبرنى عن الحرب . قال : مُرّة المذاق ، إذا قامت على ساق . مَنْ صبر فيها عُرِف ، ومن ضَعُفَ عنها تلف . قال : فأخبرنى عن السلاح ، قال : سل يا أمير المؤمنين عمّا شئتَ منه . قال : الرمح . قال : أخوك وربما خانك . قال : فالسهام . قال : رُسُلُ المنايا تخطى وتُصيب . قال : فالترسُ . قال : ذاك المِجَنُّ عليه تدور الدوائر . قال : فالدرعُ . قال مشغلة للفارس متعبة للراجل ، و إنها لحصن حصين .

قال : والسيف؟ قال : هناك ثكلتك أمك . فقال عمر : بل ثكلتك أمك . فقال عمرو : الحمّى أضرعتْنى إليك .

قال : وعزل عمر سعداً وولّى عمّار بن ياسر . فشكوه وقالوا : ضعيفٌ لاعلمَ له بالسياسة . فعزله . وكانت ولايتُه الكوفةَ سنةً وتسعةَ أشهر . فقال عمر : مَنْ عذيرى من أهل الكوفة ! إن استعملتُ عليهم القوىّ فجروه ، وإنْ ولّيتُ عليهم الضعيفَ حقروه . ثم دعى المغيرةَ بن شُعبة فقال : إنْ وليتُكَ الكوفةَ أتعودَ إلى شىءٍ مما قُرِفت به ؟ فقال : لا . وكان المغيرةُ حين فُتحت القادسية صار إلى المدينة ، فولاّه عمر الكوفة ، فلم يزل عليها حتى توفى عمر . ثم إنّ عثمان ابن عفان ولاّها سعداً ، ثم عزله وولّى الوليدَ بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط بن أبى عمرو ابن أمية ، فلما قدم عليه قال له سعد : إمّا أن تكون كِسْتَ بعدى أو أكونَ حمقتُ بعدك . ثم عزل الوليد (ص ٢٧٩) وولّى سعدَ بن العاصى بن سعيد ابن العاصى بن أمية .

٧٠٨ — وحدثنى أبو مسعود الكوفىّ ، عن بعض الكوفيين قال :

سمعتُ مِسْعَر بن كِدَام يُحدّث قال : كان مع رستم يوم القادسيّة أربعة آلاف يسمّوْن جندَ شهانشاه . فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبّوا ، ويحالفوا من أحبوا ، ويفرض لهم فى العطاء . فأُعطوا الذى سألوه . وحالفوا زُهْرَة ابن حُوَيّة السعدىّ من بنى تميم ، وأنزلهم سعد بحيث اختاروا ، وفرضَ لهم فى ألف ألفٍ ، وكان لهم نقيبٌ منهم يقال له دَيْلَم ، فقيل حمراء ديلم .

ثم إن زياداً سيّر بعضَهم إلى بلاد الشام بأمر معاوية ، فهُم بها يُدعوْن الفرس . وسيّراً منهم قوماً إلى البصرة فدخلوا فى الأساورة الذين بها .

قال أبو مسعود : والعربُ تسمّى العجم الحمراء ، ويقولون : جئت من حمراء ديلم ، كقولهم جئت من جهينة وأشباه ذلك .

قال أبو مسعود : وسمعتُ مَنْ يذكر أنّ هؤلآء الأساورة كانوا مقيمين بإزاء الديلم، فلما غشيهم المسلمون بقَزْوين أسلموا على مِثْلِ ما أسلم عليه أساوِرةُ البصرة ، وأتوا الكوفة فأقاموا بها .

٧٠٩ — وحدّثنى المدائنى قال : كان أبرويز وجّه إلى الديلم فأتى بأربعة آلاف . وكانوا خدمه وخاصته ، ثم كانوا على تلك المنزلة بعده وشهدوا القادسيّة مع رستم . فلمّا قُتل وانهزم المجوسُ اعتزلوا وقالوا : ما نحنُ كهؤلاء ، ولا لنا ملجأ ، وأثَرُنا عندهم غيرُ جميل ، والرأيُ لنا أن ندخل معهم فى دينهم فنعزّ بهم . فاعتزلوا . فقال سعد : ما لهؤلآء ؟ فأتاهم المغيرة بن شعبة فسألهم عن أمرهم فأخبروه بخبرهم وقالوا : ندخُل فى دينكم . فرجع إلى سعد فأخبره ، فأمّنهم فأسلموا ، وشهدوا فتح المدائن مع سعد ، وشهدوا فتح جَلُولاء ، ثم تحوّلوا فنزلوا الكوفة مع المسلمين .

٧١٠ — وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبى : جبّانة السّبيع نُسبت إلى ولد السَّبيع بن سَبُع بن صَعْب الهمدانى .

وصحراء (ص ٢٨٠) أثير نسبت إلى رجلٍ من بنى أسدٍ يقال له أثير .

ودكانّ عبد الحميد نُسب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة .

وصحراء بنى قرار نسبت إلى بنى قَرار ابن ثَعْلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن النّمر بن يقدُم بن عَنَزَةَ بن أسد ابن ربيعة بن نِزار .

قال : وكانت دارُ الروميّين مزبلةً لأهل الكوفة تطرح فيها القُمامات والكُساحات ، حتى استقطعها عَنْبَسَةُ بن سعيد بن العاصى من يزيد بن عبد الملك ، فأقطعه إيّاها ، فنقل ترابها بمئة ألف وخمسين ألف درهم .

٧١٠ — وقال أبو مسعود : سوقُ يوسف بالحيرة نُسب إلى يوسف بن عمر ابن محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفىّ ابن عم الحجّاج بن يوسف بن الحكم ابن أبى عقيل ، وهو عامل هشام على العراق .

٧١١ — وأخبرنى أبو الحسن علىّ بن محمد وأبو مسعود قالا : حمّام أَعْيَن نُسب إلى أَعْيَنَ مولى سعد بن أبى وقاص . وأَعْيَن هذا هو الذى أرسله الحجّاجُ ابن يوسف إلى عبد الله بن الجارود العبدىّ من رُسْتُقاباذ حين خالف وتابعه الناس على إخراجِ الحجاج من العراق ومسئلةِ عبد الملك تولية غيره ، فقال له حين أدّى الرسالة : لولا أنك رسول لقتلتك .

٧١٢ — قال أبو مسعود : وسمعتُ أنّ الحمّام قبله كان لرجل من العبّاد يُقال له جابر أخو حيّان الذى ذكره الأعشى ، وهو صاحب مُسَنّاة جابر بالحيرة ، فابتاعه من ورثته .

٧١٣ — وقال ابن الكلبى : وبِيعةُ بنى مازن بالحيرة لقومٍ من الأزد من بنى عمرو بن مازن من الأزد ، وهم من غسّان .

قال : وحمّام عُمر نُسب إلى عمر بن سعد بن أبى وقاص .

٧١٤ — قالوا : وشهارسوج بَجِيلة بالكوفة إنمّا نُسب إلى بنى بَجْلة ، وهم ولد مالك (ص ٢٨١) بن ثَعْلَبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور . وبَجْلة أمهم وهى غالبةٌ على نسبهم . فغلط الناس فقالوا بَجيلة .

وجبّانة عَرْزَم نُسبت إلى رجلٍ يُقال له عَرْزَم كان يضرب فيها اللّبن ، ولبِنُها ردىّ فيه قصبٌ وخزفٌ ، فربما وقع الحريق بها فاحترقت الحيطان .

٧١٥ — وحدثنى ابن عَرَفه قال : حدثنى اسماعيل بن عُلَيه ،
عن ابن عون أنّ إبراهيم النَخَعِىّ أوصى أن لا يجعل فى قبره لبن عَرْزَمىّ .
وقد قال بعضُ أهل الكوفة : إن عَرْزَماً هذا رجلٌ من بنى نهد .

وجبّانةُ بِشر نسبت إلى بِشر بن ربيعة بن عمرو بن مَنارة بن قُمَيْر الخثعمى
الذى يقول :

تحنُّ بباب القادسيّة ناقتى   وسعدُ بن وقاص علىّ أميرُ

٧١٦ — قال أبو مسعود : وكان بالكوفة موضعٌ يُعرف بعنترة الحجّام .
وكان أسودَ . فلما دخل أهل خراسان الكوفة كانوا يقولون : حجّام عنترة . فبقى
الناسُ على ذلك . وكذلك حجّام فرج ، وضحّاك رواس ، و بيْطار حيّان .
ويقال : رستم ، ويُقال : صليب ، وهو بالحيرة .

٧١٧ — وقال هشام بن الكلبىّ : نُسبت زُرارة إلى زُرارة بن يزيد
ابن عمرو بن عُدَس ، من بنى البكاء بن عامر بن صَعْصَعة . وكانت منزله ،
وأخذها منه معاويةُ بن أبى سفيان . ثم أصفيت بعدُ حتى أقطعها محمد بن الأشعث
ابن عُقْبَةَ الخزاعىّ .

قال : ودار حكيم بالكوفة فى أصحاب الأنماط نُسبت إلى حكيم بن سعد
ابن ثور البكائىّ .

وقصرُ مُقاتل بن حسّان بن ثَعْلَبَة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن محروق
أحدِ بنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم .
قال : (ص ٢٨٢) والسَّوادِيّةُ بالكوفة نُسبت إلى سوَاد بن زيد بن عدىّ
ابن زيد الشاعر العِبادىّ . وجدُّه حماد بن زيد بن أيوب بن محروق .

وقريةُ أبي صلابة التي على الفرات نُسبت إلى صلابة بن مالك بن طارقِ ابن جَبْر بن هَمَّام العبديّ .

وأقساس مالك نُسبت إلى مالك بن قيس بن عبد هند بن لُجَم أحدِ بنى حُذافة بن زُهْر بن إياد بن نزار .

وديرُ الأعور لرجلٍ من إياد من بنى أمية بن حُذاقة ، كان يُسمّى الأعور ؛ وفيه يقول أبو دؤاد الايادى

وَدَيْرٌ يقولُ لهُ الرَّائدُو نَ ويلُ أمٍّ دارِ الحُذَاقىّ دارَا

ودير قُرّة نُسب إلى قُرة أحد بنى أمية بن حُذاقة ، و إليهم يُنسب ديرُ السّوا ، والسّوا العدل كانوا يأتونه فيتناصفون فيه . و يحلفُ بعضُهم لبعض على الحقوق . و بعضُ الرواة يقول : السّوا امرأة منهم .

قال : وديرُ الجماجم لإياد ، وكانت بينهم و بين بنى بَهْراء بن عمرو بن الحاف ابن قُضاعة و بين بنى القَيْن بن جَسْر بن شَيْع الله بن وَبَرَة بن تغلِب بن حُلوان ابن عِمْران بن الحاف حربٌ ، فقُتل فيها من إياد خلقٌ ، فلما انقضت الوقعةُ دفنوا قتلاهم عند الدير . وكان الناس بعد ذلك يحفرون ، فخرج جماجمُ ، فسُمّى دير الجماجم . هذه رواية الشرقىّ بن القطامىّ .

٧١٨ — وقال محمد بن السائب الكلبى : كان مالك الرماح بن مُحْرِز الإيادى قتل قوماً من الفرس ونصب جماجمهم عند الدير ، فسُمّى دير الجماجم .

و يقال إنّ ديرَ كعب لإياد ، و يقال لغيرهم .

وديرُ هند لأم عمرو بن هند ، وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء . وأمّه (ص ٢٨٣) كندية .

ودار قُمام بنت الحارث بن هانئ الكندى ، وهى عند دار الأشعث ابن قيس .

قال : وبيعةُ بنى عدىّ نُسبت إلى بنى عدى بن الذُّمَيْل من لخم .

٧١٩ — قالوا : وكانت طِيزَناباذ تدعى ضيزناباذ . فغيروا اسمها . وإنما نُسبت إلى الضَّيْزَن بن معاوية بن العبيد السَّليحى . واسم سَليح عُمر بن طريف ابن عمران بن الحاف بن قُضاعة . وربة الخضراءِ النَّضيرة بنتُ الضَّيْزَن . وأمّ الضَّيْزَن جَيْهلةُ بنتُ تزيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة .

قال : والذى نُسب إليه مسجدُ سماك بالكوفة سِماك بن مخرمة بن حُمَيْن الأسديُّ من بنى الهالك بن عمرو بن أسد ، وهو الذى يقول له الأخطلُ :

إنّ سِماكاً بنى مجداً لأسرتهِ ... حتى المماتِ وفعلُ الخير يُبْتَدَرُ

قد كنتُ أحسبُه قَيْناً وأخْبُرُه ... فاليوم طُيِّرَ عن أثوابه الشَّرَرُ

وكان الهالك أوّلَ مَنْ عمل الحديد ، وكان ولدُه يُعيَّرون بذلك ، فقال سِماك للأخطل : ويحك ما أعياك ؟ أردتَ أنْ تمدحنى فهجوتَنى . وكان هرب مِن علىّ بن أبى طالب من الكوفة ونزل الرقة .

٧٢٠ — قال ابن الكلبى : بالكوفة محلّةُ بنى شيطان ، وهو شيطانُ بن زُهَيْر بن شهاب بن ربيعة بن أبى سُود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم .

وقال ابن الكلبى : موضعُ دار عيسى بن موسى التى يُعرف بها اليوم كان للعلاء بن عبد الرحمن بن مُحْرِز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد (ص ٢٨٤) شمس بن عبد مناف . وكان العلاء على ربع الكوفة أيام ابن الزبير .

وسكّةُ ابن مُحْرزُ تنسبُ إليه .

وبالكوفة سكّةٌ تنسب إلى عَميْرة بن شهاب بن مُحْرز بن أبي شَمِر الكندى ، الذى كانت أختُه عند عمر بن سعد بن أبى وقاص ، فولدتْ له حفصَ بن عمر .

وصحراء شَبَث نُسبت إلى شَبَث بن رِبْعىّ الرِّياحىّ من بنى تميم .

٧٢١ — قالوا : ودار حُجَيْر بالكوفة نُسبت إلى حُجَيْر بن الجعْد الُجمحى .

وقال : بئرُ المبارك فى مقبرة جُعْفىّ نُسبت إلى المبارك بن عِكْرِمة بن حيرى الجعْفى . وكان يوسف بن عمر ولّاه بعضَ السواد .

ورحى عُمارة نُسبت إلى عُمارة بن عُقْبَة بن أبى مُعَيْط بن أبى عمرو ابن أمية .

وقال . جبّانة سام نُسبت إلى سالم بن عمّار بن عبد الحارث أحدِ بنى دارم ابن نهار بن مُرَّة بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وبنو مُرّة بن صَعْصَعَة يُنْسبون إلى أمّهم سلُولِ بنتِ ذُهْل بن شَيْبان .

٧٢٢ — قالوا : وصحراء البردخت نُسبت إلى البردخت الشاعر الضبّى ، واسمُه علىّ بن خالد .

٧٢٣ — قالوا : ومسجدُ بنى عَنْز نُسب إلى بنى عَنْزِ بن وائل بن قاسط .

ومسجدُ بنى جَذِيمة نُسب إلى بنى جَذِيمة بن مالك بن نصر بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . ويُقال إلى بنى جَذِيمة بن رَوَاحة العبسىّ ، وفيه حوانيتُ الصيارفة .

قال : وبالكوفة مسجدٌ نُسب إلى بنى المقاصف بن ذَكْوان بن زُبَيْنة .

ابن الحارث بن قُطَيْعَة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، ولم يبق منهم أحد .

قال : ومسجدُ بنى بَهْدَلَة نُسب إلى بنى بَهْدَلَة بن المِثْل بن معاوية من كندة .

قال : وبئرُ الجَعْد بالكوفة نُسب إلى الجَعْدِ مولى همدان .

قال : ودارُ (ص ٢٨٥) أبى أرطاة نُسبت إلى أرطاة بن مالك البَجَلى .

قال : ودارُ المُقَطّع نُسبت إلى المُقَطّع بن سُنَيْن الكلبىّ ابن خالد بن مالك . وله يقول ابن الرّقاع :

على ذى منارٍ تَعرِفُ العينُ شخصَه   كما يعرفُ الأضيافُ دارَ المُقَطّعِ

قال : وقصرُ العدَسيّين فى طرفِ الحيرة لبنى عمّار بن عبد المسيح بن قيس ابن حَرْملة بن عَلْقَمَة بن عُدَس الكلبى . نُسبوا إلى جدّتهم عَدَسَة بنت مالك ابن عوف الكلبى ، وهى أمّ الرمّاحِ والمِشَظّ ابنىْ عامر المذمَّم .

٧٢٤ — وحدثنى شيخٌ من أهل الحيرة قال : وُجد فى قراطيس هَدْمِ قصورِ الحيرة التى كانت لآل المنذر أنّ المسجد الجامع بالكوفة بُنى ببعضِ نقض تلك القصور ، وحُسبتْ لأهل الحيرة قيمةُ ذلك من جزيتهم .

٧٢٥ — وحدثنى أبو مسعود وغيره قال : كان خالدُ بن عبد الله بن أسد ابن كُرْز القَسْرىّ من بَجِيلة ، بنى لأمه بيعةً هى اليوم سكّةَ البريد بالكوفة . وكانت أمه نصرانيةً .

قال : وبنى خالد حوانيتَ أنشأها وجعل سقوفها آزاجاً معقودةً بالآجرّ والجصّ .

وحفر خالد النهر الذى يُعرف بالجامع . واتخذ بالقرية قصراً يُعرف بقصر خالد . واتخذ أخوه أسد بن عبد الله القرية التى تُعرف بسوق أسد . وسوّقها ونقل الناس إليها ، فقيل سوق أسد . وكان العبر الآخر ضيعة عَتّاب بن وَرْقاء الرِّياحىّ ، وكان معسكرُه حين شخص إلىّ خراسان والياً عليها عند سوقه هذا .

٧٢٦ — قال أبو مسعود : وكان عمرُ بن هُبَيْرة بن مُعَيّة الفَزَارى أيامَ ولايته العراق أحدثَ قنطرةَ الكوفة ، ثم أصلحها خالدُ بن عبد الله القَسْرىّ واستوثق منها . وقد أُصلحت بعد ذلك مرات .

قال : وقال بعض أشياخنا : كان أولَ من بناها رجلٌ من العبّاد من جُعْفىّ فى الجاهلية ، ثم (ص ٢٨٦) سقطت فاتُّخذ فى موضعها جسرٌ ، ثم بناها فى الإسلام زيادُ بن أبى سفيان ، ثم ابن هُبَيْرة ، ثم خالد بن عبد الله ، ثم يزيد ابن عمر بن هُبَيْرة ، ثم أُصلحت بعد بنى أمية مرات .

٧٢٧ — حدثنى أبو مسعود وغيره قالوا : كان يزيد بن عمر بن هبَيرة بنى مدينةً بالكوفة على الفرات ونزلها ومنها شىء يسيرٌ لم يستتم . فأتاه كتاب مروان يأمره باجتناب مجاورة أهل الكوفة فتركها . و بنى القصر الذى يُعرف بقصر ابن هبَيْرة بالقرب من جسر سورا .

فلما ظهر أميرُ المؤمنين أبو العباس نزل تلك المدينة واستتمَّ مقاصيرَ فيها ، وأحدث فيها بناءً ، وسمّاها الهاشميّة . فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة ، فقال : ما أرى ذكر ابن هبيرة يَسْقُطُ عنها . فرفضها و بنى بحيالها المدينة الهاشمية . ثم اختار نزول الأنبار ، فبنى بها مدينته المعروفة ، فلما توفى دفن بها .

واستُخلف أبو جعفر المنصور فنزل المدينة الهاشمية بالكوفة ، واستتم شيئاً كان بقى منها ، وزاد فيها بناء وهيأها على ما أراد ، ثم تحوّل منها إلى بغداذ .

فبنى مدينته ، ومصّر بغداذ وسماها مدينة السلام ، وأصلح سورها القديم الذى يبتدىء من دجلة و ينتهى إلى الصراط .

و بالهاشمية حَبس المنصورُ عبدَ الله بن حسن ابن حسن بن علىّ بن أبى طالب بسبب ابنيه محمد و إبراهيم ، و بها قبره .

و بنى المنصورُ بالـكوفة الرُّصافة، وأمر أبا الخصيب مرزوقاً مولاه فبنى له القصرَ المعروف بأبى الخصيب على أساس قديم . ويُقال إنّ أبا الخصيب بناه لنفسه ، فـكان المنصور يزوره فيه .

وأما الخَوَرْنَق فـكان قديماً فارسياً بناه النعمانُ بن امرىء القيس — وهو ابن الشَّقِيقة بنت أبى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان — لبَهْرام جور بن يَزْدَجِرد ابن بهرام بن سابور ذى الأكتاف. وكان بَهرَام جُور فى حجره . والنعمان هذا الذى ترك مُلْكه وساح ، فذكره عَدِىُّ بن زيد العِبادى فى شعره .

فلما ظهرت الدولة المباركة أقطع الخورنق إبراهيم بن سَلَمة أحد الدعاة بخراسان ، (ص ٢٨٧) وهو جدُّ عبد الرحمن بن اسحاق القاضى ، كان بمدينة السلام فى خلافة المأمون والمعتصم بالله رحمهما الله ، وكان مولى للرّباب (؟) . و إبراهيم أحدث قبّة الخورنق فى خلافة أبى العباس ، ولم تـكن قبل ذلك .

٧٢٨ — وحدثنى أبو مسعود الـكوفى قال : حدثنا يحي بن سَلَمَة بن كُهَيل الحضرمى ،

عن مشايخ من أهل الـكوفة أنّ المسلمين لما فتحوا المدائن أصابوا بها فيلاً ، وقد كانوا قتلوا ما لَقِيَهم قبل ذلك من الفيلة . فـكتبوا فيه إلى عمر . فـكتب إليهم أن بيعوه إن وجدتم له مباعاً . فاشتراه رجلٌ من أهل الحيرة ، فـكان عنده يريه الناس ويجلّله ويطوفُ به فى القرى ، فمكث عنده حيناً . ثم إن أم أيوب بنت عُمارة بن عُقْبة بن أبى مُعَيط ، امرأة المغيرة بن شعبة — وهى التى خلف عليها زياد بعده — أحبّت النظر إليه ، وهى تنزل دار أبيها .

فأتى به ووقف على باب المسجد الذى يُدعى اليوم باب الفيل. فجعلتْ تنظر إليه ، ووهبت لصاحبه شيئاً وصرفته ، فلم يَخْطُ إلّا خُطاً يسيرة حتى سقط ميتاً . فسُمّى البابُ باب الفيل . وقد قيل إن الناظرة إليه امرأة الوليد بن عُقْبَة بن أبى مُعَيْط .

وقيل إنّ ساحراً أرى الناس أنه أخرج من هذا الباب فيلاً على حمار ، وذلك باطل.

وقيل إن الأجّانة التى فى المسجد حُملت على فيل وأُدْخِلتْ من هذا الباب فسُمّى باب الفيل .

وقال بعضُهم : إنّ فيلاً لبعض الولاة اقتحم هذا الباب فنُسب إليه .

والخبر الأول أثبت هذه الأخبار .

٧٢٩ — وحدثنى أبو مسعود قال : جبّانة ميمون بالكوفة نُسبت إلى ميمون مولى محمد بن على بن عبد الله ، وهو أبو بشر بن ميمون صاحب الطاقات ببغداذ ، بالقرب من باب الشام .

وصحراء أم سَلَمَة نسبت إلى أم سَلَمَة بنت يعقوب بن سَلَمَة بن عبد الله بن الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن (ص ٢٨٨) مخزوم امرأة أبى العباس .

وحدّثنى أبو مسعود قال : أخذ المنصور أهل الكوفة بحفر خندقها ، وألزم كلَّ امرىء منهم للنفقة عليه أربعين درهماً . وكان ذامًّا لهم لميلهم إلى الطالبيّين وإرجافهم بالسلطان .

٧٣٠ — وحدثنا الحسين بن الأسود قال : حدثنا وكيع ، عن اسرائيل ، عن جابر ، عن عامر قال : كتب عمرُ إلى أهل الكوفة : رأس العرب .

٧٣١ — وحدّثنا الحسينُ قال: حدثنا وكيع ، عن سُفيان، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن نافع بن جُبير بن مُطْعم قال قال عمر : بالكوفة وجوهُ الناس .

٧٣٢ — وحدثنا الحسين وابراهيم بن مسلم الخوارزمى قالا : حدثنا وكيع ، عن يونس ابن أبى اسحاق ،

عن الشعبيّ قال : كتب عمرُ إلى أهل الكوفة : إلى رأس الإسلام .

٧٣٣ — وحدثنا الحسين بن الأسود قال : حدثنا وكيع ، عن قيس بن الربيع ،

عن شَمِر بن عطيّة قال قال عمر ، وذكر الكوفة فقال : هم رمح الله وكنز الإيمان وجمجمة العرب ، يحرسون ثغورهم و يمدُّون أهل الأمصارِ .

٧٣٤ — وحدثنا أبو نصر التمار قال : حدثنا شريك بن عبد الله بن أبى شريك العامرى ، عن جندب ،

عن سلمان قال : الكوفة قبةُ الإسلام ، يأتى على الناس زمان لا يبقى مؤمن إلا وهو بها أو يهوى قلبه إليها .

أمرُ وَاسِطِ العِراق

٧٣٥ — حدثنى عبد الحميد بن واسع الختلى الحاسب قال : حدثنى يحيى بن آدم ،

عن الحسن بن صالح قال : أولُ مسجدٍ جامعٍ بُنى بالسّواد مسجدُ المدائن ، بناه سعد وأصحابه ، ثم وُسِّع بعدُ وأُحكم بناؤه ، وجرى ذلك على يدى حُذَيفة ابن اليمان . وبالمدائن مات حُذيفة سنة ست وثلاثين . ثم بُنى (ص ٢٨٩) مسجد الكوفة ، ثم مسجدُ الأنبار .

قال : وأحدث الحجّاج مدينة واسط فى سنة ثلاث وثمانين أو سنة أربع وثمانين . وبنى مسجدها وقصرها وقبّةَ الخضراء بها . وكانت واسطُ أرضَ قصب فسُمِّيت واسط القصب . وبينها وبين الأهواز والبصرة والكوفة مقدارٌ واحد .

وقال ابن القِرِّيّة : بناها فى غير بلده ويتركها لغيره ولده .

٧٣٦ — وحدثنى شيخ من أهل واسط ،

عن أشياخ منهم أنّ الحجّاج لما فرغ من واسط كتب إلى عبد الملك بن مروان : إنى اتخذتُ مدينة فى كرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسمّيتُها واسطاً . فلذلك سمى أهل واسط الكرشيّين . وكان الحجّاج قبل اتخاذه واسطاً أراد نزول الصِّين من كَسْكَر فحفر نهر الصين ، وجمع له الفَعَلَة ، وأمر بأنه يسلّسوا لئلا يشذّوا ويتبلّطوا . ثم بدا له فأحدث واسطاً . فنزلها واحتفر النيل والزابي وسمّاه زابياً لأخذه من الزابى القديم . وأحيا ما على هذين النهرين من الأرضين ، وأحدث المدينةَ التى تُعرف بالنيل ومصَّرها . وعمد إلى ضياعٍ كان عبدُ الله بن دَرّاج مولى معاوية بن أبى سفيان استخرجها له ، أيام ولايته خراجَ

الـكوفة مع المغيرة بن شعبة ، من مواتٍ مرفوض ونقوع مياهٍ ومغايض وآجام ضرب عليها المسنّيات ، ثم قلع قصبها لحازها لعبد الملك بن مروان وعمرها .

ونقل الحجّاج إلى قصره والمسجد الجـامع بواسط أبواباً من زَنْدَوَرْد ، والدوقرة ، وداروساط ، وديرِ ماسِرْجسان ، وشرابيط . فضجّ أهلُ هذه المدن وقالوا : قد أومنّا على مدننا وأموالنا . فلم يلتفت إلى قولهم .

قال : وحفر خالدُ بن عبد الله القسرى المباركَ ، فقال الفرَزْدَق (ص٢٩٠) :

كأنك بالمباركِ بعــد شهرٍ   تخُوض غُمورَه بُقْعُ الـكلاب

ثم قال فى شعر له طويل :

أعْطى خليفَتَهُ بقوةِ خالدٍ   نهراً يفيضُ له على الأنهارِ

إنّ المباركَ كاسمه يُسقى به   حَرْثُ السّواد وناعمُ الجبّارِ

وكأنّ دجلةَ حين أقبل مَدُّها   نابٌ يُمَدُّ له بحبـلِ قطارِ

٧٣٧ — وحدثنى محمد بن خالد بن عبد الله الطحان قال :

حدثنى مشايخنا أن خالد بن عبد الله القسرى كتب إلى هشام بن عبد الملك يستأذنه فى عمل قَنْطرة على دجلة . فـكتب إليه هشام : لو كان هذا ممكناً لسبق إليه الفرس . فراجعه ، فـكتب إليه : إنْ كنتَ متيقّناً أنها تتمّ فاعملها . فعملها وأعظم النفقة عليها ، فلم يلبث أن قطعها الماء . فأغرمه هشام ما كان أنفق عليها .

٧٣٨ — قالوا : وكان النهرُ المعروفُ بالبزّاقِ قديماً ، وكان يُدعى بالنبطيّة البساق أى الذى يقطع الماء عن ما يليه ويجرّه إليه . وهو نهر يجتمع إليه فضولُ مياه آجام السَّيْب وماءٌ من ماء الفرات . فقال الناس : البزاق .

فأما الميمونُ فأول مَنْ حفره وكيلٌ لأمّ جعفر زُبيدة بنت جعفر بن المنصور يُقال له سعيدُ بن زيد . وكانت فوّهته عند قرية تُدعى قرية ميمون . ُحوِّلتْ فى أيام الواثق بالله على يدى عمر بن فرج الرُّخَّجى ، وسُمى الميمون لئلا يسقط عنه ذكر اليمن .

٧٣٩ — وحدثنى محمد بن خالد قال : أمرَ المهدىُّ أميرُ المؤمنين بحفر نهر الصِّلة لحفر ، وأحيا ما عليه من الأرضين ، وجُعلت غَلّته لصِلاتِ أهلِ الحرمين والنفقة هناك . وكان شَرَط لمن تألف إليه من المزارعين الشرطَ الذى هم عليه اليوم خمسين سنة ، على أن يُقَاسَموا بعد انقضاء الخمسين مقاسمة النصف .

وأما نهر الأمير فنُسب (ص ٢٩١) إلى عيسى بن علىّ وهو فى قطيعته .

٧٤٠ — وحدثنا محمد بن خالد قال : كان محمد بن القاسم أهدى إلى الحجّاج من السند فيلاً فأجيز البطائح فى سفينة وأُخرج فى المشرعة التى تُدعى مشرعة الفيل . فسُمّيتْ تلك المشرعة مشرعة الفيل وفُرضة الفيل .

أمر البطائح

٧٤١ — حدثنى جماعة من أهل العلم أنّ الفرس كانت تتحدث بزوال ملكها وتروى فى آية ذلك زلازلَ وطوفاناً تحدُث . وكانت دجلة تصبّ إلى دجلة البصرة التى تُدعى العوراء فى أنهارٍ متشعّبةٍ من عمود مجراها الذى كان باقى مائها يجرى فيه ، وهو كبعض تلك الأنهار . فلما كان زمان قُباذ بن فيروز انبثق فى أسافل كسكر بثقٌ عظيم ، فأُغفل حتى غلب ماؤه وغرّق كثيراً من أرضين عامرة . وكان قُباذ واهناً قليلَ التفقّد لأمره . فلما ولى أنوشروان ابنه أمر بذلك الماء فرُدم بالمسنّيات حتى عاد بعضُ تلك الأرضين إلى عماره . ثم لما كانت السنة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حُذافة السّهمىّ إلى كسرى أَبَرْوِيز وهى سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة ست، زاد الفراتُ ودجلة زيادة عظيمة لم يُرَ مثلُها قبلها ولا بعدها . وانبثقتْ بُثوقٌ عِظامٌ ، فجهد أبرويز أن يسكرها فغلبه الماء ، ومال إلى موضع البطائح فطفا على العمارات والزروع فغرق عدّةُ طساسيج كانت هناك . وركب كسرى بنفسه لسدّ تلك البثوقِ ، ونثرِ الأموال على الأنطاع وقتل الفعلة بالكفاية،وصلب على بعض البثوق فيما يقال أربعين جسّاراً فى يوم فلم يقدر للماء على حيلة . ثم دخلت العربُ أرضَ العراق وشغَلَت (ص ٢٩٢) الأعاجم بالحروب . فكانت البثوق تتفجّر فلا يُلتفت إليها ويعجزُ الدهاقين عن سدّ عظمها . فاتسعت البطيحة وعرضت .

فلما وُلّى معاويةُ بن أبى سفيان ولّى عبد الله بن درّاج مولاه خراجَ العراق ، واستخرج له من الأرضين بالبطائح ما بلغتْ غلته خمسة آلاف ألف . وذلك أنه قطع القصب وغلب الماء بالمسنّيات .

ثم كان حسّان النبطىّ — مولى بنى ضبّة وصاحبُ حوض حسان بالبصرة ، والذى تُنسب إليه منارة حسّان بالبطائح — فاستخرج للحجّاج أيام الوليد ، ولهشام بن عبد الملك أرضين من أراضى البطيحة .

٧٤٢ — قالوا وكان بكَسْكَر قبل حُدوث البطائح نهرٌ يقال له الجَنْبُ . وكان طريق البريد إلى مَيْسان وَدَستُمَيْسان و إلى الأهواز فى شقه القبلّى . فلما تبطّحت البطائح سُمّى ما استأجم من شَقّ طريق البريد آجامُ البريد . وسُمى الشق الآخر آجام أغمر بثى . ومعنى ذلك الآجام الكبرى . والنهر اليوم يظهر فى الأرضين الجامدة التى استخرجت حديثاً .

٧٤٣ — وحدثنى أبو مسعود الكوفى ،

عن أشياخه قالوا : حدثت البطائح بعد مُهاجَر النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ومُلكِ الفرسَ أبرويز . وذلك أنه انبثقَتْ بثوقٌ عِظامٌ عجز كسرى عن سَدِّها وفاضت الأنهارُ حتى حدثت البطائح . ثم كان مدٌّ فى أيام محاربة المسلمين الأعاجم و بُثوقٌ لم يُعْنَ أحدٌ بسدّها ، فاتّسعتْ البطيحة لذلك وعظُمتْ .

وقد كان بنو أُمّية استخرجوا بعضَ أرضيها ، فلما كان زمن الحجّاج ، غرق ذلك لأن بثوقاً انفجرتْ فلم يعانِ الحجّاجُ سدَّها مضارّةً للدهاقين ، لأنه كان اتّهمهم بممالأة ابن الأشعث حين خرج عليه .

واستخرج حسان النبطى لهشام أرضين من أرضى البطيحة أيضاً .

وكان أبو الأسد — الذى نُسب إليه نهرُ أبى الأسد — قائداً من قوّاد المنصور أميرِ المؤمنين ممن كان وجّه (ص ٢٩٣) إلى البصرة أيّام مقامِ عبد الله ابن علىّ بها ، وهو الذى أدخل عبد الله بن علىّ الكوفة .

٧٤٤ — وحدثنى عمر بن بُكَير أنّ المنصور رحمه الله وَجّه أبا الأسد مولى أمير المؤمنين فعسكر بينه و بين عسكرِ عيسى بن موسى حين كان يحاربه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب . وهو حفر النهر المعروف بأبى أسد عند البطيحة .

وقال غيرُه : أقام على فم النهر لأنّ السفن لم تدخله لضيقه عنها ، فوسّعه ونُسب إليه .

قال أبو مسعود : وقد انبثقتْ فى أيام الدولة المباركة بثوقٌ زادتْ فى البطائح سعة . وحدثت أيضاً من الفرات آجامٌ استخرج بعضها .

٧٤٥ — وحدثنى أبو مسعود عن عَوانة قال : انبثقتِ البثوقُ أيام الحجّاج . فكتب الحجّاج إلى الوليد بن عبد الملك يُعلمه أنّه قدّر لسدّها ثلاثة آلاف ألف درهم . فاستكثرها الوليد ، فقال له مَسْلَمة بن عبد الملك : أنا أنفق عليها على أن تقطعنى الأرضين المنخفضة التى يبقى فيها الماء بعد إنفاق ثلاثة آلاف ألف درهم ، يتولى إنفاقها ثقتك ونصيحك الحجّاج . فأجابه إلى ذلك . فحصلت له أرضون من طساسيج متّصلة . فحفر السَّيْبَيْن ، وتألّف الأكَرَة والمزارعين ، وعمر تلك الأرضين ، وألجأ الناس إليها ضياعا كثيرة للتعزّز به . فلما جاءت الدولة المباركة وقُبضت أموالُ بنى أميّة أُقطع جميعَ السَّيْبَيْن داودُ بن علىّ ابن عبد الله بن العباس ، ثم ابتيع ذلك من ورثته بحقوقه وحدوده ، فصار من ضياع الخلافة .

أمر مدينة السلام

٧٤٦ — قالوا : وكانت بغداذ قديمة فمصّرها أميرُ المؤمنين المنصور رحمه الله ، وابتنى (ص ٢٩٤) بها مدينةً ، وابتدأها فى سنة خمس وأربعين ومئة . فلما بلغه خروج محمد وإبراهيم بنىْ عبد الله بن حسن بن حسن عاد إلى الكوفة ، ثم حوّلَ بيوت الأموالِ والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداذ سنة ست وأربعين ومئة . وسمّاها مدينة السلام . واستتم بناء حائط مدينتِه وجميعِ أمره وبناءِ سور بغداذ القديم سنة سبع وأربعين ومئة . وتوفى سنة ثمان وخمسين ومئة بمكة ، ودُفن عند بئر مَيْمون بن الحضرمىّ حليفِ بنى أمية .

وبنى المنصور للمهدى الرُّصافة فى الجانب الشرقىّ ببغداذ . وكان هذا الجانب يُدعى عسكر المهدىّ لأنه عسكر فيه حين خرج إلى الرىّ . فلما قدم من الرىّ وقد بدا للمنصور فى إنفاذه إلى خراسان للإقامة بها نزل الرُّصافة ، وذلك فى سنة إحدى وخمسين ومئة ، وقد كان المنصورُ أمر فبُنى للمهدى ، قبل إنزاله الجانبَ الشرقىّ ، قصرُه الذى يُعرف بقصر الوضّاح وبقصر المهدىّ وبالشرقيّة ، وهو مما يلى باب الكرخ . والوضّاح رجلٌ من أهل الأنبار كان تولىّ النفقة عليه فنُسب إليه .

وبنى المنصورُ مسجدىْ مدينةِ السلام . وبنى القنطرة الجديدة على الصَّراة وابتاع أرضَ مدينة السلام من قومٍ من أرباب القرى بادُورَيا وَقَطْرُبُّل ونهر بُوق ونهر بِين ، وأقطعها أهلَ بيته وقوادَه وجندَه وصحابتَه وكتّابه ، وجعل مجمع الأسواق بالكرخ ، وأمر التجّار فابتنوا الحوانيت وألزمهم الغَلّة .

٧٤٧ — وحدثنى العباس بن هشام الكلبى ،

عن أبيه قال : سُمِّى المُخَرِّم ببغداذ مُخَرِّماً لأن مُخَرِّم بن شُرَيْح بن حزْن الحارثىّ نزله .

قال : وكان ناحية قنطرة البَرَدَان للسَرِىّ بن الحُطَيْم صاحب الحُطَيْمِيَّة التى تُعرف ببغداذ .

٧٤٨ — وحدثنى مشايخُ من أهل بغداذ أنّ الصالحية ببغداذ نُسبت إلى صالح بن المنصور .

قالوا : والحربيَّة نُسبت إلى حَرْب بن عبد الله البلخىّ ، وكان على شُرط جعفر (ص ٢٩٥) بن أبي جعفر بالموصل .

والزُّهَيْرِيّة تُعرف بباب التِّبْن نُسبت إلى زُهَيْر بن محمد من أهل أَبِيوَرْد.

وعيسا باذ نُسبت إلى عيسى بن المهدى وكان فى حجر مُنازل التركى ، وهو ابن الخيزران .

وقصرُ عَبْدَوَيْه مما يلى بَرَاثا نُسب إلى رجل من الأزد يُقال له عَبْدَوَيه ، وكان من وجوه أهل الدولة .

٧٤٩ — قالوا . وأقطع المنصورُ ببغداذ سليمان بن مُجالد — ومُجالد شَرَوِىّ مولى لعلىّ بن عبد الله — موضع داره . وأقطع مُهَلْهِل بن صفوان قطيعة بالمدينة وإليه يُنسب درب مُهَلْهِل . وكان صفوان مولى علىّ بن عبد الله . وكان اسم مُهَلْهِل يحيى ، فاستنشده محمد بن على شعراً فأنشده .

* أَلَيْلَتَنَا بذِى حُسُمٍ أنيرى *

وهى لمهلهل ، فسماه مهلهلاً . ومحمد أعتقه (؟) .

وأقطع المنصور عُمارة بن حمزة الناحية المعروفة به خلف مربّعة شَبيب بن واج .

وأقطع ميموناً أبا بشر بن ميمون قطيعةً عند بستان القَسّ ناحية باب الشام . وطاقاتُ بشر تُنسب إلى بشر بن ميمون هذا . وكان ميمون مولى علىّ ابن عبد الله .

وأقطع شُبَيْلاً مولاه قطيعةً عند دار يقطين ، وهناك مسجد يعرف بِشُبَيْل .

وأقطع أمّ عُبيدة ، وهى حاضنة لهم ومولاة لمحمد بن علىّ ، قطيعةً . وإليها تُنسب طاقاتُ أم عبيدة بقربِ الجسر .

وأقطع مُنيرة مولاة محمد بن على ، وإليها يُنسب دربُ منيرة وخانُ منيرة فى الجانب الشرقىّ .

وأقطع رَيْسانة موضعاً يُعرف بمسجد بنى رَغْبان مولى حبيب بن مَسْلَمة الفهرىّ ، يدخلُ فى قصر عيسى بن جعفر أو جعفر بن جعفر بن المنصور (٢٩٦)

ودرب مهروَيْه فى الجانب الشرقى نُسب إلى مهرويه الرازىّ ، وكان من سَبْى سنفاذ فاعتقه المهدىّ .

ولم يزل المنصورُ رحمه الله بمدينة السلام إلى آخر سنى خلافته ، ثم حج منها وتوفى بمكة .

ونزلها بعده المهدىّ أميرُ المؤمنين ، ثم شخص منها إلى ماسَبَذَان فتوفى بها . وكان أكثرُ نزوله من مدينة السلام بعيساباذ فى أبنية بناها هناك .

ثم نزلها الهادى موسى بن المهدى فتوفى بها .

ونزلها الرشيدُ هارون بن المهدى ، ثم شخص عنها إلى الرافقة فأقام بها وسار منها إلى خراسان ، فتوفى بطوس .

ونزلها محمد بن الرشيد فقُتل بها .

وقدمها المأمون عبدُ الله بن الرشيد من خراسان فأقام بها ، ثم شخص عنها غازياً فمات بالفَذَنْدون ودُفن بطرسوس .

ونزلها أمــيرُ المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها إلى القاطول فنزل قصراً للرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله الذى دعاه أبا الجند لقيام مايسقى من الأرضين بأرزاق جنده . ثم بنى بالقاطول بناء نزله ودفع ذلك القصر إلى اشناس التركى مولاه ، وهمّ بتمصير ما هنالك وابتدأ بناء مدينة تركها . ثم رأى تمصير سُرَّ مَنْ رأى فمصّرها ، ونقل الناسَ إليها ، وأقام بها ، وبنى مسجداً جامعاً فى طرف الأسواق وسماها سُرَّ مَنْ رأى . وأنزل اشناس مولاه فيمن ضَمَّ إليه من القوّاد كَرْخَ فَيْروز ، وأنزل بعضَ قوّاده الدورَ المعروفة بالعَرَبَانى . وتوفى رحمه الله بسُرَّ مَنْ رأى فى سنة سبع وعشرين ومئتين .

وأقام هارون الواثق بالله بسرّ مَنْ رأى فى بناء بناه وسمّاه الهارونى حتى توفى به .

ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمه الله فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، فأقام بالهارونى ، وبنى بناء كثيراً ، وأقطع (ص٢٩٧) الناس فى ظهر سُرَّ مَنْ رأى ، بالحائر الذى كان المعتصم بالله احتجره بها ، قطائع فاتسعوا بها . وبنى مسجداً جامعاً كبيراً ، وأعظم النفقة عليه ، وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها ، حتى يُنظر إليها من فراسخ ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول . ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية وعمّرها وأقام بها ، وأقطع الناس فيها القطائع ، وجعلها فيما بين الكرخ المعروف بفيروز وبين القاطول المعروف بكسرى ، فدخلت الدور والقريةُ المعروفة بالماحوزة فيها . وبنى بها مسجداً جامعاً . وكان من ابتدائه إياها إلى أن نزلها أشهر ، ونزلها فى أول سنة ست وأربعين ومائتين . ثم توفى بها رحمـه الله فى شوال سنة سبع وأربعين ،

واستخلف فى هذه الليلة المنتصر بالله فانتقل عنها إلى سُرَّ مَنْ رأى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال ومات بها .

٧٥٠ — قالوا : كانت عيونُ الطفّ مثل عين الصَّيد والقُطقُطانة والرُّهَيْمَة وعين جَمَل وذواتها للموكّلين بالمسالح التى وراء السواد : وهى عيون خندق سابور الذى حفره بينه و بين العرب الموكّلين بمسالح الخندق وغيرهم . وذلك أن سابور أقطعهم أرضها فاعتملوها من غير أن يُلزمهم لهـا خراجاً . فلما كان يوم ذى قار ونصر الله العرب بنبيه صلى الله عليه وسلم ، غلبت العربُ على طائفة من تلك العيون . و بقى فى أيدى الأعاجم بعضُها .

ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الأعاجم بعد أن طمّت عامة مافى أيديهم منها ، وبقى الذى فى أيدى العرب فأسلموا عليه ، وصار ما عَمَرُوه من الأرضين عُشْرِيّا .

ولما مضى أمر القادسية والمدائن دفع ماجلا عنه أهله من أراضى تلك العيون إلى المسلمين فأقطعوه فصارت عشرية أيضاً ، وكذلك مجرى عيون الطَف وأرضها مجرى أعراض (ص٢٩٨) المدينة وقرى نجد ، وكلّ صدقتها إلى عمّال المدينة .

فلما ولى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب السواد للمتوكل على الله ضمّها إلى مافى يده ، فتولى عمالة عشرها وصيّرها سوادية ، وهى على ذلك إلى اليوم . وقد استُخرج عيونٌ إسلامية فى مجرى ما سقت عيونها من الأرضين هذا المجرى .

٧٥١ — وحدثنى بعض المشايخ أن جَمَلاً ماتَ عند عين الجمل فنُسبت إليه .. وقال بعضُ أهل واسط : إن المستخرجَ لها كان يسمّى جَمَلاً .

قالوا : وسُمِّيت العين عين الصَّيْدِ لأن السمك يجتمع فيها .

٧٥٢ — وأخبرنى بعض الكُرَيْزِيّين أن عين الصّيد كانت مما طُمّ ، فبينا رجل من المسلمين يَجولُ فيما هنالك إذ ساخت قوائم فرسه فيها . فنزل عنه فحفر فظهر له الماء ، فجمع قوماً عاونوه على كشف التراب والطين عنها وتنقيتها حتى عادت إلى ما كانت عليه .

ثم إنها صارت بعدُ إلى عيسى بن علىّ . وكان عيسى ابتاعها من ولد حسن ابن حسن بن علىّ بن أبى طالب ، وكانت عنده منهم أم كلثوم بنت حسن بن حسن ، وكان معاويةُ أقطع الحسن بن على عين صيد هذه عوضاً من الخلافة مع غيرها .

وكانت عينُ الرحبة مما طُمّ قديمـاً ، فرآها رجلٌ من حُجّاج أهل كرمان وهى تبضُّ ، فلما انصرف من حَجِّه أتى عيسى بن موسى متنصحاً ، فدلّه عليها فاستقطعها وأرضَها ، واستخرجها له الـكرمانىُّ ، فاعتمل ما عليها من الأرضين وغرسَ النخل الذى فى طريق العُذَيْب .

وعلى فراسخ من هِيت عيونٌ تُدعى العِرْق تجرى هذا المجرى ، أعشارُها إلى صاحب هِيت .

٧٥٣ — حدثنى الأثرم ، عن أبى عبيدة ،

عن أبى عمرو بن العلاء قال : لما رأت العربُ كثرةَ القرى والنخل والشجرِ قالوا : ما رأينا سواداً أكثرَ . والسوادُ الشخص ، فلذلك سُمِّى السوادُ سوادا .

٧٥٤ — وحدثنى القاسم بن سلاّم قال : حدثنا محمد بن عُبَيد ،

عن محمد بن أبى موسى قال . خرج : (ص ٢٩٩) علىّ إلى السوق فرأى أهله قد حازوا أمكنتهم فقال : ليس ذلك لهم ، إنّ سوق المسلمين كمصلاّهم ، مَنْ سبق إلى موضعٍ فهو له يومه حتى يدعه .

٧٥٥ — حدثنى أبو عُبيد قال : حدثنى مروان بن معاوية ، عن عبد الرحمن بن عُبيد ، عن أبيه قال : كنا نغدو إلى السوق فى زمن المغيرة بن شُعْبة فَمَنْ قعد فى موضع كان أحق به إلى الليل . فلما كان زياد قال : مَنْ قعد فى موضع كان أحق به مادام فيه .

قال مروان : و ولّى المغيرة الكوفة مرتين ، لعمر مرة ومرة لمعاوية .

نقل ديوان الفارسية

٧٥٦ — وحدثنى المدائنى علىّ بن محمد بن أبى سيف ،

عن أشياخه قالوا : لم يزل ديوانُ خراج السواد وسائر العراق بالفارسية ، فلما وُلِّى الحجّاجُ العراقَ استكتب زادان فروخ بن بيرى ، وكان معه صالح بن عبد الرحمن مولى بنى تميم يخط بين يديه بالعربية والفارسية . وكان أبو صالح من سَبْى سجستان فوصل زادانُ فروخ صالحاً بالحجّاج وخفّ على قلبه . فقال له ذات يوم : إنك سَبَبى إلى الأمير ، وأراه قد استخفنى ولا آمن أن يقدّمنى عليك وأن تسقط . فقال : لا تظن ذلك ، هو أحوج إلىّ منه إليك ، لأنه لا يجد مَنْ يكفيه حسابه غيرى . فقال : والله لو شئتُ أن أحوّل الحساب إلى العربية لحوّلتُه .

قال : فحوِّل منه شطراً حتى أرى . ففعل . فقال له : تمارض . فتمارض ، فبعث إليه الحجاج طبيبه فلم يرَ به عِلّة . و بلغ زادان فروخ ذلك فأمره أن يظهر .

ثم إن زادان فروخ قُتل أيام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندى ، وهو خارج من منزلٍ كان فيه إلى منزله أو منزلِ غيره . فاستكتب الحجّاجُ صالحاً مكانه . فأعلمه الذى كان جرى بينه و بين زادان فرُّوخ فى (ص ٣٠٠) نقل الديوان . فعزم الحجّاج على أن يجعل الديوان بالعربية . وقلّد ذلك صالحاً . فقال له مَرْدانشاه بن زادان فرّوخ : كيف تصنع بدَهْوية وششوية ؟ قال : أكتب عُشر ونصف عشر . قال : فكيف تصنع بويد ؟ قال : أكتبه أيضاً . والويد النيِّف والزيادة تُزاد . فقال : قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية . وبُذلت له مئة ألف درهم على أنْ يُظهرَ العجزَ عن نقل الديوان و يمسك عن

ذلك فأبى ونقله . فكان عبد الحميد بن يحيي كاتب مروان بن محمد يقول : لله درّ صالح ! ما أعظم منته على الكتاب .

٧٥٧ — وحدثني عمر بن شبة قال : حدثني أبو عاصم النبيل ،

قال أنبأ سهل بن أبي الصلت قال : أجّل الحجّاج صالح بنَ عبد الرحمن أجلاً حتى قلب الديوان .

فتوح الجبال — حُلْوان

٧٥٨ — قالوا : لما فرغ المسلمون من أمر جَلُولاء الوقيعة ضمّ هاشم بن عُتْبة ابن أبى وقّاص إلى جرير بن عبد الله البَجَلى خيلاً كثيفة ورتّبه بجَلُولاء ليكون بين المسلمين و بين عدوّهم . ثم إنّ سعداً وجّه إليهم زهاء ثلاثة آلافٍ من المسلمين وأمره أن ينهض بهم و بمن معه إلى حُلوان . فلما كان بالقرب منها هرب يَزْدَجِرْد إلى ناحية أصبهان . ففتح جرير حُلوان صلحاً ، على أنْ كَفّ عنهم وأمّنهم على دمائهم وأموالهم ، وجعل لمن أحبَّ منهم الهرب أن لا يعرض لهم . ثم خلف بحلوان جريراً مع عَزْرَة بن قيس بن غزيّة البَجَلى ، ومضى نحو الدِّينَوَرَ فلم يفتحها ، وفتح قَرْماسين على مثل ما فتح عليه حُلوان . وقدم حلوان فأقام بها والياً عليها إلى أن قدم عمّار بن ياسر الكوفة . فكتب إليه يُعلمه أنّ عمرَ بن الخطاب أمره أن يمدّ به أبا موسى الأشعرىّ ، فخلف جرير عَزْرَة بن قيس على حُلوان وسار حتى أتى أبا موسى (ص ٣٠١) الأشعرى فى سنة تسع عشرة .

٧٥٩ — وحدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن محمد بن نِجَاد ، عن عائشه بنت سعد بن أبى وقاص قالت : لما قتل معاوية حُجْرَ بن عَدِىّ الكندى قال أبى : لو رأى معاوية ما كان من حجوم عين قنطرة حُلوان لعرف أنّ له غناء عظيماً عن الإسلام .

قال الواقدى : وقد نزل حُلوان قومٌ من ولد جرير بن عبد الله فأعاقبهم بها .

فتح نهاوند

٧٥٩ — قالوا : لما هرب يَزْدَجِرْد من حُلوان فى سنة تسع عشرة ، تكاتبت الفرسُ وأهلُ الرىّ وقومس و إصبهان وهَمَذان والماهَيْن وتجمّعوا إلى يَزْدَجِرْد وذلك فى سنة عشرين ، فأمّر عليهم مَرْدانشاه ذا الحاجب ، وأخرجوا رايتهم الدِّرَفْشكا بيان ، وكانت عدةُ المشركين يومئذ ستين ألفاً و يقال مئة ألف . وقد كان عمّار بن ياسر كتب إلى عمر بن الخطاب بخبرهم ، فهمّ أن يغزوهم بنفسه ، ثم خاف أن ينتشر أمر العرب بنجد وغيرها ، وأُشير عليه بأن يُغزى أهل الشام من شامهم ، وأهل اليمن من يمنهم ، فخاف إنْ فعل ذلك أن يعودَ الروم إلى أوطانها وتغلب الحبشة على ما يليها .

فكتب إلى أهل الكوفة يأمرهم أن يسير ثلثاهم و يبقى ثلثهم لحفظ بلدهم وديارهم . و بعث من أهل البصرة بعثاً . وقال : لأستعملنّ رجلاً يكون لأوّل ما يلقاه من الأسنّة . فكتب إلى النعمان بن عمرو بن مُقَرِّن المُزَنى ، وكان مع السائب بن الأقرع الثقفى ، بتوليته الجيش ، وقال : إن أُصبتَ فالأمير حُذَيْفة بن اليمان ، فإن (ص ٣٠٢) أُصيب فجريرُ بن عبد الله البجلى ، فإن أُصيب فالمغيرة ابن شعبة ، فإن أُصيب فالأشعثُ بن قيس . وكان النعمان عاملاً على كَسْكَر وناحيتها ، ويُقال بل كان بالمدينة فولاّه عمر أمر هذا الجيش مشافهةً فشخص منها .

٧٦٠ — وحدثنى شَيْبان قال : حدثنا حمّاد بن سَلَمة ، عن أبى عمران الجونى ، عن عَلْقَمة بن عبد الله ،

عن معْقِل بن يسار أنّ عمر بن الخطاب شاور الهُرْمُزان فسأل : ما ترى ؟ أبدأ

بإصبهان أو بأذر بيجان ؟ فقال الهرمزان : إصبهان الرأس ، وأذر بيجان الجناحان ، فإن قَطَعْتَ الرأسَ سقطَ الجناحان والرأس .

قال : فدخل عمر المسجد فبصُر بالنعمان بن مُقَرِّنٍ ، فقعد إلى جنبه ، فلما قضى صلاته قال : أما إني سأستعملك . فقال النعمان : أما جابياً فلا ولكن غازيا . قال : فأنتَ غاز . فأرسله وكتب إلى أهل الكوفة أن يمدّوه . فأمدّوه ، وفيهم المغيرةُ بن شُعْبَة . فبعث النعمانُ المغيرةَ إلى ذى الحاجبين عظيمِ العجم بنهاوند ، فجعل يشق بسطه برمحه ، حتى قام بين يديه ، ثم قعد على سريره فأمر به فسُحب. فقال : إنى رسولٌ . ثم التقى المسلمون والمشركون فسلسلوا كل عشرةٍ فى سلسلة ، وكل خمسة فى سلسلة لئلا يفرّوا . قال : فرمونا حتى جرّحوا منا جماعة ، وذلك قبل القتال .

وقال النعمان : شهدتُ النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا لم يقاتل فى أول النهار انتظر زوالَ الشمس وهبوبَ الرياح ونزولَ النصر . ثم قال : إنّى هازٌّ لوائى ثلاث هزّات : فأما أول هزّة فليتوضأ الرجلُ بعدها وليقضِ حاجته ، وأما الهزة الثانية فلينظر الرجلُ بعدها إلى سيفه أو قال شسعه وليتهيّأ وليُصلحْ من شأنه ، وأما الثالثة فإذا كانت إن شاء الله فاحملوا ولا يلوينّ أحدٌ على أحد . فهزّ لواءه ففعلوا ما أمرهم ، وثَقُل (ص ٣٠٣) درعه عليه فقاتل وقاتل الناسُ ، فكان رحمه الله أوّلَ قتيل .

قال : وسقط الفارسى عن بغلته فانشقّ بطنه .

قال : فأتيتُ النعمان وبه رَمَقٌ فغسلتُ وجهه من أدواة ماءٍ كانت معى . فقال : مَنْ أنت ؟ قلتُ : مُعْقِل . قال : ما صنع المسلمون ؟ قلتُ : أبشِرْ بفتح الله ونصره . قال : الحمد لله ، اكتبوا إلى عمر .

٧٦١ — حدثني شيبان قال : حدثنا حمّاد بن سلَمَة قال : حدثني علي بن زيد بن جُدْعان ،

عن أبي عثمان النّهدي قال : أنا ذهبتُ بالبشارة إلى عمر . فقال : ما فعل النعمان ؟ قلت : قُتِل . قال : إنا لله وإنّا إليه راجعون . ثم بكى ، فقلتُ : قُتل والله في آخرين لا أعلمهم . قال : ولـكن الله يعلمهم .

٧٦٢ — وحدثني أحمد بن ابراهيم قال : حدثنا أبو أسـامة وأبو عامر العَقَدىّ وسَلْم بن قُتَيْبَة جميعا عن شُعبة ، عن عليّ بن زيد،

عن أبي عثمان النهدي قال : رأيتُ عمر بن الخطاب لما جاءه نعى النعمان بن مقرِّن وضعَ يده على رأسه وجعل يبكي .

٧٦٣ — وحدثنا القاسم بن سلاّم قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن النَّهّاس بن قَهْم ، عن القاسم بن عَوْف ، عن أبيه ،

عن السّائب بن الأقرع — أو عن عمر بن السائب ، عن أبيه شكّ الأنصاري — قال : زحف إلى المسلمين زحفٌ لم يُرَ مثلُه . فذكر حديث عمر فيما همّ به من الغزو بنفسه وتوليته النعمان بن مقرِّن وأنه بعث إليـه بكتابه مع السائب وولّى السائب الغنائم وقال : لا ترفعنّ باطـلا ولا تحبسنّ حقاً . ثم ذكر الوقعة .

قال : فـكان النعمانُ أولَ مقتولٍ يومَ نهاوند . ثم أخذ حُذيفة الراية ففتح الله عليهم .

قال السائب : فجمَعتُ تلك الغنائم ثم قسمتُها ، ثم أتاني ذو العُوَيْنَتَيْنِ فقال : إنّ كنز (ص ٣٠٤) النخيرخان في القلعة . قال : فصعدتُها فإذا أنا بسَفَطَيْن

فيهما جوهر لم أر مثله قطّ . قال : فأقبلتُ إلى عمر وقد راث عنه الخبر ، وهو يتطوّفُ المدينة ويسأل . فلما رآنى قال : ويلك ما وراءك ؟ فحدّثتُه بحديث الوقعةِ ومقتلِ النعمان ، وذكرتُ له شأنَ السَفَطَيْن . فقال : اذهبْ بهما فبِعْهُما ، ثم اقسم ثمنها بين المسلمين . فأقبلتُ بهما إلى الكوفة ، فأتانى شابٌ من قريش يُقال له عمرو بن حُرَيْث فاشتراهما بأعْطِية الذرّية والمقاتلة . ثم انطلق بأحدهما إلى الحيرة فباعه بما اشتراهما به منّى ، وفَضَل الآخر فكان ذلك أول لهوة مال اتخذه .

٧٦٤ — وقال بعضُ أهل السيرة: اقتتلوا بنهاوند يوم الأربعاء ويوم الخميس، ثم تحاجزوا ، ثم اقْتَتَلوا يوم الجمعة . وذكر من حديث الوقعة نحو حديث حماد بن سَلَمَة .

٧٦٥ — وقال ابن الكلبى عن أبى مِخْنَف أنّ النعمان بن مُقَرِّن نزل الاسبيذهان وجعل على ميمنته الأشعثَ بن قيس ، وعلى الميسرة المُغيرةَ بن شُعبة . فاقتتلوا ، فقُتل النعمانُ ، ثم ظفر المسلمون ، فسُمّى ذلك الفتح فتحُ الفتوح .

قال : وكان فتح نهاوند فى سنة تسع عشرة يوم الأربعاء ، ويقال فى سنة عشرين .

٧٦٦ — وحدثنا الرفاعى قال : حدثنا العَنْقَزِىُّ ، عن أبى بكر الهُذلى ، عن الحسن ومحمد قالا : كانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين .

٧٦٧ — وحدثنى الرفاعى قال : حدثنا العنقزىّ ، عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب مثله .

٧٦٨ — قالوا : ولما هُزم جيشُ الأعاجم وظهرَ المسلمون ، وحُذَيفَةُ يومئذ على الناس ، حاصر نهاوند . فكان أهلُها يخرجون فيُقاتلون ، وهزمهم المسلمون . ثم إن سِماكَ بن عُبيد العَبْسى اتّبع رجلاً منهم ذات يوم ومعه ثمانية فوارس ، فجعل لا يبرزُ إليه (ص ٣٠٥) رجلٌ منهم إلاّ قَتَلَه ، حتى لم يَبْقَ غير الرجل وحده ، فاستسلم وألقى سلاحه ، فأخذه أسيراً ، فتكلّم بالفارسية ، فدَعا له سِماكُ برجل يفهم كلامه فترجمه ، فإذا هو يقول : اذهب إلى أميركم حتى أُصالحه عن هذه الأرض وأؤدّى إليه الجزية وأُعطيك على أسرك إيّاى ما شئتَ ، فإنّك قد مَنَنْتَ علىّ إذْ لم تقتلنى . فقال له : وما اسمك ؟ قال : دينار . فانطلق به إلى حُذيفة ، فصالحه على الخراج والجزية وأمّن أهلَ مدينته نهاوند على أموالهم وحيطانهم ومنازلهم . فسُمّيتْ نهاوند ماه دينار . وكان دينار يأتى بعد ذلك سِماكاً ويهدى إليه ويبرّه .

٧٦٩ — وحدثنى أبو مسعود الكوفى ، عن المبارك بن سعيد ، عن أبيه قال : وكانت نهاوند من فتوح أهل الكوفة ، والدينور من فتوح أهل البصرة . فلما كثُر المسلمون بالكوفة احتاجوا إلى أن يزادوا فى النواحى التى كان خراجها مقسوماً فيهم ، فصيّرتْ لهم الدينور ، وعُوِّض أهلُ البصرة نهاوند لأنها من إصبهان . فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة. فسُميت نهاوند ماهُ البصرةَ ، والدينور ماهُ الكوفة ، وذلك فى خلافة معاوية .

٧٧٠ — وحدثنى جماعة من أهل العلم أنّ حُذَيْفة بن اليمان — وهو حُذَيفة ابن حُسَيل بن جابر العبسى حليف بنى عبد الأشهل من الأنصار ، وأمه الرّبابُ بنتُ كعب بن عدىّ من عبد الأشهل — وكان أبو حذيفة قُتل يوم أُحُدٍ ، قتله عبد الله بن مسعود الهذلى خطاء وهو يحسبه كافراً ، فأمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بإخراج ديته ، فوهبه حُذيفة للمسلمين . وكان الواقدى يقول : سُمّى حُسَيْل باليمانى لأنه كان يتجر إلى اليمن ، فإذا أتى المدينة قالوا : قد جاء اليمانى .

وقال الكلبيّ : هو حُذَيْفة بن حُسَيْل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جُرْوَة ، وجُرْوَة هو اليمان نُسب إليه حُذيفة ، و بينهما آباء (ص ٣٠٦) وكان قد أصاب فى الجاهلية دماً وهرب إلى المدينة وحالف بنى عبد الأشهل ، فقال قومه : هو يمان ، لأنه حالف اليمانية .

الدِّينَوَر وما سَبَذَان ومِهر جانقَذف

٧٧١ — قالوا : انصرف أبو موسى الأشعريّ من نهاوند ، وقد كان سار بنفسه إليها على بَعْثِ أهل البصرة مُمِدّاً للنعمان بن مُقَرِّن ، فمرّ بالدّينور ، فأقام عليها خمسة أيّام قوتل منها يوماً واحداً . ثم إن أهلها أقرّوا بالجزية والخراج ، وسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم . فأجابهم إلى ذلك . وخلف بها عامله في خيل . ثم مضى إلى ما سَبَذَان فلم يُقاتله أهلها . وصالحه أهلُ السِّيروان على مثلِ صُلْح الدينور ، وعلى أن يؤدّوا الجزيةَ والخراج . و بثّ السرايا فيهم فغلب على أرضها .

وقومٌ يقولون : إن أبا موسى فتح ما سَبَذَان قبل وقعة نهاوند ، و بعث أبو موسى عبدُ الله بن قيس الأشعرى السائبَ بن الأقرع الثقفيّ — وهو صهره على ابنته ، وهى أم محمد بن السائب — إلى الصَّيْمَرة مدينة مِهرِجَانقَذف ففتحها صلحاً على حقن الدماء وترك السّباء والصّفح عن الصفراء والبيضاء ، وعلى أداء الجزية وخراج الأرض . وفتح جميعَ كُوَر مِهرِجانقَذَف .

وأثبتُ الخبر أنه وجّه السائبَ من الأهواز ففتحها .

٧٧٢ — حدّثنى محمد بن عُقْبَة بن مكرم الضبيّ ، عن أبيه ، عن سيف بن عمر التميميّ ،

عنْ أشياخ من أهل الكوفة أنّ المسلمين لما غزوا الجبال فمرّوا بالقلّة الشرقية التى تدعى سِنّ سُمَيْرة — وسُميرة امرأة من ضَبّة من بنى معاوية بن كعب بن ثَعْلَبة بن سعد بن ضَبّة من المهاجرات — وكانت لها (ص ٣٠٧) سِنّ فسُمّى ذلك سن سميرة .

قال ابن هشام الكلبي: وقناطرُ النعمان نُسبت إلى النعمان بن عمرو بن مقرّن المزنى، عسكر عندها وهى قديمة .

٧٧٣ — وحدثنى العبّاس بن هشام الكلبى، عن أبيه .

عن عَوانة قال : كان كثير بن شهاب بن الحُصَيْن بن ذى الغصّة الحارثىّ عثمانياً يقع فى علىّ بن أبى طالب ويُثبِّط الناس عن الحسين ، ومات قُبَيْل خروج المختار بن أبى عُبيد أو فى أول أيامه ، وله يقول المختار بن أبى عُبيد فى سجعه :

«أما وَرَبِّ السحاب، شديدِ العقابِ ، سريعِ الحسابِ ، مُنْزِلِ الكتابِ ، لأنبشنَّ قبرَ كَثِير بن شهاب ، المُفترى الكذّاب» .

وكان معاوية ولاّه الرىّ ودَسْتَبى[1] ، حيناً من قِبَله ومِنْ قِبَل زياد والمغيرة ابن شُعبة عاملَيْه . ثم غضبَ عليه فحبسه بدمشق ، وضربه حتى شخص شُرَيْح ابن هانىء المرادى إليه فى أمره فتخلّصه . وكان يزيد بن معاوية قد حمد مشايعته واتّباعه لهواه ، فكتب إلى عُبيد الله بن زياد فى توليته ماسَبَذَان ومِهْرِجانقَذَف وحُلوان والماهَيْن ، وأقطعه ضياعاً بالجبل ، فبنى قصرَه المعروف بقصرِ كَثِير ، وهو من عمل الدينور .

وكان زُهْرَة بن الحارث بن منصور بن قيس بن كَثِير بن شهاب اتخذ بماسَبَذان ضياعا .

٧٧٤ — حدّثنى بعضُ ولد خَشْرَم بن مالك بن هُبيرة الأسدى أنّ أول نزول الخشارمة ماسَبَذان كان فى آخر أيام بنى أمية ، نَزَعَ إليها جدُّهم من الكوفة .

٧٧٥ — وحدثنى العُمَـيرىّ ،

عن الهيثم بن عدىّ قال : كان زياد فى سفر ، فانقطع سفشق قبائه ، فأخرج كَثِير بن شهاب إبرةً كانت مغروزةً فى قلنسوته وخيطاً كان معــه فأصلح السفشق . فقال له زياد : أنت حازم ، وما مثلك يُعَطّل . فولاّه بعضَ الجبل .

فتحُ هَمَذان

٧٧٦ — قالوا : وجّه المُغيرة بن شُعبة ، وهو عاملُ عمر بن الخطاب على الكوفة ، بعد عزل عمّار بن ياسر ، جريرَ بن عبد الله البَجَلى إلى همذان وذلك فى سنة ثلاث وعشرين ، فقاتله أهلها ودفع دونها فأُصيبتْ عينُه بسهم فقال : احتسبتُهَا عند الله الذى زَيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثم سَلَبَنِيها فى سبيله .

ثم إنه فتح هَمَذَان على مثل صُلح نهاوند . وكان ذلك فى آخر سنة ثلاث وعشرين ، فقاتله أهلُها ودفع عنها وغَلَبَ على أرضها فأخذها قسراً .

وقال الواقدى : فتح جريرٌ نهاوند فى سنة أربع وعشرين بعد ستة أشهر من وفاة عمر بن الخطاب رحمه الله .

وقد روى بعضُهم أنّ المغيرة بن شُعبة سار إلى هَمَذَان وعلى مقدِّمته جرير ، فافتتحها ، وأن المغيرة ضمّ هَمَذَان إلى كَثِير بن شهاب الحارثى .

٧٧٧ — وحدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ،

عن جدّه وعوَانة بن الحكم أنّ سعد بن أبى وقّاص لما وُلِّي الكوفة لعثمان ابن عفان وَلّى العلاءَ بن وَهْب بن عبد بن وهْبان ، أحدَ بنى عامر بن لؤىّ ، ماه وهمذان . فغدر أهلُ همذان ونقضوا . فقاتلهم ، ثم إنهم نزلوا على حكمه فصالحهم على أن يُؤدُّوا خراجَ أرضهم ، وجزيةَ الرؤوس ، ويعطوه مئة ألف درهم للمسلمين ، ثم لا يعرضُ لهم فى مالٍ ولا حُرمةٍ ولا ولد .

وقال ابن الكلبى : ونُسبت القلعةُ التى تُعرف بماذَرَان إلى السَّرىّ بن نسَيْر بن ثَوْر العِجْلىّ ، وهو كان أناخ عليها حتى فتحها (ص ٣٠٩) .

٧٧٨ — وحدثنى زياد بن عبد الرحمن البَلخى ،

عن أشياخ من أهل سيسر قال : سُمّيتْ سيسر لأنّها فى انخفاض من الأرض بين رؤس آكامٍ ثلاثين . فقيل : ثلاثون رأساً . وكان سِيسر تُدعى سِيسر صَدْخانيه ، أى ثلاثون رأساً ومئة عين ، وبها عيونٌ كثيرةٌ تكون مئة عين .

٧٧٩ — قالوا : ولم تزل سِيسر وما والاها مراعىَ لمواشى الأكراد وغيرِهم ، وكانت بها مروجٌ لدوابّ المهدىّ أميرِ المؤمنين وأغنامه ، وعليها مولى له يُقال له سُليمان بن قيراط صاحب صحراء قيراط بمدينة السلام ، وشريكٌ معه يُقال له سلاّم الطيفورى . وكان طيفور مولى أبى جعفر المنصور وهبه للمهدىّ . فلما كثر الصعاليك والدعّار وانتشروا بالجبل فى خلافة المهدىّ أمير المؤمنين جعلوا هذه الناحية ملجأً لهم وحَوْزاً ، فكانوا يقطعون ويأوون إليها ، ولا يُطلبون لأنها حدُّ همذان والدينور وأذربيجان . فكتب سليمان بن قيراط وشريكُه إلى المهدىّ بخبرهم ، وشكيا عرضهم لما فى أيديهم من الدوابّ والأغنام . فوجّه إليهم جيشاً عظيماً ، وكتب إلى سليمان وسلاّم يأمُرُهما ببناء مدينة يأويان إليها وأعوانهما ورعاتهما ، ويحصّنان فيها الدواب والأغنام ممن خافاه عليها . فبنيا مدينة سِيسر وحصّناها وأسكناها الناس . وضُمّ إليها رستاقُ ما يخرج من الدينور ، ورستاق الجوذمة من أذربيجان من كورة بَرْزة ورسطف وخابنجر ، فكوّرت بهذه الرساتيق ، ووليها عاملٌ مفرد ، وكان خراجها يؤدّى إليه .

ثم إن الصعاليك كثروا فى خلافة أمير المؤمنين الرشيد وشعثوا سِيسر ، فأمر بمرمّتها وتحصينها ، ورتّب فيها ألف رجلٍ من أصحاب خاقان الخادم السُّغدى ففيها (ص ٣١٠) قوم من أولادهم .

ثم لما كان فى آخر أيام الرشيد وجّه مُرّة بن أبى مُرّة الرُّدَيْنِىّ العِجْلىّ على سِيسر . فحاول عثمان الأودى مغالبته عليها فلم يقدر على ذلك ، وغلبه على ما كان فى يده من أذربَيْجان أو أكثر . ولم يزل مُرّة بن الردينى يؤدّى الخراج عن سِيسر فى أيام محمد الرشيد على مقاطعةٍ قاطعه عليها إلى أن وقعت الفتنة . ثم إنها أُخذت من عاصم بن مُرّة فأُخرجت من يده فى خلافة المــأمون . فرجعت إلى ضياع الخلافة .

٧٨٠ — وحدثنى مشايخ من أهــل المفازة ، وهى متاخمةٌ لسِيسر ، أنّ الجُرَشىّ لما وُلّى الجبلَ جلا أهلُ المفازة عنها فرفضوها . وكان للجُرَشىّ قائدٌ يُقال له هَمّام بن هانئ العبدى ، فألجأ إليه أكثرُ أهلِ المفازة ضياعَهم وغلب على ما فيها . فكان يؤدّى حقَّ بيتِ المال فيها ، حتى توفى . وضَعُفَ ولده عن القيام بها . فلما أقبل المأمونُ أمير المؤمنين من خراسان بعد قتلِ محمد بن زبيدة يريدُ مــدينة السلام اعترضَه بعضُ ولد هَمّام ورجلٌ من أهلها يُقال له محمد بن العباس وأخــبرا بقصتها ورضاء جميع أهلها أن يعطوه رقبتها ويكونوا مزارعين له فيها ، على أن يعزّوا ويُمنعوا من الصعاليك وغيرِهم . فقبلها وأمر بتقويتهم ومعونتهم على عمارتها ومصلحتها فصارت من ضياع الخلافة .

٧٨١ — وحدثنى المدائنى أن ليلى الأخيلية أتت الحجّاج فوصلها ، وسألته أن يكتب لها إلى عامله بالرىّ فلما صارتْ بساوة ماتت فدُفنت هناك . (ص ٣١١)

قُمُّ وقاشان وإصبهان

٧٨٢ — قالوا : لما انصرف أبو موسى عبدُ الله بن قيس الأشعريّ من نهاوند سار إلى الأهواز فاستقراها . ثم أتى قُمّ وأقام عليها أياماً ثم افتتحها ، ووجّه الأحْنفَ بن قيس ، واسمُه الضحّاك بن قيس التّميمى ، إلى قاشان ففتحها عَنوة . ثم لحق به .

ووجّه عمرُ بن الخطاب عبد الله بن بُدَيْلٍ بن ورقاء الخزاعيّ إلى إصبهان سنة ثلاث وعشرين ، ويقال بل كتب عمرُ إلى أبى موسى الأشعرى يأمرُه بتوجيهه فى جيشٍ إلى إصبهان ، فوجّهه ، ففتح عبدُ الله بن بُدَيْل جىّ صلحاً بعد قتال ، على أنْ يؤدّى أهلها الخراجَ والجزيةَ . وعلى أنْ يؤمّنوا على أنفسهم وأموالهم ، خلا ما فى أيديهم من السلاح .

ووجّه عبدُ الله بن بديل الأحنف بن قيس ، وكان فى جيشه ، إلى اليهوديّة . فصالحه أهلُها على مثل ذلك الصلح . وغلب ابن بُديل على أرض إصبهان وطساسيجها . وكان العاملَ عليها إلى أن مضت من خلافة عثمان سنة ، ثم ولاها عثمان السائب بن الأقرع .

٧٨٣ — وحدثنى محمد بن سعد مولى بنى هاشم قال : حدثنا موسى بن اسماعيل ، عن سليمان بن مسلم ،

عن خاله بشير بن أبى أمية أنّ الأشعريّ نزل بإصبهان فعرض عليهم الإسلام فأبوا ، فعرض عليهم الجزية فصالحوه عليها ، فباتوا على صلح ثم أصبحوا على غدر . فقاتلهم وأظهره الله عليهم .

قال محمد بن سعد : أحسبه عن أهل قُمّ .

٧٨٤ — وحدثنى محمد بن سعد قال : حدثنى الهيثم بن جميل ، عن حمّاد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق قال : وُجّه عمرُ بن بُديل الخزاعى إلى إصبهان . وكان مرزبانها مُسِناً يُسمى الفادوسفان . فحاصره وكاتب أهل المدينة فخذّلهم (ص ٣١٢) عنه . فلما رأى الشيخُ التياثَ الناس عليه اختار ثلاثين رجلاً من الرّماة يثق ببأسهم وطاعتهم ثم خرج من المدينة هارباً يريد كرمان ، ليتبع يَزْدَجِرد ويلحقَ به . فانتهى خبرُه إلى عبد الله بن بُديل فاتبعه فى خيل كثيفة فالتفت الأعجمىّ إليه وقد علا شَرَفاً فقال : ابقِ على نفسك ، فليس يسقط لمن ترى سهم ، فإن حملتَ رميناك وإنْ شئت أن تبارزنا بارزناك . فبارزَ الأعجمىَّ فضربه ضربةً وقعتْ على قربوس سرجه فكسرته وقطعت اللبب . ثم قال له : يا هذا ! ما أحب قتلك ، فإني أراك عاقلاً شجاعاً ، فهل لك فى أن أرجع معك فأصالحك على أداء الجزية عن أهل بلدى فمَنْ أقام كان ذمّةً ومَنْ هرب لم تعرض له ، وأدفعُ المدينة إليك . فرجع ابن بُدَيْل معه ففتح جَىّ ووفى بما أعطاه ، وقال : يا أهل إصبهان ! رأيتكم لِئَاماً متخاذلين ، فكنت أهلاً لما فعلت بكم .

٧٨٥ — قالوا : وسار ابن بُدَيْل فى نواحى إصبهان ، سهلها وجبلها ، فغلب عليها ، وعَامَلَهم فى الخراج نحو ما عَامَلَ عليه أهلَ الأهوز .

٧٨٦ — قالوا : وكان فتح إصبهان وأرضها فى بعض سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين .

٧٨٧ — وقد روى أن عمر بن الخطاب وجه عبد الله بن بُدَيْل فى جيش فوافى أبا موسى وقد فتح قُمّ وقاشان . فغزوا جميعاً إصبهان ، وعلى مقدمة أبى موسى الأشعرى الأحنفُ بن قيس ، ففتحا اليهوديّة جميعاً على ما وصفنا ، ثم فتح ابن بُدَيْل جىّ وسارا جميعاً فى أرض إصبهان فغلبا عليها .

وأصح الأخبار أن أبا موسى فتح قُمَّ وقاشان ، وأنّ عبد الله بن بُدَيْل فتح جَيّ واليهودية .

٧٨٨ — وحدثنى أبو حسّان الزِّيادى ،

عن رجل من ثقيف قال : كان لعثمان بن أبى العاصى الثقفى مشهدٌ بإصبهان .

٧٨٩ — وحدثنا محمد بن يحيى التميمىّ ،

عن أشياخه قال : كانت للأشراف من أهل إصبهان معاقلَ (ص ٣١٣) بجفر باذ من رستاق التَّيْمَرَة الكبرى بِبِهجاوَرْسان ، و بقلعةٍ تُعرف بمارَبِين . فلما فُتحتْ جَيّ دخلوا فى الطاعة على أن يُؤدوا الخراجَ وأَنِفوا من الجزية فأسلموا .

٧٩٠ — وقال الكلبىُّ وأبو اليَقْظان : وُلِّى الهذيلُ بن قيس العنبرىّ إصبهان فى أيام مروان ، فمذ ذاك صار العنبريّون إليها .

٧٩١ — قالوا : وكان جدّ أبى دُلف وأبو دُلف القاسم بن عيسى بن إدريس ابن مَعْقِل العِجْلىّ يُعالج العطرَ و يحلب الغنم . فقدم الجبلَ فى عدّةٍ من أهله ، فنزلوا قريةً من قُرى همذان تدعى مس . ثم إنهم أثروا واتّخذوا الضياع . ووثب إدريس بن مَعْقِل على رجلٍ من التجار كان له عليه مالٌ فخنقه ، ويُقال : بل خنقه وأخذ ماله . فَحُمِل إلى الكوفة وحُبس بها فى ولاية يوسف بن عمر الثقفى العراقَ زمنَ هشام بن عبد الملك .

ثم إن عيسى بن إدريس نزل الكَرَج وغلب عليها و بنى حصنها ، وكان حصناً رثاً .

وقويت حالُ أبي دُلف القاسمُ بن عيسى وعظُم شأنه عند السلطانِ ، فكبر ذلك الحصن ، ومدَّن الكرج فقيل : كَرْجُ أبي دُلف . والكَرْج اليوم مِصرٌ من الأمصار .

وكان المأمونُ وجّه عليّ بن هشام المروزى إلى قُمّ ، وقد عصا أهلها وخالفوا ومنعوا الخراج ، وأمره بمحاربتهم وأمدّه بالجيوش ففعل ، وقَتَلَ رئيسهم ، وهو يحيى بن عمران ، وهدم سور مدينتهم وألصقه بالأرض ، وجباها سبعة آلاف ألف درهم وكسراً ، وكان أهلها قبل ذلك يتظلمون من ألفي ألفِ درهم . وقد نقضوا فى خلافة أبي عبد الله المعتزّ بالله ابن المتوكل على الله ، فوجّه إليهم موسى ابن بُغا عامله على الجبل ، لمحاربة الطالبيّين الذين ظهروا بطبرستان ، ففُتحتْ عَنوة وقُتل من أهلها خلقٌ كثير . وكتب المعتز بالله فى حملِ جماعةٍ من وجوهها . (ص ٣١٤) .

مقتل يَزْدَجِرْد بن شهْرِيار بن كِسْرى أبْروَيز بن هُرْمُز بن أنو شِرْوان

٧٩٠ — قالوا : هرب يَزْدَجِرد من المدائن إلى حُـلوان ، ثم إلى إصبهان . فلما فرغ المسلمون من أمر نهاوند هرب من إصبهان إلى اصْطَخْر . فتوجّه عبدالله ابن بُدَيْل بن وَرْقاء بعد فتح إصبهان لاتباعه فلم يقدر عليه . ووافى أبو موسى الأشعرى اصْطَخْر فرام فتحها فلم يُمكنه ذلك ، وعاناها عثمانُ بن أبى العاصى الثقفىّ فلم يقدر عليها . وقدم عبدُ الله بن عامر بن كُرَيْز البصرة سنة تسع وعشرين ، وقد افتُتِحت فارسُ كلّها إلاّ اصْطَخْر وجُور ، فهمّ يَزْدَجِرْد بأن يأتى طبرستان . وذلك أن مرزبانها عرض عليه وهو بإصبهان أن يأتيها وأخبره بحصانتها ، ثم بدا له فهرب إلى كرمان ، واتبعه ابنُ عامر مجاشعَ بن مسعود السُّلَمىّ وهَرِمَ بن حيّان العبدىّ ، فمضى مجاشع فنزل بَيمَنْذ من كرمان ، فأصاب الناس الدَّمَق ، وهلك جيشُه فلم ينجُ إلا القليل ، فسُمّىَ القصرُ قصرُ مجاشع . وانصرف مجاشع إلى ابن عامر .

وكان يزدَجِرْد جلس ذات يوم بكرمان ، فدخل عليه مرزُبانها فلم يكلمه تيهاً ، فأمر بجرّ رجله وقال : ما أنتَ بأهلٍ لولايةِ قريةٍ فضلاً عن الملك ، ولو علم الله فيك خيراً ما صيّرك إلى هذه الحال . فمضى إلى سجستان ، فأكرمه ملكها وأعظمه ، فلما مضتْ عليه أيامٌ سأله عن الخراج فتنكّر له .

فلما رأى يَزْدَجِرْد ذلك سار إلى خراسان ، فلما صار إلى حدِّ مَرْو تلقّاه ماهَوَيْه مرزُبانها معظّماً مبجّلاً ، وقدم عليه نِيزك طرخان فحمله وخلعَ عليه وأكرمه ، فأقام نِيزك عنده شهراً ، ثم شخص وكَتَبَ إليه يخطب ابنته ، فأحفظَ

ذلك يَزْدَجِرْد وقال : اكتبوا إليه إنما أنتَ عبدٌ من عبيدى ، فما جرّأك على أن تخطب إلىّ ؟ وأمر بمحاسبة ما هَوَيْه مرزبانِ (ص ٣١٥) مَرْو ، وسأله عن الأموال . فكتبَ ما هَوَيْه إلى نِيزك يحرّضه عليه ويقول : هـذا الذى قَدِمَ مفلولاً طريداً فمننت عليه ليُرَدَّ عليه ملكُهُ ، فكتب إليك بما كتب . ثم تضافروا على قتله . وأقبل نِيزك فى الأتراك حتى نزل الجُنَابِذ ، فحاربوه ، فتكافأ الترك ثم عادت الدائرةُ عليه ، فقُتل أصحابه ونُهب عسكرهُ . فأتى مدينة مَرْو فلم يُفتح له ، فنزل عن دابته ومشى حتى دخل بيت طحّانٍ على المِرْغَاب ، ويقال إنّ ما هَوَيه بعث إليه رُسُلَه حين بلغه خبره فقتلوه فى بيت الطحّان. ويُقال إنّه دسّ إلى الطحان فأمره بقتله فقتله ، ثم قال : ما ينبغى لقاتل مَلِك أن يعيش . فأمر بالطحان فقُتل . ويُقال إن الطحان قدّم له طعاماً فأكل ، وأتاه بشراب يشرب فسكر ، فلما كان المساء أخرج تاجه فوضعه على رأسه ، فَبَصُر به الطحّان فطمع فيه ، فعمد إلى رحا فألقاها عليه ، فلما قتله أخذ تاجه وثيابه وألقاه فى الماء . ثم عرف ما هَوَيْه خبره فقتل الطحّانَ وأهلَ بيته وأخذ التاج والثياب .

ويُقال إنّ يَزْدَجِرْد نُذِر برسل ما هَوَيْه — فهرب ونزل الماء . فطُلب من الطحان فقال : قد خرج من بيتى . فوجدوه فى الماء . فقال . خلّوا عنى أعطكم منطقتى وخاتمى وتاجى . فتغيّبوا عنه . وسألهم شيئاً يأكل به خبزاً فأعطاهم بعضُهم أربعة دراهم. فضحك وقال : لقد قيل لى إنك ستحتاج إلى أربعة دراهم.

ثم إنه هجم عليه بعد ذلك قومٌ وجّههم ما هَوَيْه لطلبه . فقال : لا تقتلونى واحملونى إلى ملك العرب لأصالحه عنى وعنكم . فأبوا ذلك وخنقوه بوتر ، ثم أخذوا ثيابه فجعلت فى جُراب ، وألقوا جثته فى الماء . ووقع فيروز بن يَزْدَجِرْد فيما يزعمون إلى الترك فزوّجوه وأقام عندهم . (ص ٣١٦) .

فتح الرّى وقُومَس

٧٩١ — حدثنى العباس بن هشام الكلبى ، عن أبيه ،

عن أبى مِخْنَف أنّ عمر بن الخطاب كتب إلى عمّار بن ياسر ، وهو عامله على الكوفة ، بعد شهرين من وَقعة نهاوند،يأمره أن يبعث عُرْوَة بن زَيْدِ الخيل الطائىّ إلى الرّىِّ ودَسْتَبَى[1] فى ثمانية آلاف ففعل . وسار عُروة إلى ما هناك . فجَمعَتْ له الديلمُ،وأمدّهم أهلُ الرىّ فقاتلوه ، فأظهره الله عليهم فقتلهم واجتاحهم. ثم خلّف حنظلةَ بن زيد أخاه ، وقدم على عمار فسأله أن يوجهه إلى عمر، وذلك أنه كان القادم عليه بخبر الجسر ، فأحبّ أن يأتيه بما يسره . فلما رآه عمر قال ﴿ إنا لله و إنا إليه راجعون[1] ﴾ فقال عروة : بل احمد الله ، فقد نصرنا وأظهرَنا . وحدثه بحديثه ، فقال : هلاّ أقمتَ وأرسلتَ ؟ قال : قد استخلفتُ أخى وأحْبَبْتُ أن آتيك بنفسى . فسمّاه البشير .

وقال عُروة :

بَرَزْتُ لأهل القادسيّةِ مُعْلِماً وما كلُّ مَنْ يغشى الكريهة يُعْلَمُ
ويوماً بأكناف النُّخَيْلَةِ قبلَها شهدتُ فلم أبرح أُدَمَّى وأُكْلَمُ
وأيقنتُ يومَ الديلميّين أننى متى ينصرفْ وجهى إلى القوم يَهزموا
محافظةً أنى امرؤ ذو حفيظةٍ إذا لم أجد مستأخراً أتقدمُ

المنذرُ بن حسّان بن ضِرار أحدُ بنى مالك بن زيد ، شرك فى دم مِهْران يوم النُّخيلة .

(١) سورة البقرة ، ٢ ، من الآية ١٥٦ .

٧٩٢ — قالوا : فلما انصرف عُروة بعثَ حذيفةُ على جيشه سَلمةَ بن عمرو بن ضِرار الضبيّ ، ويقال البراءَ بن عازب ، وقد كانت وقعةُ عُروة كسرت الديلم وأهلَ الرى ، فأناخ على حصن الفرخان ابن الزينبدى (ص ٣١٧) والعرب يسمّونه الزينبي ، وكان يُدعى عارين . فصالحه ابن الزينبى بعد قتالٍ على أن يكونوا ذمة يؤدّون الجزية والخراج ، وأعطاه عن أهل الرىّ وقُومَس خمس مئة ألفٍ على أن لا يقتلَ منهم أحداً ولا يسبيَه ولا يهدمَ لهم بيت نار ، وأن يكونوا أسوةَ أهلِ نهاوند فى خراجهم . وصالحه أيضاً عن أهل دَسْتَبَى الرازىّ ، وكانت دَسْتَبَىٰ قسمين قسما رازيا وقسما همذانياً .

ووجّـه سليمانُ بن عمر الضَبيّ ويقال البَراء بن عازب إلى قُومَس خيلاً ، فلم يمتنعوا وفتحوا أبواب الدامغان . ثم لما عزل عمرُ بن الخطاب عمّاراً و ولّى المغيرة بن شعبة الكوفة ولّى المغيرةُ بن شعبة كَثِيرَ بن شهاب الحارثىّ الرىّ ودَسْتَبَىٰ . وكان لكثير أثرٌ جميلٌ يوم القادسية . فلما صاروا إلى الرىّ وجد أهلَها قد نقضوا ، فقاتلهم حتى رجعوا إلى الطاعة وأذعنوا بالخراج والجزية .

وغزا الديلم فأوقع بهم ، وغزا البَبرَ والطَّيْلسَان .

٧٩٣ — فحدثنى حفص بن عمر العمرىّ ، عن الهيثم بن عدىّ ،

عن ابن عيّاش الهَمَذانى وغيره أنّ كَثِيرَ بن شهاب كان على الرىّ ودَسْتَبَىٰ وقزوين ، وكان جميلاً حازماً مُقْمَداً ، فكان يقول : ما من مُقْعَد إلا وهو عيال على أهله سواى . وكان إذا ركب ثابت سويقتيه كالمحراثين . وكان إذا غزا أخذ كلّ امرىء ممن معه بترس ودرع و بيضة ومسلّة وخمس إبرٍ وخيوطِ كتان و بمِخصَفٍ ومِقْراض ومِخلاةٍ تِلّيسَة . وكان بخيلاً ، وكانت له جفنة توضع بين يديه فإذا جاءه إنسان قال : لا أبا لك ! أكانت لك علينا عين ؟ وقال

يوما : يا غلام ! أطعمنا . فقال : ما (ص ٣١٨) عندى إلا خبز و بقل . فقال:
وهل اقتتلت فارسُ والروم إلا على الخبز والبقل .

ووُلّى الرىّ ودَسْتَبى أيضا أيام معاوية حيناً .

قال : ولما ولى سعد بن أبى وقاص الكوفة فى مرّته الثانية أتى الرىّ . وكانت
ملتاثةً فأصلحها . وغزا الديلم ، وذلك فى أول سنة خمس وعشرين ، ثم انصرف .

٧٩٤ — وحدثنى بكر بن الهيثم ،

عن يحيى بن ضَريس قاضى الرىّ قال : لم تزل الرىّ بعد أن فُتحت أيام
حُذيفة تنتقض وتُفتح ، حتى كان آخر من فتحها قَرَظَة بن كعب الأنصارى
فى ولاية أبى موسى الكوفة لعثمان ، فاستقامت . وكان عمّالها ينزلون حصن
الزنبدى ويجمعون فى مسجدٍ اتخذ بحضرته . وقد دخل ذلك فى فصيل المحدثة .
وكانوا يغزون الديلم من دَسْتَبى .

قال . وقد كان قَرَظَة بعدُ وُلِّى الكوفة لعلىّ ومات بها ، فصلّى عليه علىّ
رضى الله عنه .

٧٩٥ — وحدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ،

عن جده قال : ولّى علىّ يزيدَ بن حجبة بن عامر بن تيم الله بن ثعلبة بن
عُكَابة الرىّ ودَسْتَبى . فكسر الخراج فحبسه ، فخرج فلحق بمعاوية . وقد
كان أبو موسى غزا الرىّ بنفسه وقد نقض أهلها ففتحها على أمرها الأول .

٧٩٦ — وحدثنى جعفر بن محمد الرازى قال : قدم أميرُ المؤمنين المهدى
فى خلافة المنصور فبنى مدينة الرىّ التى الناسُ بها اليوم ، وجعل حولها خندقاً ،

و بنى فيها مسجداً جامعاً جرى على يدى عمّار بن أبى الخصيب ، وكتب اسمه على حائطه . فأرخ بناءها سنة ثمان وخمسين ومئة .وجعل لها فصيلا يطيف به فارقان من آجرّ ، وسماها المحمّدية ، فأهل الرىّ يدعون الرىّ المدينة الداخلة ، و يسمّون الفصيل المدينة الخارجة .

وحصن الزنبدى فى داخل المحمدية . وكان المهدى قد أمر بمرمّته ونزله . وهو مطلّ على المسجد الجامع (ص٣١٩) ودار الامارة ، وقد كان جُعل بعدُ سجناً .

قال : و بالرىّ أهل بيت يقال لهم بنو الحريش نزلوا بعد بناء المدينة .

قال : وكانت مدينة الرىّ تدعى فى الجاهلية ارازى ، فيُقال إنه خُسف بها. وهى على ست فراسخ من المحمدية ، و بها سميت الرىّ .

قال : وكان المهدىّ فى أول مقدمة الرىّ نزل قرية يقال لها السيروان .

قال : وفى قلعة الفرخان يقول الشاعر ، وهو الغَطَمّش بن الأعور بن عمرو الضبى

على الجوسقِ الملعونِ بالرىّ لا ينى على رأسِه داعى المنيّة يلمعُ

٧٩٧ — قال بكر بن الهيثم : حدثنى يحيى بن ضريس القاضى قال : كان الشعبى دخل الرىّ مع قتُيبة بن مسلم . فقال له : ما أحب الشراب إليك ؟ فقال : أهونه وجوداً وأعزّه فقداً .

قال : ودخل سعيد بن جُبير الرىّ أيضاً،فلقيه الضحّاك فكتب عنه التفسير .

قال : وكان عمرو بن معدى كرب الزبيدى غزا الرىّ أول ما غُزيت ، فلما انصرف توفى ، فدفن فوق رُوذَة و بوسنة بموضع يُسّمى كرمانشاهان .

و بالرىّ دُفن الكسائى النحوى ، واسمه علىّ بن حمزة . كان شخص إليها مع الرشيد رحمه الله وهو يريد خراسان .

وبها مات الحجاجُ بن أرطاة . وكان شخص إليها مع المهدى ، ويكنى أبا أرطاة .

وقال الكلبي : نُسب قصر جابر بدَستَبى[1] ، إلى جابر أحد بنى زبان ابن تيم الله بن ثعلبة .

٧٩٨ — قالوا : ولم تزل وظيفة الرىّ اثنى عشر ألف ألف درهم ، حتى مرّ بها المأمون منصرفاً من خرسان يريد مدينة السلام ، فأسقط من وظيفتها ألفى ألف درهم ، وأسجل بذلك لأهلها (ص ٣٢٠) .

فتح قَزْوين وزَنْجان

٧٩٩ — حدثنى عدّةٌ من أهل قَزْوين وبكرُ بن الهيثم ، عن شيخ من أهل الرىّ ،

قالوا : وكان حصنُ قَزْوين يُسمّى بالفارسية كشوين ، ومعناه الحدّ المنظور إليه ، أى المحفوظ . و بينه و بين الديلم جبل ولم يزل فيه لأهل فارس مُقاتلةٌ من الأساورة يُرابطون فيه فيدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة ، و يحفظون بلدهم من متلصّصيهم وغيرهم إذا جرى بينهم صلح .

وكانت دَسْتَبى مقسومة بين الرىّ وهَمَذان ، فقسمٌ يُدعى الرازىّ وقسم يدعى الهمذانى . فلما وُلّى المغيرة بن شُعْبَة الكوفة وَلّى جريرَ بن عبد الله همذان ، وَوَلَّى البَراء بن عازب قَزْوين ، وأمره أن يسير إليها ، فإن فتحها الله على يده غزا الديلم منها ، و إنّما كان مغزاهم قبل ذلك من دَسْتَبى . فسار البَراء ومعه حَنْظَلَةُ بن زيد الخيل حتى أتى أَبْهَر . فقام على حصنها ، وهو حصن بناه بعضُ الأعاجم على عيونٍ سَدَّها بجلود البقر والصوف ، واتّخذ عليها دكّة ، ثم أنشأ الحصن عليها . فقاتلوه ثم طلبوا الأمان ، فآمنهم على مثل ما أمن عليه حُذَيفةُ أهلَ نهاوند ، وصالحهم على ذلك ، وغلب على أراضى أَبْهَر .

ثم غزا أهلَ حصن قزوين . فلما بلغهم قصدُ المسلمين لهم وجّهوا إلى الديالمة يسئلونهم نُصرتهم فوعدوهم أن يفعلوا . وحَلّ البَراء والمسلمون بِعَقْوَتِهم ، فخرجوا لقتالهم ، والديلميون وقوف على الجبل لا يمدّون إلى المسلمين يداً . فلما رأوا ذلك طلبوا الصلح . فعرض عليهم ما أعطى أهل أَبْهَر ، فأنفوا من الجزية وأظهروا الإسلام .

فقيل إنهم نزلوا على مثل ما نزل عليه أساورةُ البصرة من الإسلام، على أن يكونوا مع مَنْ شاؤا . فنزلوا الكوفة وحالفوا زُهْرَة بن حُوَيّة ، فسُمّوا حمراء الديلم .

وقيل إنهم أسلموا وأقاموا بمكانهم ، وصارت أرضوهم (ص ٣٢١) عشريّةً . فرتّب البَراء معهم خمسَ مئة رجل من المسلمين معهم طُلَيْحَة بن خويلد الأسدى وأقطعهم أرضين لا حقّ فيها لأحد .

قال بكر : وانشدنى رجل من أهل قَزْوين لجدّ أبيه ، وكان مع البراء :

قد عَلِمَ الدَّيْلَمُ إذْ تُحارِبْ ... حين أتى فى جيشِهِ ابنُ عازِبْ

بأنّ ظَنّ المشركين كاذبْ ... فكم قطعنا فى دُجى الغياهِبْ

مِنْ جَبَلٍ وَعْرٍ ومِنْ سباسِبْ

وغزا الديلم حتى أدّوا إليه الإتاوة . وغزا جِيلان والببر والطيلسان . وفتح زَنْجان عَنوة .

ولما وُلّى الوليدُ بن عقبة بن أبى مُعَيْط بن أبى عمرو بن أمية الكوفة لعثمان بن عفّان غزا الدّيلم مما يلى قَزْوين ، وغزا أذربيْجان ، وغزا جِيلان وموقان ، والببر ، والطيلسان ، ثم انصرف .

ووُلّى سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية بعد الوليد ، فغزا الديلم ومَصّر قزوين . فكانت ثغرَ أهلِ الكوفة وفيها بنيانهم .

٨٠٠ — وحدثنى أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقى قال : ثنا خَلَف بن تميم قال : ثنا زائدة بن قُدامة ، عن إسماعيل بن مرة الهمذانى قال :

قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : مَنْ كَرِه منكم أن يُقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاءه وليخرجْ إلى الديلم فليُقاتلهم . قال : وكنتُ فى النّخبة ، فأخذنا أعطياتنا وخرجنا إلى الدّيلم ، ونحن أربعة آلاف أو خمسة آلاف .

٨٠١ — وحدثنا عبد الله بن صالح العجلى ، عن ابن يمان ، عن سفيان قال : أغزى علىّ رضى الله عنه الربيعَ بن خُثَيْم الثَّوْرىّ الديلمَ ، وعقد له على أربعة آلافٍ من المسلمين .

٨٠٢ — وحدثنى بعضُ أهل قزوين قال : بقزوين مسجد الربيع بن خُثَيْم معروف ، وكانت فيه شجرةٌ تتمسَّح بها العامة . ويقال إنه غرس سواكه فى الأرض فأورق حتى كانت الشجرة منه ، فقطعها عاملُ طاهر بن عبد الله (ص ٣٢٢) بن طاهر فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله خوفاً من أن يفتتن بها الناس .

٨٠٣ — قالوا : وكان موسى الهادى لما صار إلى الرىّ أتى قَزْوين ، فأمر ببناء مدينة بازائها . وهى تعرف بمدينة موسى . وابتاع أرضاً تدعى رُستُما باذ فوقفها على مصالح المدينة . وكان عمر الرومىّ مولاه يتولاّها ، ثم تولاّها بعده محمد بن عمرو .

وكان المبارك التركىّ بنى حصناً يُسَمَّى مدينة المبارك ، وبها قومٌ من مواليه.

٨٠٤ — وحدثنى محمد بن هارون الإصبهانى قال : مرّ الرشيدُ بهمذان وهو يريد خراسان ، واعترضه أهلُ قَزْوين فأخبروه بمكانهم من بلاد العدوّ وغنائهم فى مجاهدته ، وسألوه النظرَ لهم وتخفيفَ ما يلزمهم من عُشْر غلاّتهم فى القَصَبَة . فصيّر عليهم فى كلّ سنةٍ عشرة آلاف درهم مقاطعةً . وكان القاسم ابن أمير المؤمنين الرشيد وُلِّىَ جُرْجَان وطَبَرَستان وقَزْوين ، فألجأ إليه أهلَ زَنْجان

ضياعهم تعزّزاً به ودفعاً لمكروهِ الصعاليك وظلم العمال عنهم ، وكتبوا له عليها الأشرية ، وصاروا مزارعين له . وهى اليوم من الضياع .

وكان القاقزان عُشْرِيّاً لأنّ أهله أسلموا عليه وأحيوه بعد الإسلام ، فألجأوه إلى القاسم أيضاً على أن جعلوا له عشراً ثانياً سوى عشر بيت المال . فصار أيضاً فى الضياع .

ولم تزل دسْتَبَى على قِسْمَيْها بعضها من الرىّ و بعضها من همذان ، إلى أن سعى رجلٌ ممن بقَزْوين ، من بنى تميم ، يُقال له حَنْظَلَة بن خالد ، يُكنى أبا مالك ، فى أمرها حتى صُيِّرتْ كلّها إلى قزوين . فسمعه رجل من أهل بلده يقول : كوّرتها وأنا أبو مالك . فقال : بل أفسدتها وأنت أبو هالك .

٨٠٥ — وحدثنى المدائنى وغيره أنّ الأكراد عاثوا وأفسدوا فى أيام خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . فبعث الحجاجُ عمروَ بن هانئ العبسىّ فى أهل دمشق إليهم فأوقع بهم وقتل منهم خلقاً (ص ٣٢٣) . ثم أمره بغزو الدَّيْلَم ، فغزاهم فى اثنى عشر ألفاً ، فيهم من بنى عِجْل ومواليهم من أهل الكوفة ثمانون ، منهم : محمد بن سنان العِجْلى .

٨٠٦ — فحدثنى عوف بن أحمد العبدى قال : حدثنى أبو حنش العجلى ، عن أبيه قال : أدركتُ رجلاً من التميميّين العِجْليّين الذين وجّههم الحجاج لمرابطة الديلم فحدَّثنى قال : رأيتُ من موالى بنى عجل رجلاً يزعم أنه صليبه (؟) ، فقلت : إن أباك كان لا يحب بنسبه فى العجم ولاية فى العرب بدلاً ، فمن أين زعمت أنك صليبه (؟) . فقال : أخبرتنى أمى بذلك . فقلت : هى مصدَّقة ، هى أعلم بأبيك .

٨٠٧ — قالوا : وكان محمد بن سنان العجلى نزل قرية من قرى دَسْتَبى ، ثم صار إلى قَزْوين فبنى داراً فى ربضها . فعذله أهلُ الثغر وقالوا : عرّضتَ نفسك للتلف وعرّضتنا للوهن ، إنْ نالك العدو بسوء . فلم يلتفت إلى قولهم . فأمر ولده وأهل بيته فبنوا معه خارج المدينة ، ثم انتقل الناس بعدُ فبنوا حتى تمّ ربضُ المدينة .

٨٠٨ — قالوا : وكان أبو دلف القاسم بن عيسى غزا الديلم فى خلافة المأمون، وهو وال فى خلافة المعتصم بالله أيام ولاية الأفشين الجبال . ففتح حصوناً منها اقليسم ، صالح أهله على اتاوة . ومنها بومج فتحه عَنوةً ، ثم صالح أهله على اتاوة . ومنها الابلام ، ومنها انداق ، فى حصونٍ أُخَر . وأغزى الإفشين غير أبى دلف ، ففتح أيضاً من الدّيلم حصوناً .

ولما كانت سنة ٢٥٣ وجّه أمير المؤمنين المعتز بالله موسى بن بغا الكبير مولاه إلى الطالبيّين الذين ظهروا بالدّيلم وناحية طبرستان . وكانت الديالمة قد اشتملت على رجل منهم يُعرف بالكوكبى . فغزا الديلم وأوغل فى بلادهم ، وحاربوه فأوقع بهم ، وثقُلَتْ وطأتهُ عليهم واشتدّتْ نكايتُه .

٨٠٩ — وأخبرنى (ص ٣٢٤) رجل من أهل قزوين أن قبور هؤلاء الندماء براوند من عمل إصبهان ، وأن الشاعر إنّما قال :

ألم تَعْلَما أنىّ براوَنْد مُفْرَدٌ

٨١٠ — وحدثنى عبد الله بن صالح العجلى قال : بلغنى أنّ ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا فى جيش الحجاج الذى وجّهه إلى الديلم . فكانوا يتنادمون ثلاثتهم ولا يخالطون غيرهم . فإنهم على ذلك إذ مات أحدُهم فدفنه صاحباه .

وكانا يشربان عند قبره ، فإذا بلغته الكأسُ هرقاها على قبره و بكيا . ثم إنّ الثانى مات ، فدفنه الباقى إلى جانبه . وكان يجلس عند قبريهما فيشربُ ثم يصبُّ على القبر الذى يليه ثم على الآخر و يبكى ، فأنشأ ذات يوم يقول :

خليلىَّ هبَّا طالَ ما قد رقدتُما أجِدَّكُما ما تقضِيان كراكُما

ألم تعلما أنّى بقزوين مُفْرَدٌ ومالىَ فيها من خليلٍ سواكُما

مقيماً على قبرَيْكما لستُ بارحاً طُوالَ الليالى أو يجيبَ صداكُما

سأبكيكُما طولَ الحياةِ وما الذى يُرَدُّ على ذى لوعةٍ أن بكاكُما

ثم لم يلبث أن مات ، فدُفن عند صاحبيه ، فقبورهم تعرف بقبور الندماء .

فتح أذَرْبيْجَان

٨١١ — حدثنا الحسين بن عمرو الأردبيلى ، عن واقد الأردبيلى ،

عن مشايخ أدركهم أنّ المغيرة بن شُعْبَةَ قدم الكوفة والياً مِنْ قِبَلِ عمر ابن الخطاب ، ومعه كتابٌ إلى حُذَيْفَةَ بن اليمان بولاية أذَرْبَيْجَان . فأنفذه إليه وهو بنهاوند أو بقربها . فسار حتى أتى أردبيل ، وهى مدينة أذر بيجان و بها مرزبانُها ، و إليه جباية خراجها . وكان المرزبان قد جمع إليه المقاتلة من أهل باجَرْوان ومَيْمَذ (ص ٣٢٥) والنَّرِيز وَسرَاة والشِيز والميانِج وغيرهم . فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أياماً ، ثم إن المرزبان صالح حُذَيْفَةَ عن جميع أهل أذَرْبَيْجَان على ثمان مئة ألف درهم وزن ثمانية ، على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيه ولايهدم بيت نار ، ولا يعرض لأكراد البَلاَسجان وسَبَلاَن وساتر ودان ، ولا يمنع أهل الشِيز خاصة من الزّفن فى أعيادهم و إظهار ما كانوا يظهرونه . ثم أنه غزا مُوقان وجِيلان فأوقع بهم وصالحهم على أتاوة .

٨١٢ — قالوا : ثم عزل عمر حُذيفة وَوَلّى أذَرْبَيْجَان عُتْبَةَ بن فَرْقَدَ السُّلَمي . فأتاها من الموصل ، و يقال بل أتاها من شَهْرَزُور ، على السَّلَق الذى يُعرف اليوم بمعاوية الأوْدى . فلما دخل أرْدَبِيل وجد أهلها على العهد . وانتقضت عليه نواحٍ فغزاها فظفر وغنم ، وكان معه عمر بن عُتْبَةَ الزاهد .

وروى الواقدى فى إسناده أنّ المغيرة بن شعبة غزا أذر بيجان من الكوفة فى سنة ٢٢ ، حتى انتهى إليها ففتحها عَنوةً ، ووضع عليها الخراج .

وروى ابن الكلبى ،

عن أبى مِخْنَف أنّ المغيرة غزا أذَرَبَيْجَان سنة ٢٠ ففتحها . ثم إنهم كفروا

فغزاها الأشعث بن قيس الكندى ، ففتح حصن باجَرْوان ، وصالحهم على صلح المغيرة ، ومضى صلح الأشعث إلى اليوم .

وكان أبو مخنف لوط بن يحيى يقول : إن عمر ولّى سعداً ثم عمّاراً ثم المغيرة ، ثم ردّ سعداً وكتب إليه وإلى أمراء الأمصار فى قدوم المدينة فى السنة التى توفى فيها . فلذلك حضر سعدٌ الشورى ، وأوصى القائم بالخلافة أن يردّه إلى عمله .

وقال غيره : توفى عمرُ والمغيرة واليه على الكوفة . وأوصى بتولية سعد الكوفة ، وتولية (ص ٣٢٦) أبى موسى البصرة ، فولاّهما عثمان ثم عزلهما .

٨١٣ — وحدثنى المدائنى ، عن على بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ،

عن الزُهْرِىّ قال : لما هزم الله المشركين بنهاوَنْد رجع الناس إلى أمصارهم ، وبقى أهل الكوفة مع حُذيفة ، فغزا اذربيجان فصالحوه على مئة ألف .

٨١٤ — وحدثنى المدائنى ، عن علىّ بن مجاهد ، عن عاصم الأحول ،

عن أبى عثمان النهدىّ قال : عزل عمر حُذيفة عن أذربَيْجَان واستعمل عليها عُتْبَة بن فَرْقَد السُّلَمِىّ . فبعث إليه بأخبِصَةٍ قد أدرجها فى كرابيس . فلما وردت عليه قال : أوَرِقٌ ؟ قالوا : لا . قال : فما هى ؟ قال : لُطَفٌ بُعث به . فلما نظر إليه قال : ردّوها عليه . وكتب إليه : يا ابن أم عتبة ! إنك لتأكل الخبيص من غير كدّ أبيك .

وقال عُتْبَة : قدمتُ من اذربيجان وافداً على عمر فإذا بين يديه عصلة جزور .

٨١٥ — وحدثنى المدائنى ، عن عبد الله بن القاسم ،

عن فَرْوَة بن لَقِط : قال لما قام عثمان بن عفان رضى الله عنه استعمل

الوليدَ بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط ، فعزل عتبة عن أذر بيجان ، فنقضوا . فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبد الله بن شِبْل الأحْسى . فأغار على أهل مُوقان والببر والطيلسان فغنم وسبى ، وطلب أهل كور أذَرْبَيْجَان الصلحَ فصالحهم على صلح حذيفة .

قال ابن الكلبى : وَلّى علىٌّ ابن أبى طالب رضى الله عنه أذر بَيْجَان سعيدَ ابن سارية الخِزاعىّ ، ثم الأشعث بن قيس الكندىّ .

٨١٦ — وحدثنى عبد الله بن مُعاذ العنقزىّ ، عن أبيه ، عن سعد بن الحكم بن عتبة ،

عن زيد بن وهب قال : لما هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز إلى حجازهم وأهل البصرة إلى بصرتهم ، وأقام حذيفة بنهاوَنْد فى أهل الكوفة . فغزا أذر بَيْجَان ، فصالحوه على ثمانى مئة ألف درهم (ص ٣٢٧) . فكتب إليهم عمر بن الخطاب : إنكم بأرض يخالط طعام أهلها ولباسهم الميتة ، فلا تأكلوا إلاّ ذكياً ولا تلبسوا إلاّ زكياً . يريد الفراء .

٨١٧ — وحدثنى العباس بن الوليد النرسىّ قال : ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا عاصم الأحول .

عن أبى عثمان النّهدىّ قال : كنتُ مع عُتبة بن فرْقَد حين افتتح اذر بَيْجَان . فصنع سفطين من خَبيصٍ وألبسهما الجلود واللبود ثم بعث بهما إلى عمر مع سُحَيْم مولى عُتْبَة . فلما قدم عليه قال : ما الذى جئتَ به ؟ أذَهَبٌ أم وَرِق؟ وأمر به فكشف عنه ،فذاق الخبيص فقال : إن هذا لطيب أثْرٌ ! أكُلُّ المهاجرين أكَلَ منه شبعَهُ ؟ قال : لا ، إنما هو شىء خصّك به . فكتب إليه :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عُتبة بن فرقد . أما بعد فليس من كدّك

ولا كدّ أمك ولا كدّ أبيك . لا نأكلُ إلاّ ما يشبعُ منه المسلمون في رحالهم .

٨١٨ — وحدثني الحسين بن عمرو وأحمد بن مصلح الأزدي ،

عن مشايخ من أهل أذَر بيجان قالوا : قدم الوليد بن عُقْبة أذَر بيْجَان ومعه الأشعثُ بن قَيْس . فلما انصرف الوليد ولاّه أذر بيجان فانتقضتْ . فكتب إليه يستمدُّه . فأمدّه بجيشٍ عظيمٍ من أهل الكوفة . فتتبّع الأشعثُ بن قيس حاناً حاناً — والحان الحائر في كلام أهل أذر بيجان — ففتحها على مثل صلح حُذيفة وعُتْبَة بن فرْقَد ، وأسكنها ناساً من العرب من أهل العطاء والديوان ، وأمرهم بدعاء الناس إلى الإسلام .

ثم تولّى سعيد بن العاصي فغزا أهل أذر بيْجَان فأوقع بأهل مُوقان وجِيلان ، وتجمّع له بناحية أرْم و بلوانكرح (؟) خلق من الأرمن وأهل أذر بيجان ، فوجّه إليهم جريرَ بن عبد الله البجلي فهزمهم ، وأخذ رئيسهمَ فصَلَبه على قلعة (ص ٣٢٨) باجروان .

ويقال إن الشمّاخ بن ضِرار الثعلبيّ كان مع سعيد بن العاصي في هذه الغزاة ، وكان بُكير بن شدّاد بن عامر فارسُ أطْلال معهم في هذه الغزاة ، وفيه يقولُ الشمّاخ :

وغُنّيتُ عن خيلٍ بمُوقان أسلمتْ ... بُكَيْرَ بني الشَدَّاخ فارسَ أطلالِ

وهو من بني كنانة ، وهو الذي سمع يهودياً في خلافة عمر يُنشد :

وأشْعَثَ غرّه الإسلامُ مني ... خَلوتُ بِعِرْسه ليلَ التّمامِ

فقتله .

ثم وَلّى عليٌّ بن أبي طالب الأشعثَ أذَربيجان . فلما قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن . فأنزل أردبيل جماعةً من أهل العطاء والديوان من العرب ، ومصّرها ، وبنى مسجدها ، إلا أنه وُسِّع بعد ذلك .

قال الحسين بن عمرو : وأخبرني واقد أن العرب لما نزلت أذَربيجان نزعت إليها عشائرها من المصرَيْن والشام ، وغلب كلٌّ قومٍ على ما أمكنهم ، وابتاع بعضُهم من العجم الأرضين ، وألجئت إليهم القرى للخفارة ، فصار أهلها مزارعين لهم .

وقال الحسين : كانت ورثان قنطرةً كقنطرتَيْ وحش وأرشق اللتيْن اتُّخذتا حديثاً أيام بابك ، فبناها مروانُ بن محمد بن مروان بن الحكم ، وأحيا أرضها وحصّنها ، فصارت ضيعة له . ثم قُبضت مع ما قُبض من ضياع بني أمية ، فصارت لأمّ جعفر زُبيدة بنت جعفر بن المنصور أمير المؤمنين ، وهدم وكلاؤها سورَها . ثم رُمَّ وجُدِّد قريباً ، وكان الورثاني من مواليها .

قال : وكانت بَرْزَنْد قرية فعسكر فيها الأفشينُ حيدر بن كاوس عاملُ أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجبل أيام محاربته الكافر بابك الخرّمي وحصّنها .

٨١٩ — قالوا : وكانت المرَاغةُ تُدعى اقراهروذ . فعسكر مروانُ بن محمد ، وهو والي أرمينية وأذربيجان — منصرفه من غزوة موقان وجيلان — بالقرب منها . وكان فيها سِرْجين كثير ، فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ فيها ، فجعلوا يقولون : ايتوا قرية المراغة . ثم حذف الناس قرية وقالوا : المراغة . وكان أهلها ألجأوها إلى مروان فابتناها ، وتألّف وكلاؤه الناسَ فكثروا فيها للتعزّز ، وعمروها .

ثم إنها قُبضت مع ما قُبض من ضياع بنى أمية . وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين . فلما عاث الوجناء الأزدىّ وصدقةُ بن علىّ مولى الأزد فأفسدا ، ووُلِّى خُزَيْمة بن خازم بن خُزيمة أرمينية وأذربيجان فى خلافة الرشيد ، بنى سورها وحصّنها ومصّرها ، وأنزلها جنداً كثيفاً .

ثم لما ظهر بابَك الخُرّمى بالبَذّ لجأ الناس إليها فنزلوها وتحصّنوا فيها .

ورَمّ سورها فى أيام المأمون عدةٌ من عماله ، منهم : أحمد بن الجُنَيْد بن فرزندى ، وعلى بن هشام . ثم نزل الناس ربضها وحُصّن .

وأما مَرَنْد فكانت قريةً صغيرة فنزلها حَلْبَس أبو البعيث ، ثم حصّنها البعيث ، ثم ابنه محمد بن البعيث . وبنى بها محمد قصوراً . وكان قد خالف فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله فحاربه بُغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سُرَّمَنْ رأى ، وهدم حائط مَرَنْد وذلك القصر . والبعيث من ولد عَتيب بن عمرو بن وهب بن أفصى بن دُعْمِى بن جَديلة بن أسد ابن ربيعة . ويقال إنه عَتيب بن عوف بن سنان . والعَتَبِيّون يقولون ذلك ، والله أعلم (ص ٣٣٠) .

وأما أُرْمِيَة فمدينة قديمة يزعم المجوس أنّ زَرَدُشْت صاحبهم كان منها . وكان صَدَقة بن علىّ بن صدقة بن دينار ، مولى الأزد ، حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها ، وبنى وإخوته بها قصوراً .

وأما تِبْريز فنزلها الروّاد الأزدى ، ثم الوجناء بن الروّاد ، وبنى بها وإخوته بناء ، وحصّنها بسور ، فنزلها الناس معه .

وأما الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين . وقد مدّن عبد الله بن جعفر الهمدانى محلته بالميانج ، وصيّر السلطانُ بها منبراً .

وأما كورة برزة فللأود ، وقصبتها لرجل منهم جمع الناس إليها و بنى بها حصناً ، وقد اتُخِذَ بها فى سنة ٢٣٩ منبر على كرهٍ من الأودىّ .

وأما نَرِير فكانت قرية لها قصر قديم متشعّث ، فنزلها مُرُّ بن عمرو الموصلى الطائى فبنى بها وأسكنها ولده . ثم انهم بنوا بها قصوراً ومدّنوها ، و بنوا سوق جابروان وكبّروه ، وأفرده السلطان لهم فصاروا يتولّونه دون أذربيجان .

فأما سَراة فإنّ فيها من كندة جماعة أخبرنى بعضهم أنه من ولد مَنْ كان مع الأشعث بن قيس الكندى ..

فتح المَوْصِل

٨٢٠ — قالوا : ولّى عمرُ بن الخطاب عُتْبَةَ بن فَرْقَد السلمىّ المَوْصِلَ سنة عشرين . فقاتله أهل نِينَوىٰ ، فأخذ حصنها وهو الشرقىّ عَنوةً ، وعبر دجلة فصالحه أهلُ الحصن الآخر على الجزية والإذنِ لمن أراد الجلاء فى الجلاء . ووجد بالموصل ديارات فصالحه أهلها على الجزية . ثم فتح المرجَ وقُراه ، وأرضَ باهُذرى ، و باَعذْرىٰ ، وحِبْتونُ ، والحَنّانة ، والمعلّة ، وداميرِ ، وجميع معاقل الأكراد . وأتى (ص ٣٣١) بانعاثا من حَزّة ففتحها . وأتى تلّ الشهارجة والسَّلَق الذى يُعرف ببنى الِحرّ بن صالح بن عبادة الهَمْذاني صاحب رابطة الموصل، ففتح ذلك كلّه وغلب عليه المسلمون .

٨٢١ — وأخبرنى معافى بن طاوس ،

عن مشايخ من أهل الموصل قال : كانت أُرْمِيَة من فتوح الموصل ، فتحها عُتبة بن فرقد . وكان خراجُها حيناً إلى الموصل . وكذلك الحور ، وخُوَىّ وسَلَماس .

قال معافى : وسمعتُ أيضاً أن عُتبة فتحها حين ولى أذربيجان . والله أعلم .

٨٢٢ — وحدثنى العباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ،

عن جده قال : أول من اختطّ الموصل وأسكنها العرب ومَصّرها هَرْثَمة بن عَرْفَجة البارقىّ .

٨٢٣ — حدثنى أبو موسى الهروى ، عن أبى الفضل الأنصارى ، عن أبى المحارب الضبى أن عمر بن الخطاب عزل عُتبة عن الموصل وولاّها هَرْثمة بن عَرْفَجة البارقىّ . وكان بها الحصنُ وبِيَعٌ للنصارى ، ومنازلُ لهم قليلة عند تلك البِيَع ومحلةِ اليهود . فمصّرها هرثمة فأنزل العرب منازلهم واختطّ لهم ، ثم بنى المسجد الجامع .

٨٢٤ — وحدثنى المعافى بن طاووس قال : الذى فرش للموصل بالحجارة ابنُ تَليد صاحبُ شرطة محمد بن مروان بن الحكم . وكان محمد والى الموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان .

٨٢٥ — قال الواقدى : ولى عبدُ الملك بن مروان ابنَه سعيدَ بن عبد الملك ابن مروان صاحبَ نهر سعيد الموصلَ . وولّى محمداً أخاه الجزيرة وأرمينية . فبنى سعيدٌ سورَ الموصل ، وهو الذى هدمه الرشيد حين مرّ بها . وقد كانوا خالفوا قبل ذلك ، وفرشها سعيد بالحجارة .

٨٢٦ — وحُدّثتُ عن بعض أهل باغيش أنّ المسلمين كانوا طلبوا غرّة (ص٣٣٢) أهل ناحية منها ، مما يلى دامير ، يُقال لها زران . فأتوهم فى يوم عيدٍ لهم وليس معهم سلاح ، فحالوا بينهم و بين قلعتهم وفتحوها .

٨٢٧ — قالوا : ولما اختطّ هرثمةُ الموصلَ وأسكنها العربَ أتى الحديثة ، وكانت قرية قديمة فيها بَيْعتان وأبياتٌ للنصارى ، فمصّرها وأسكنها قوماً من

العرب ، فسُميت الحديثة لأنها بعد الموصل . و بنى نحوه حصناً . ويُقال إنّ هرثمة نزل الحديثة أوّلاً فمصّرها واختطّها قبل الموصل ، وإنّها إنما سُمّيت الحديثة حين تحوّل إليها مَنْ تحول من أهل الأنبار ، لما وليهم ابن الرُّفَيْل أيام الحجاج ابن يوسف فعسّفها . وكان فيهم قومٌ من أهل حديثة الأنبار فبنوا بها مسجداً وسموا المدينة الحديثة .

٨٢٨ — قالوا : وافتتح عُتبةُ بن فرقد الطِيرهان وتـكريت ، وآمن أهل حصن تـكريت على أنفسهم وأموالهم ، وسار فى كورة باجرمى ، ثم صار إلى شهرزور .

٨٢٩ — وحدّثنى شيخٌ من أهل تـكريت أنه كان معهم كتابُ أمانٍ وشرطٌ لهم . فخرقه الجرَشىُّ حين أخرب قرى الموصل نَرْساباذ وهاعلة وذواتها .

وزعم الهيثم بن عدىّ أنّ عياض بن غَنْم لما فتح بلداً أتى الموصل ففتح أحد الحصنين . والله تعالى أعلم .

شَهرَزور والصّامَغان ودَراباذ

٨٣٠ — حدثني اسحاق بن سليمان الشهرزورى قال : ثنا أبى ، عن محمد بن مروان ، عن الـكلبى ،

عن بعض آل عَزْرَة البجلى أنّ عَزْرَة بن قيس حاول فتح شَهرزور وهو والٍ على حُلْوان فى خلافة عمر فلم يقدر عليها . فغزاها عُتبة بن فرقد ففتحها بعد قتالٍ على مثلِ صلحِ حُلوان . وكانت العقاربُ تصيب الرجل من المسلمين فيموت .

٨٣١ — وحدثنى اسحاق ، عن أبيه ،

عن مشايخهم قال: صالح أهلُ الصّامَغَان ودَراباذ عتبةَ على الجزية والخراج ، على أن لا يقتلوا ولا يَسْبوا ولا يمنعوا طريقاً يسلـكونه .

٨٣٢ — وحدثنى أبو رجاء الحلوانى ، عن أبيه ،

عن مشايخ شهرزور قالوا : شَهْرَزُور والصّامَغَان ودَراباذ من فتوح عُتبة ابن فرقد السُلمى . فتحها وقاتل الأكراد فقتل منهم خلقاً ، وكتب إلى عمر : إنى قد بلغتُ بفتوحى أذَر بيجان . فولاّه إياها . وولّى هرثمة بن عرفجة الموصل .

٨٣٣ — قالوا : ولم تزل شَهرزُور وأعمالُها مضمومةً إلى الموصل حتى فُرِقت فى آخر خلافة الرشيد . فولّى شهرزور والصامغان ودراباذ رجلٌ مفردٌ . وكان رزق عاملِ كلِّ كورة من كور الموصل مائتى درهم ، فحَطّ لهـذه الـكور ست مئة درهم .

جُرْجان وطَبَرِسْتان ونواحيها

٨٣٤ — قالوا : ولّى عثمانُ بن عفّان رحمه الله سعيدَ بن العاصى بن سعيد ابن العاصى بن أمية الكوفة فى سنة تسع وعشرين . فكتب مرزبان طوس إليه وإلى عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وهو على البصرة ، يدعوهما إلى خراسان ، على أن يملكه عليها أيّهما غلب وظفر .

فخرج ابن عامر يريدها ، وخرج سعيد . فسبقه ابن عامر ، فغزا سعيد طَبرستان ، ومعه فى غزاته فيما يقال الحسن والحسين أبناء علىّ بن أبي طالب عليهم السلام .

وقيل أيضا إنّ سعيداً غزا طَبرستان بغير كتاب أتاه من أحد ، وقصد إليها من الكوفة ، والله أعلم .

ففتح سعيد طَمِيسة ونامنة ، وهى قرية . وصالح ملك (ص ٣٣٤) جُرجان على مائتى ألف درهم ، ويقال على ثلاث مئة ألف بغليّة وافية ، فكان يؤدّيها إلى غُزاة المسلمين . وافتتح سعيد سهل طبرستان والرُّويان ودَنباوند ، وأعطاه أهلُ الجبال مالاً . وكان المسلمون يغزون طبرستان ونواحيها فربما أُعطوا الاتاوة عفواً وربما أُعطوها بعد قتال .

وولّى معاوية بن أبى سفيان مَصْقَلَةَ بن هُبيرة بن شَبَل — أحدَ بنى ثعلبة ابن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة — طبرستان وجميعُ أهلها حرب . وضم إليه عشرة آلاف ويقال عشرين ألفاً ، فكاده العدوّ وأروه الهيبة له ، حتى توغّل بمن معه فى البلاد . فلما جاوروا المضايق أخذها العدو عليهم ودهْدَهوا الصخور من الجبال على رؤسهم . فهلك ذلك الجيش أجمع ، وهلك مَصْقَلَة ، فضرب الناس به المثل .

فقالوا : حتى يرجع مَصْقَلة من طبرستان .

ثم إنّ عبيدَالله بن زياد بن أبي سفيان ولّى محمدَ بن الأشعث بن قيس الكندى طبرستان . فصالحهم وعقد لهم عقداً ، ثم أمهلوا له حتى دخل ، فأخذوا عليه المضايق وقتلوا ابنه أبا بكر وفضخوه ، ثم نجا . فكان المسلمون يغزون ذلك الثغر وهم حذرون من التوغل فى أرض العدو .

٨٣٥ — وحدثنى عباس بن هشام الكلبى ، عن أبيه ،

عن أبى مِخْنَف وغيره قالوا : لما وُلّى سليمان بن عبد الملك بن مروان الأمرَ وَلّى يزيدَ بن المهلب بن أبي صُفرة العراق . فخرج إلى خراسان لسببٍ ما كان من التواء قُتيبة بن مسلم وخلافه على سليمان وقتلِ وكيع بن أبى سود التميمى إياه . فعرض له صول التركى فى طريقه وهو يريد خراسان . فكتب إلى سليمان يستأذنه فى غزوه فأذن له . فغزا جيلان وسارية ، ثم أتى دِهِسْتان وبها صول ، فحصرها وهو فى جند كثيف من أهل المصرين وأهل الشام وأهل خراسان . فكان أهل دِهِسْتان يخرجون فيقاتلونهم ، فألحّ (ص ٢٣٥) عليهم يزيدُ وقطع الموادّ عنهم . ثم إن صول أرسل إلى يزيد يسأله الصلح على أن يؤمنه على نفسه وماله وأهل بيته ، ويدفع إليه المدينة وأهلها وما فيها . فقبل يزيد ذلك وصالحه عليه ، ووفى له . وقَتَل يزيد أربعة عشر ألفاً من الترك واستخلف عليها .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : إن صول قُتلَ ، والخبر الأول أثبت .

٨٣٦ — وقال هشام بن الكلبى : أتى يزيدُ جرجانَ . فتلقّاه أهلها بالاتاوة التى كان سعيد بن العاصى صالحهم عليها ، فقبلها . ثم إن أهل جُرجان نقضوا وغدروا . فوجّه إليهم جَهْمَ بن زَحْر الجُعْفىّ ففتحها .

قال : ويُقال إنه صار إلى مَرْو فأقام بها شتوته ، ثم غزا جرجان في مئة ألف وعشرين ألفاً من أهل الشام والجزيرة والمِصْرَيْن وخراسان .

٨٣٧ — وحدثنى علىّ بن محمد المدائنىّ قال : أقام يزيد بن المهلب بخراسان شتوةً ، ثم غزا جُرجان ، وكان عليها حائط من آجرّ قد تحصنوا به من الترك ، وأحد طرفيه في البحر ، ثم غَلَبَت الترك عليه وسموا ملكهم صول . فقال يزيد : قبح الله قتيبة ! ترك هؤلاء وهم في بيضة العرب وأراد غزو الصين ، أو قال : وغزا الصين . وخلّف يزيد على خراسان مُخَلّد بن يزيد .

قال : فلما صار إلى جُرجان وَجَد صول قد نزل في البحيرة . فحصره ستة أشهر ، وقاتله مراراً . فطلب الصلح على أن يؤمنه على نفسه وماله وثلاث مئة من أهل بيته ، ويدفع إليه البحيرة بما فيها . فصالحه ، ثم سار إلى طبرستان . واستعمل على دِهِسْتان والبياسان عبد الله بن معمر اليشكرىّ وهو في أربعة آلاف ، ووجّه ابنه خالد بن يزيد وأخاه أبا عُيَيْنَة بن المهلب إلى الإصبهبذ وهزمهما حتى ألحقهما بعسكر يزيد . وكتب الإصبهبذ إلى المرزبان — ويقال المروزبان — : إنّا قد (ص ٣٣٦) قتلنا أصحاب يزيد فاقتل مَنْ قِبَلَك من العرب . فقتل عبد الله بن معمر اليشكرىّ ومن معه وهم غارّون في منازلهم .

وبلغ الخبر يزيد فوجّه حيّان مولى مَصْقَلة ، وهو من سَبي الديلم ، فقال للإصبهبذ : إنى رجل منك وإليك ، وإن فرّق الدين بيننا ، ولستُ بآمن أن يأتيك من قِبَل أمير المؤمنين ومن جيوش خراسان ما لا قبل لك به ولا قوامَ لك معه . وقد رزتُ لك يزيد فوجدته سريعاً إلى الصلح فصالحه . ولم يزل يخدعه حتى صالح يزيد على سبع مئة ألف درهم وأربع مئة وقر زغفراناً . فقال له الإصبهبذ : العشرة وزن ستة . فقال : لا ، ولكن وزن سبعة . فأبى . فقال حيّان : أنا أتحمّلُ

فضلَ ما بين الوزنين . فتحمّله . وكان حيّان من نُبل الموالى وسرواتهم ، وكان يكنى أبا معمر .

٨٣٨ — قال المدائنى : بلغ يزيدَ نكثُ أهل جُرجان وغدرهم ، فسار يريدها ثانية . فلما بلغ المرزبان مسيره أتى وجاه فتحصّن بهـا ، وحولها غياض وأشب . فنزل عليها سبعة أشهر لايقدر منها على شىء . وقاتلوه مراراً ، ونصب المنجنيق عليها . ثم إن رجلاً دلهّم على طريق إلى قلعتهم ، وقال : لا بُدّ من سُلم جلود . فعقد يزيد لجهم بن زَحْر الجعفى وقال : إنْ غلبتَ على الحيـاة فلا تغلبنّ عَلى الموت . وأمر يزيد أن تشعل النار فى الحطب . فهالهم ذلك ، وخرج قومٌ منهم ثم رجعوا . وانتهى جَهْم إلى القلعة فقاتله قومٌ ممن كان على بابها فكشفهم عنه . ولم يشعر العدوّ بُعَيد العصر إلا بالتكبير من ورائهم . فَفُتحت القلعة وأنزلوا على حكم يزيد . فقادهم جَهْم إلى وادى جُرجان وجعل يقتلهم حتى سالت الدماء فى الوادى وجرت . وهو بنى مدينة جرجان . وسار يزيد إلى خراسان فبلغته الهدايا . ثم ولّى ابنه مخلّدا خراسان وانصرف إلى سليمان . فكتب إليه أنّ معه خمسة وعشرين ألف ألفِ درهم . فوقع الكتاب فى يدى عمر بن عبد العزيز فأخذ يزيد به وحبسه .

٨٣٩ — وحدثنى (س٣٣٧) عباس بن هشام الكلبى ، عن أبيه ،

عن أبى مخنف ، أو عوانة بن الحكم قال : سار يزيد إلى طبرستان . فاستجاش الاصبهبذ الديلمَ فأنجدوه . فقاتله يزيد ، ثم إنه صالحه على نقدِ أربعةِ آلاف ألف درهم ، وعلى سبع مئة ألف درهم مثاقيل ، فى كل سنة ، ووقر أربع مئة جمّازٍ زعفراناً ، وأن يخرجوا أربع مئة رجل على رأس كل رجل منهم تُرس وطيلسان وجام فضة ونمرقة حرير . وبعض الرواة يقول : برنس .

وفتح يزيد الرُّويان ودَنباوند على مالٍ وثيابٍ وآنية .

ثم مضى إلى جرجان وقد غدر أهلُها وقتلوا خليفتهَ ، وقدّم أمامه جَهْم بن زَحْر بن قيس الجعفىّ . فدخل المدينة وأهلها غارّون وغافلون ، ووفاه ابن المهلب فقتل خلقاً من أهلها وسبى ذراريهم ، وصلب من قَتَل عن يمين الطريق ويساره . واستخلف عليها جَهْماً ، فوضع الجزية والخراج على أهلها وثقلتْ وطأُته عليهم .

٨٤٠ — قالوا : ولم تزل أهلُ طبرستان يؤدّون الصلحَ مرّةً ويمتنعون من أدائه أخرى فيُحاربون ويُسالمون . فلما كانت أيام مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم غدروا ونَقَضوا ، حتى إذا استُخلف أبو العباس أمير المؤمنين وجّه إليهم عامله فصالحوه . ثم إنهم نقضوا وغدروا وقتلوا المسلمين فى خلافة أمير المؤمنين المنصور . فوجّه إليهم خازمَ بن خُزَيْمَة التميمىّ ورَوْح بن حاتم المهلبىّ ومعهما مرزوقُ أبو الخصيب مولاه ، الذى يُنسب إليه قصرُ أبى الخصيب بالكوفة . فسألهما مرزوق، حين طال عليهما الأمر وصَعُب، أن يضرباه ويحلقا رأسه ولحيته ، ففعلا . فخلص إلى الإصبهبذ فقال له : إنّ هذين الرجلين استغشّانى وفعلا بى ما ترى ، وقد هربتُ إليك ، فإن قبلتَ انقطاعى وأنزلتَنى المنزلةَ التى أستحقُّها معك دَلَلْتُكَ على عوراتِ العربِ وكنتُ يداً معك عليهم. فكساه وأعطاه وأظهر الثقة به والمشاورة له . فكان يريه أنه له ناصحٌ وعليه مُشفق . فلما اطّلع (ص٣٣٨) على أموره وعوراته كتب إلى خازم وروح بما احتاجا إلى معرفته من ذلك ، واحتال للباب حتى فتحه . فدخل المسلمون المدينة وفتحوها ، وساروا فى البلاد فدوّخوها .

وكان عمر بن العلاء جزّاراً من أهل الريّ فجمع جمعاً وقاتل سنفاذ حين خرج بها . فأبلى ونكى ، فأوفده جَهْوَر بن مرّار العِجْلى على المنصور ، فقوّدَه وحَضَنَه وجعل له مرتبة . ثم أنه ولى طبرستان فاستُشهد بها فى خلافة المهدى أمير المؤمنين .

وافتتح محمد بن موسى بن حفص بن عمر بن العلاء ومايزديارُ بن قارن جبالَ شروين من طبرستان ، وهى أمنعُ جبالٍ وأصعبُها وأكثرُها أشَباً وغياضاً، فى خلافة المأمون رحمه الله .

ثم إن المأمون ولّى مايزديار أعمالَ طبرستان والرويان ودَنباوند ، وسماه محمداً ، وجعل له مرتبةَ الإصبهبذ . فلم يزل والياً حتى توفى المأمون .

ثم استُخلف أبو إسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين فأقرّه على عمله . ثم إنه كفر وغدر بعد ست سنين وأشهرٍ من خلافته . فكتب إلى عبد الله بن طاهر ابن الحسين بن مصعب ، عامله على خراسان والرىّ وقومس وجرجان ، يأمره بمحاربته . فوجّه عبدُ الله إليه الحسنَ بن الحسين عمَّه فى رجال خراسان . ووجّه المعتصمُ بالله محمدَ بن ابراهيم بن مصعب فيمن ضمّ إليه من جند الحضرة . فلما توافت الجنودُ فى بلاده كاتب أخٌ له يُقال له فوهيار بن قارن الحسنَ ومحمداً وأعلمهما أنه معهما عليه . وقد كان يحقد أشياء يناله بها من الاستخفاف . وكان أهلُ عمله قد ملّوا سيرته لتجبّره وعَسْفِه . فكتب الحسنُ يُشير عليه بأن يكمن فى موضع سمّاه له ، وقال لمايزديار : إنّ الحسن قد أتاك وهو بموضع كذا، وذكر غير ذلك الموضع ، وهو يدعوك إلى الأمان ويريدُ مشافهتك فيما بَلغنى . فسار مايزديار يريد الحسنَ . فلما (ص ٣٣٩) صار بقرب الموضع الذى الحسنُ كامنٌ فيه آذنه فوهيار بمجيئه . فخرج عليه فى أصحابه ، وكانوا منقطعين فى الغياض ، فجعلوا يتتامُّون إليه . وأراد مايزديار الهربَ فأخذ فوهيار بمنطقته . وانطوى عليه

أصحاب الحسن فأخذوه سلماً بغير عهدٍ ولا عقد . فحُمِل إلى سرّ مَنْ رأى فى سنة خمس وعشرين ومائتين ، فضرب بالسياط بين يدى المعتصم بالله ضرباً مبرحاً ، فلما رُفعت السياطُ عنه مات . فصُلب بسرّ من رأى مع بابك الخرّمى ، على العقبة التى بحضرة مجلس الشرطة .

ووثب بقوهيار بعضُ خاصة أخيه ، فقُتل بطبرستان . وافتتحت طبرستان سهلها وجبلها ، فتولاها عبدُ الله بن طاهر وطاهرُ بن عبد الله من بعده .

فتوح كورِ دِجْلة

٨٤١ — قالوا : كان سُوَيْد بن قُطْبَة الذُّهْلىّ ، و بعضهم يقول : قطبة بن قَتادة ، يغير فى ناحية الخرَيْبة من البصرة على العجم ، كما كان المثنى بن حارثة الشيبانى يغير بناحية الحيرة . فلما قدم خالدُ بن الوليد البصرةَ يريدُ الكوفة سنة ١٢ ، أعانه على حرب أهل الأُبُلّة وخلف سويداً .

ويقال إنّ خالداً لم يَسِر من البصرة حتى فتح الخُرَيْبَة ، وكانت مسلحةً للأعاجم، فقتل وسبى . وخلّف بها رجلاً من بنى سعد بن بكر بن هوازن ، يقال له شُرَيح بن عامر .

ويقال إنه أتى نهر المرأة ففتح القصر صلحاً ، صالحه عنه النُّوشَجَان بن جسنسما ، والمرأة صاحبةُ القصر كامن دار بنت نَرْسى ، وهى ابنة عمّ النوشجان. وإنما سُميت المرأة لأن أبا موسى الأشعرى كان نزل بها ، فزوّدته خبيصاً فجعل يقول : أطعمونا من دقيق المرأة .

وكان محمد بن عمر الواقدى يُنكر أن يكون خالد بن الوليد أتى البصرة حين فرغ من أمر أهل (ص ٣٤٠) اليمامة والبحرين . ويقول : قدم المدينة ثم سار منها إلى العراق على طريق فَيْد والثعلبيّة، والله أعلم .

٨٤٢ — قالوا : فلما بلغ عمر بن الخطّاب خبرُ سُوَيْد بن قُطبة وما يصنع بالبصرة رأى أن يولّيها رجلاً مِن قِبله ، فولاّها عتبة بن غزْوان بن جابر بن وَهْب بن نُسَيْب — أحدَ بنى مازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة . وهو حليفُ بنى نوفل بن عبد مناف ، وكان من المهاجرين الأوّلين — وقال له : إنّ

الحيرة قد فتحت وقُتل عظيمٌ من العجم ، يعنى مِهْران ، ووطئت خيلُ المسلمين أرضَ بابل . فصِره إلى ناحية البصرة واشغل مَنْ هناك من أهل الأهواز وفارس ومَيْسان عن إمداد إخوانهم على إخوانك . فأتاها عُتبةُ ، وانضمّ إليه سُوَيْد بن قطبة ومَنْ معه من بكر بن وائل و بنى تميم .

وكانت بالبصرة سبعُ دساكر : اثنتان بالخُرَيْبَة ، واثنتان بالزابوقة ، وثلاثٌ فى موضع دار الأزد اليوم . ففرّق عُتْبَةُ أصحابه فيها ، ونزل هو بالخُرَيْبَة ، وكانت مسلحةً للأعاجم ، ففتحها خالد بن الوليد ، فخلت منهم . وكتب عُتبة إلى عمر يُعلمه نزوله وأصحابَه بحيث نزلوا . فكتب إليه يأمره بأن يُنزلهم موضعاً قريباً من الماء والمرعى . فأقبل إلى موضع البصرة .

قال أبو مخنف : وكانت ذات حصى وحجارة سود فقيل إنها بصرة . وقيل إنهم إنما سمّوها بصرة لرخاوة أرضها .

٨٤٣ — قالوا : وضربوا بها الخيامَ والقِبابَ والفساطيط . ولم يكن لهم بناء . وأمدّ عمرُ عُتْبَةَ بهرثمة بن عَرْفَجَة البارقىّ ، وكان بالبحرين ثم إنه صار بعدُ إلى الموصل .

٨٤٤ — قالوا : فغزا عُتبة بن غَزْوان الأُبُـلّة ففتحها عَنوة . وكتب إلى عمر يُعلمه ذلك ويخبره أن الأُبُلّة فرضة البحرين وعُمان والهند والصين . وأنفذ الكتاب مع نافع بن الحارث الثقفى .

٨٤٥ — وحدثنى الوليد بن صالح قال : ثنا مرحوم العطار ، عن أبيه ، عن شُوَيْس العدوىّ قال : خرجنا مع أمير (ص ٣٤١) الأُبُلّة فظفرنا بها . ثم عبرنا الفرات ، فخرج إلينا أهلُ الفرات بمساحيهم ، فظفرنا بهم وفتحنا الفرات .

٨٤٦ — وحدثنى عبدُ الواحد بن غياث قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن أبيه ،

عن حميرى بن كَرَاثة الرَّبَعى قال : لما دخلوا الأُبلّة وجدوا خُبْزَ الحُوّارى . فقالوا : هذا الذى كان يُقال إنه يُسَمِّنُ . فلما أكلوا منه جعلوا ينظرون إلى سواعدهم ويقولون : والله ما نرى سِمَناً .

قال : وأصبتُ قميصاً مجيّباً مِن قِبَلِ صدره أخضرَ ، فكنتُ أحضر فيه الجمعة .

٨٤٧— وحدثنى المدائنى ،

عن جَهْم بن حسّان قال : فتح عُتْبَةُ الأُبلّة ووجّه مُجاشعَ بن مسعود على الفرات ، وأمر المغيرة بالصلاة ، وشخص إلى عمر .

٨٤٨ — وحدثنى المدائنى ، عن أشياخه ، أنّ ما بين الفهرَج إلى الفرات صلح ، وسائر الأُبلّة عنوة .

٨٤٩ — وحدثنى عبد الله بن صالح المقرى قال : حدثنى عَبْدَة بن سُليمان ،

عن محمد بن إسحاق بن يسار قال : وجّه عمرُ بن الخطاب عُتْبَةَ بن غَزْوان حليفَ بنى نوفل فى ثمان مئة إلى البصرة ، وأمدّه بالرجال . فنزل بالناس فى خِيَمٍ . فلما كثروا بنى رهطٌ منهم سبعَ دساكر من لَبِنٍ ، منها بالخُرَيْبَةِ اثنتان ، بالزابوقة واحدة ، وفى الأزد اثنتان ، وفى تميم اثنتان . ثم إنه خرج إلى الأُبُلّة فقاتل أهلَها ففتحها عنوة . وأتى الفراتَ وعلى مقدّمته مجاشعُ بن مسعود السُّلَمى ففتحه عنوة . وأتى المَذَار فخرج إليه مرزبانُها فقاتله فهزمه الله ، وغرق عامة من معه . وأخذ سلماً فضرب عتبة عنقه . وسار عتبة إلى دَسْتُمَيْسان وقد جمع أهلها

للمسلمين وأرادوا المسير إليهم ، فرأى أن يعاجلهم بالغزو ليكون ذلك أفتّ في أعضادهم وأملأ لقلوبهم ، فلقيهم فهزمهم الله ، وقتل دهاقينهم . وانصرف عُتبة من فوره إلى أَبَرْقُباذ ففتحها الله عليه .

٨٥٠ — قالوا : ثم استأذن عُتبةُ عمرَ بن الخطاب (ص ٣٤٢) في الوفادة عليه والحجّ . فأذن له . فاستخلف بن مجاشعَ بن مسعود السُّلَمى ، وكان غائباً عن البصرة وأمر المغيرة بن شعبة أن يقوم مقامه إلى قدومه . فقال : أتُوَلِّى رجلاً من أهل الوبر على رجل من أهل المدر ؟ واستعفى عُتبةُ من ولاية البصرة فلم يُعفه ، وشخص فمات في الطريق . فولّى عمرُ البصرةَ المغيرةَ بن شُعبة . وقد كان الناس سألوا عُتبة عن البصرة فأخبرهم بخصبها فسار إليها خلقٌ من الناس .

٨٥١ — وحدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ،

عن عوانة قال : كانت عند عُتبة بن غَزوان أزدةُ بنتُ الحارث بن كَلَدَة . فلما استعمل عمرُ عُتبةَ بن غَزوان قدم معه نافعٌ وأبو بَكْرَة وزياد . ثم إنّ عتبة قاتل أهل مدينة الفرات ، فجعلت امرأته أزدة تحرّض الناس على القتال وهى تقولُ :

إنْ يَهْزِموكُمْ تُولجوا فينا الغُلَفْ

ففتح الله على المسلمين تلك المدينة ، وأصابوا غنائم كثيرة . ولم يكن فيهم أحدٌ يكتب ويحسب إلاّ زياد . فوُلِّى قسمَ ذلك المغنم وجُعل له كل يوم درهمان ، وهو غلام في رأسه ذوابة .

ثم إن عُتبة شخص إلى عمر . وكتب إلى مجاشع بن مسعود يُعلمه أنه قد خلفه ، وكان غائباً ، وأمر المغيرةَ بن شُعبة أن يصلّى بالناس إلى قدوم مجاشع .

ثم إن دهقان مَيْسان كفر ورجع عن الاسلام فلقيه المغيرة بالمنعرج فقتله . وكتب المغيرةُ إلى عمر بالفتح منه . فدعا عمر عتبة فقال : ألم تعلمنى أنك استخلفتَ مجاشعاً ؟ قال : نعم . فإن المغيرة كتب إلىّ بكذا . فقال : إن مجاشعاً كان غائباً فأمرتُ المغيرة أن يخلفه ويصلّى بالناس إلى قدومه . فقال عمر : لعمرى لأهل المدر كانوا أولى بأن يُستعملوا من أهل الوبر .

ثم كتب إلى المغيرة بعهده على البصرة ، و بعث به إليه . فأقام المغيرةُ ما شاء الله. ثم إنه هوى المرأة .

٨٥٢ — وحدثنى (ص ٣٤٣) عبد الله بن صالح ، عن عَبْدَة ، عن محمد بن اسحاق قال : غزا المغيرةُ مَيْسان ففتحها عنوة بعد قتالٍ شديدٍ وغلب على أرضها . ثم إن أهل أَبَرْقُباذ غدروا ففتحها المغيرةُ عنوة .

٨٥٣ — وحدثنى روح بن عبد المؤمن قال : حدثنى وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه قال : فتح عُتبةُ بن غزوان الأُبُلّة والفراتَ وأَبَرْقُباذ ودَسْتُمَيْسان وفتح المغيرةُ مَيْسانَ . وغدر أهلُ أَبَرْقُباذ ففتحها المغيرة .

٨٥٤ — وقال علىّ بن محمد المدائنى : كان الناسُ يسمون مَيْسان ودَسْتُمَيْسان والفرات وأَبَرْقُباذ ، ميسان .

٨٥٥ — قالوا : وكان من سبى مَيْسان أبو الحسن البصرى وسعيد بن يسار أخوه . وكان اسم يسار فيروز . فصار أبو الحسن لامرأة من الأنصار يُقال لها الرُّبَيِّع بنت النضر ، عمة أنس بن مالك . ويقال كان لامرأة من بنى سلمة يقال لها جميلة ، امرأة أنس بن مالك .

٨٥٦ — وروى الحسن قال : كان أبى وأمى لرجل من بنى النجار . فتزوج امرأة من بنى سلمة فساقهما إليها فى صداقها . فأعتقتهما تلك المرأة ، فولاؤنا لها . وكان مولد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر وخرج منها بعد صفين بسنة ، ، ومات بالبصرة سنة ١١٠ ، وهو ابن تسع وثمانين سنة .

٨٥٧ — قالوا : إن المغيرة جعل يختلف إلى امرأة من بنى هلال يُقال لها أم جميل بنت مِحْجَن بن الأفقم بن شُعَيْثَةَ بن الهُزَم . وقد كان لها زوجٌ من ثقيف يُقال له الحجاجُ بن عَتيك . فبلغ ذلك أبا بَكرَة بن مَسْروح ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم من مولدى ثقيف ، وشِبْلَ بن معبد بن عُبيد البَجَلى ، ونافعَ بن الحارث ابن كَلَدَة الثقفىّ ، وزيادَ بن عُبيد ، فرصدوه . حتى إذا دخل عليها هجموا عليه ، فإذا هما عُريانان وهو مُتَبَطِّنُها . فخرجوا حتى أتوا عمر ابن الخطاب فشهدوا عنده بما رأوا . فقال عمر لأبى موسى الأشعرى : إنى أريد (ص ٣٤٤) أبعثك إلى بلد قد عشَّش فيه الشيطان . قال : فأعنىّ بعِدّةٍ من الأنصار . فبعث معه البَرَاء بن مالك ، وعِمْرانَ بن الحُصَيْن أبا نُجَيْد الخُزاعى ، وعَوْفَ بن وهب الخُزاعى ، فولاه البصرة ، وأمره بإشخاص المغيرة . فأشخصه بعد قدومه بثلاث .

فلما صار إلى عُمر جمع بينه وبين الشهود . فقال نافعُ بن الحارث : رأيته على بطن المرأة يحتفزُ عليها ، ورأيته يُدخل ما معه ويُخرجه كالميل فى المكحلة . ثم شهد شبلُ بن معبد على شهادته ، ثم أبو بَكرة ، ثم أقبل زياد رابعاً .

فلما نظر إليه عمر قال : أما إنى أرى وجهَ رجلٍ أرجو أن لا يُرجم رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على يده ولا يخزى بشهادته .

وكان المغيرة قدم من مصر فأسلم وشهد الحُدَيْبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال زياد : رأيتُ منظراً قبيحاً وسمعتُ نَفساً عالياً . وما أدرنى أخالطها أم لا ؟ ويُقال لم يشهد بشىء .

فأمر عمر بالثلاثة فجُلدوا . فقال شِبْل : أتجلدُ شهودَ الحق وتُبطل الحد ؟ فلما جُلد أبو بكرة قال : أشهد أن المغيرة زانٍ . فقال عمر : حدّوه . فقال : علىّ إن جعلتها شهادة . فارجم صاحبك . فحلف أبو بكرة أن لا يكلم زياداً ابداً ، وكان أخاه لأمه سمية .

ثم إن عمر ردّهم إلى مصرهم .

وقد روى قوم أن أبا موسى كان بالبصرة فكتب إليه عمـــر بولايتها و إشخاص المغيرة . والأول أثبت .

وروى أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، كان أمر سعد بن أبى وقّاص ، رضى الله عنه ، أن يبعث عُتبة بن غزوان إلى البصرة ففعل . وكان يَأنَفُ من مكاتبته إياه فلذلك استعفى ، وأن عمر رضى الله عنه ردّه والياً فمات فى الطريق .

وكانت ولاية أبى موسى البصرة فى سنة ١٦ ويقال سنة ١٧ ، فاستقرى كُوَر دجلة فوجد أهلها مذعنين بالطاعة ، فأمر بمساحتها ووضع الخراج عليها على قدر احتمالها .

والثبت أن أبا موسى ولى البصرة فى سنة ١٦ (ص ٣٤٥) .

٨٥٨ — حدثنى شيبانُ بن فروخ الأُبُلّى قال : ثنا أبو هلال الراسبى قال :

حدثنا يحيي بن أبي كثير أن كاتباً لأبي موسى كتب إلى عمر بن الخطاب : مِنْ أبو موسى . فكتب إليه عمر : إذا أتاك كتابى هذا فاضرب كاتبك سوطاً واعزله عن عملك .

تمصـــير البصرة

٨٥٩ — حدثنى على بن المغيرة الأثرم ،

عن أبى عبيدة قال : لمـا نزل عُتبة بن غَزْوان الخُرَيْبَةَ كتب إلى عمر ابن الخطاب يعلمه نزوله إيّاها وأنه لابد للمسلمين من منزلٍ يشتون به إذا شتوا ، ويكنسون فيه إذا انصرفوا من غزوهم .

فـكتب إليه أن اجمع أصحابك فى موضع واحد . وليكن قريباً من الماء والمرعى . واكتب إلىّ بصفته .

فـكتب إليه : إنّى وجدت أرضاً كثيرة القضْبة فى طرف البر إلى الريف ، ودونها مناقعُ ماء فيها قصباء .

فلما قرأ الـكتاب قال : هذه أرض نضرة قريبة من المشارب والمراعى والمحتطب . وكتب إليه أن أنزِلها الناس .

فأنزلهم إياها . فبنوا مساكن بالقصب .

وبنى عُتبة مسجداً من قصب وذلك فى سنة ١٤ . فيقال إنه تولى اختطاطَ المسجد بيده . ويُقال اختطّه محجر بن الادرع البَهْزى من سُلَيْم . ويُقال اختطّه نافعُ بن الحارث بن كَلَدَة حين خطّ داره . ويُقال بل اختطه الأسودُ بن سَرِيع التميمى وهو أول من قضى فيه . فقال له مجاشع ومجالد ابنا مسعود : رحمك الله ! شهرت نفسك . فقال : لا أعودُ .

وبنى عتبةُ دار الامارة دون المسجد ، فى الرحبة التى يقال لها اليوم رحبة بنى هاشم . وكانت تسمى الدهناء . وفيها السجنُ والديوان . فـكانوا إذا غزوا

نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو . فإذا رجعوا أعادوا بناءه . فلم تزل الحالُ كذلك .

ثم إن الناس اختطوا ، و بنوا المنازل . وبنى أبو موسى الأشعرىُّ المسجدَ ودارَ الامارة بلبن وطين ، وسقفها بالعشب ، وزاد فى المسجد . وكان الإمام إذا جاء للصلاة تخطّاهم إلى القبلة على حاجر . فخرج عبدُ الله بن عامر ذات يوم من دار الامارة يريد القبلة ، وعليه جبة خز دكناء . فجعل الأعرابُ يقولون : على الأمير جلدُ دبّ .

٨٦٠ — وحدثنى أبو محمد الثورى ،

عن الأصمعى قال : لما نزل عُتبة بن غزوان الخُرَيْبَةَ ولد بها عبد الرحمن بن أبى بكرة . وهو أولُ مولود بالبصرة . فنحر أبوه جزوراً أشبع منها أهلَ البصرة .

ثم لما استعمل معاويةُ بن أبى سفيان زياداً على البصرة زاد فى المسجد زيادةً كثيرة ، وبناه بالآجر والجصّ ، وسقفه بالساج ، وقال : لاينبغى للامام أن يتخطّى الناس . فحوّل دارَ الامارة من الدهناء إلى قِبلة المسجد . فكان الامامُ يخرجُ من الدار فى الباب الذى فى حائط القبلة .

وجعل زيادُ حين بنى المسجد ودار الامارة يطوف فيهما و ينظر إلى البناء ثم يقول لمن معه من وجوه أهل البصرة : أترون خللا ؟ فيقولون : ما نعلمُ بناء أحكم منه . فقال : بلى هـذه الأساطين التى على كل واحدة منها أربعة عقود لو كانت أغلظ من سائر الأساطين .

وروى عن يونس بن حبيب النحوى قال : لم يؤت من تلك الاساطين قط تصديع ولا عيب .

٨٦١ — وقال حارثة بن بدر الغدانى ، ويُقال : بل قال ذلك البعيث المجاشعى :

بنى زيادٌ لذكرِ الله مَصْنَعَةً   من الحِجارةِ لم تُعْمَل من الطّينِ

لولا تعاورُ أيدى الانس ترفعُها   اذاً لقلنا مِنَ اعمالِ الشياطين (ص٣٤٧)

٨٦٢ — وقال الوليد بن هشام بن قحذم : لما بنى زياد المسجد جعل لصُفَّته المقدمة خمسَ سوارٍ . وبنى منارته بالحجارة . وهو أول من عمل المقصورة . ونقل دار الامارة إلى قبلة المسجد . وكان بناؤه إياها بلبن وطين ، حتى بناها صالح بن عبد الرحمن السجستانى مولى بنى تميم ، فى ولايته خراج العراق لسليمان بن عبد الملك ، بالآجر والجصّ .

وزاد فيه عبيد الله بن زياد وفى مسجد الكوفة . وقال : دعوتُ الله أن يرزقنى الجهاد ففعل، ودعوتُه أن يرزقنى بناء مسجدَىْ الجماعة بالمصرَيْنِ ففعل ، ودعوته أن يجعلنى خلفاً من زياد ففعل .

٨٦٣ — وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : لما بنى زياد المسجد أُتي بسواريه من جبل الأهواز . وكان الذى تولى أمرها وقطعها الحجاجُ بن عتيك الثقفى وابنه . فظهر له مال . فقيل : حبذا الإمارة ولو على الحجارة . فذهبت مثلاً .

قال : و بعضُ الناس يقول إن زياداً رأى الناس ينفضون أيديهم إذا تربت وهم فى الصلاة ، فقال : لا آمن أن يظنّ الناسُ على طول الأيام أنّ نفضَ الأيدى فى الصلاة سُنّة . فأمر بجمع الحصى و إلقائه فى المسجد . فاشتدّ الموكّلون بذلك على الناس وتعنتوهم وأروهم حصيّ انتقوه . فقالوا : ايتونا بمثله على

مقاديره وألوانه وارتشوا على ذلك . فقال القائل : حبــذا الإمارة ولو على الحجارة .

وقال أبو عبيدة : كان جانب المسجد الشمالى متزويّاً لأنه كانت هناك دارٌ لنافع بن الحارث بن كَلَدَة . فأبى ولده بيعها . فلما ولّى معاوية عبيد الله بن زياد البصرة قال عبيد الله لأصحابه : إذا شخص عبد الله بن نافع إلى أقصى ضيعته فأعلمونى ذلك . فشخص إلى قصره الأبيض الذى على البطيحة . فأُخبر عبيدُ الله بذلك . فبعث الفعلة فهدموا من تلك الدار ما سوّى به تربيعَ المسجد .

وقدم ابنُ نافع ، فضجّ إليه من ذلك . فأرضاه بأن أعطاه بكلّ ذراعٍ خمسةَ أذرع . وفتح (ص ٣٤٨) له فى الحائط خوخةً إلى المسجد . فلم تزل الخوُخة فى حائطه حتى زاد المهدى أمير المؤمنين فى المسجد . فأُدخلت الدار كلّها فيه ، وأُدخلت فيه أيضاً دارُ الامارة فى خلافة الرشيد رحمه الله .

وقال أبو عبيدة : لما قدم الحجاجُ بن يوسف العراق أخبر أنّ زياداً ابتنى دارَ الإمارة بالبصرة . فأراد أن يُزيل اسمه عنها ، فهمّ ببنائها بجص وآجر . فقيل له : إنما تزيد اسمه فيها ثباتاً وتوكّداً . فهدمها وتركها . فبنيت عامة الدور حولها من طينها ولبنها وأبوابها .

فلم تكن بالبصرة دار إمارة حتى وُلِّى سليمان بن عبد الملك . فاستعمل صالحَ ابن عبد الرحمن على خراج العراق . فحدّثه صالح حديث الحجاج وما فعل فى دار الإمارة . فأمره بإعادتها . فأعادها بالآجرّ والجص على أساسها ، ورفع سمكها .

فلما وُلى عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه ، وولّى عدىَّ بن أرطاة الفزارى البصرة ، أراد عدىّ أن يبنى فوقها غرفاً . فكتب إليه عمر : هبلتك أمك يابن أم عدىّ ! أيعجز عنك منزل وسع زياداً وآل زياد ؟

فأمسك عدىّ عن إتمام تلك الغرف وتركها .

فلما وُلّى سليمانُ بن علىّ بن عبد الله بن العباسَ البصرة لأبى العباس أمير المؤمنين بنى على ما كان عدىّ رفعه من حيطان الغرف بناء بطين ، ثم تركه وتحول إلى المرْبد فنزله .

فلما استُخلف الرشيد أدخلت الدار فى قبلة المسجد ، فليس للأمراء بالبصرة دار إمارة .

٨٦٤ — وقال الوليد بن هشام بن قحذم : لم يزد أحدٌ فى المسجد بعد ابن زياد حتى كان المهدى . فاشترى دارَ نافع بن الحارث بن كَلَدَة الثقفى ، ودارَ عبيدالله بن أبى بَكرة ، ودار ربيعة بن كَلَدَة الثقفى ،ودار عمرو بن وهب الثقفى ، ودار أم جميل الهلالية التى كان من أمرها وأمر المغيرة بن شعبة ما كان ، ودوراً غيرها ، فزادها فى المسجد ، أيام وَلّى محمد بن سليمان بن علىّ البصرة .

ثم أمر هارون أمير المؤمنين الرشيدُ عيسى بن جعفر بن (ص ٣٤٩) المنصور ، أيام ولايته البصرة ، أن يُدخل دارَ الإمارة فى المسجد ففعل .

٨٠ — وقال الوليد بن هشام : أخبرنى أبى ،

عن أبيه ،وكان يوسف بن عمر ولاّه ديوان جند العرب ،قال : نظرتُ فى جماعة مقاتلة البصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين ألفاً . ووجدتُ عيالهم مئة ألف وعشرينُ ألف عيّل . ووجدتُ العرب مقاتلة الكوفة ستين ألفاً وعيالهم ثمانين ألفاً .

٨٦٥ — وحدثنى محمد بن سعيد ،

عن الواقدى فى إسناده قال : كان عُتبةُ بن غزوان مع سعد بن أبى وقاص -

فكتب إليه عمرُ : أنِ أضرب قيروانك بالكوفة . ووجّه عتبةَ بن غزوان إلى البصرة .

فخرج فى ثمانى مئه ، فضرب خيمة من أكسية ، وضرب الناس معه . وأمدّه عمرُ بالرجال . فلما كثروا بنى رهطٌ منهم سبعَ دساكر من ابن . منها بالخُرَيْبَة اثنتان ، و بالزابوقة واحدة ، وفى بنى تميم اثنتان ، وفى الأزد اثنتان .

ثم إن عتبة خرج إلى الفرات بالبصرة فافتتحه . ثم رجع إلى البصرة . وكان سعد يُكاتب عتبة ، فغمّه ذلك . فاستأذن عمر فى الشخوص إليه . فلحق به واستخلف المغيرةَ بن شعبة . فلما قدم المدينة شكا إلى عمر تسلّط سعدٍ عليه . فقال له : وما عليك أن تقر بالإمارة لرجل من قريشٍ له صحبةٌ وشرف ؟ فأبى الرجوع . وأبى عمر إلاّ ردّه . فسقط عن راحلته فى الطريق فمات فى سنة ١٦ .

وكان محجر بن الأدرع اختطّ مسجد البصرة ولم يبنه . فكان يصلّى فيه غير مبنى . فبناه عتبة بقصبٍ ، ثم بناه أبو موسى الأشعرى ، و بُنى بعده .

٨٦٦ — حدثنى الحسين بن علىّ بن الأسود العجلى قال : ثنا يحي بن آدم قال : ثنا أبو معاوية ، عن الشيبانى ،

عن محمد بن عبد الله الثقفى قال : كان بالبصرة رجلٌ يكنى أبا عبد الله ويقال له نافع ، فكان أول من افتلا الفلاة بالبصرة ، فأتى عمر فقال له : إنّ بالبصرة أرضاً ليست من أرَضِي (ص ٣٥٠) الخراج ولا تضرّ بأحدٍ من المسلمين. فكتب له أبو موسى إلى عمر بذلك . فكتب له عمر إليه أن يُقطعه إياها .

٨٦٧ — وحدثنا سعيد بن سليمان قال : ثنا عباد بن العوّام ،

عن عوف الأعرابى قال : قرأت كتابَ عمر إلى أبى موسى : إن أبا عبد الله

سألنى أرضاً على شاطىء دجلة يفتلى فيها خيله . فإن كانتْ فى غير أرضِ الجزية ولا يجزأ إليها ماء الجزية فأعْطِه إياها .

وقال عباد : بلغنى أنه نافع بن الحارث بن كَلَدَة طبيب العرب .

٨٦٨ — وقال الوليد بن هشام بن قحذم : وجدتُ كتاباً عندنا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى المغيرة بن شعبة .

سلام عليك . فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد فإن أبا عبد الله ذكر أنه زرع بالبصرة فى أمارة ابن غزوان ، وافتلى أولاد الخيل حين لم يفتلها أحد من أهل البصرة ، وإنه نعم ما رأى . فأعِنْه على زرعه وعلى خيله . فإنى قد أذنتُ له أن يزرع . وآتِهِ ارضَه التى زرع ، إلاّ أن تكون أرضاً عليها الجزيةُ من أرض الأعاجم أو يصرف إليها ماء أرضٍ عليها الجزية . ولا تعرض له إلا بخير . والسلام عليك ورحمة الله .

وكتب مُعَيقِيب بن أبى فاطمة فى صفر سنة ١٧ .

وقال الوليد بن هشام : أخبرنى عمى ،

عن ابن شبرمة أنه قال : لو وليتُ البصرة لقبضتُ أموالهم . لأن عمر ابن الخطاب لم يقطع بها أحداً إلا أبا بَكرة ونافعَ بن الحارث . ولم يُقطع عثمانُ بالبصَرة إلا عمرانَ بن حُصين وابنَ عامر، أقطعه داره ، وحمرانَ مولاه .

قال : وقد أقطع زياد عمران قطيعة أيضاً فيما يقال .

٨٦٩ — وقال هشام بن الكلبى : أولُ دارٍ بُنيت بالبصرة دارُ نافع ابن الحارث ، ثم دارُ مَعْقِل بن يسار المزنىّ .

وكان عثمانُ بن عفان أخذ دار عثمان بن أبي العاصي الثقفي وكتب أن يُعطىَ أرضاً بالبصرة . فأُعطِي أرضه المعروفة بشط عثمان بحيال الأُبُلّة . وكانت سبخةً فاستخرجها (ص ٣٥١) وعمرها . وإلى عثمان بن أبي العاصي يُنسب بابُ عثمان بالبصرة .

٨٧٠ — قالوا : كان حمرانُ بن أبان للمسيَّب بن نَجَبَةَ الفزاريّ . أصابه بعين التمر ، فابتاعه منه عثمانُ بن عفان وعلّمه الكتاب ، واتخذه كاتباً . فوجد عليه لأنه كان وجّهه للمسئلة عمّا رُفع على الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط ، فارتشى منه وكذّب ما قيل فيه . فتيقّن عثمانُ صحةَ ذلك بعد . فوجد عليه وقال : لا يساكنّني أبداً . وخيّره بلداً يسكنهُ غيرالمدينة . فاختار البصرة . وسأله أن يُقطعه بها داراً ، وذكر ذَرْعاً كثيراً . فاستكثره عثمانُ وقال لابن عامر : اعطِه داراً مثلَ بعضِ دورك . فأقطعه دارَه التي بالبصرة .

٨٧١ — قالوا : ودارُ خالد بن طُلَيْق الخزاعي القاضي كانت لأبي الجرّاح القاضي صاحبِ سجن ابن الزبير . اشتراها له سَلْم بن زياد لأنّه هرب من سجن الزبير .

٨٧٢ — قال ابن الكلبي : سكة بني سَمُرة بالبصرة كان صاحبُها عتبةَ ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرة بن خبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

ومسجد عاصم نُسب إلى عاصم أحد بني ربيعة بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة .

ودارُ أبي نافع بالبصرة نُسبت إلى أبي نافع مولى عبد الرحمن بن أبي بكرة .

٨٧٣ — وقال القحذمىُّ : كانت دار أبى يعقوب الخطّابى لسَحامَة بن عبد الرحمن بن الأصم الغنوىّ مؤذن الحجّاج . وهو ممن قاتل مع يزيد بن المهلّب . فقتله مَسْلَمَة بن عبد الملك يوم العَقْر . وهى إلى جانب دار المغيرة ابن شعبة .

٨٧٤ — قالوا : ودار طارق نُسبت إلى طارق بن أبى بكرة . وقبالتها خطة الحكم بن أبى العاصى الثقفى .

ودار زياد بن عثمان كان عبيد الله بن زياد اشتراها لابن أخيه زياد بن عثمان . وتليها الخطة (ص ٣٥٢) التى منها دار بابة بنت أبى العاصى .

وكانت دار سليمان بن على لِسَلْم بن زياد ، فغلب عليها بلال بن أبى بُرْدَة أيام ولايته البصرة لخالد بن عبد الله ، ثم جاء سليمان بن علىّ فنزلها .

٨٧٥ — قالوا : وكانت دار موسى بن أبى المختار مولى ثقيف لرجل من بنى دارم . فأراد فيروزُ حُصَيْن ابتياعَها منه بعشرة آلاف . فقال : ما كنت لأبيع جوارك بمئة ألف . فأعطاه عشرة آلاف وأقرَّ الدار فى يده .

٨٧٦ — وقال أبو الحسن : أراد الدارمىُّ بيع داره فقال : أبيعُها بعشرة آلاف درهم خمسة آلاف ثمنها وخمسة آلاف لجوار فيروز . فبلغ فيروز ذلك فقال : أمسِك عليك دارك . وأعطاه عشرة آلاف درهم .

ودارُ ابنُ تبّع نُسبت إلى عبد الرحمن بن تُبَّع الحيرى . وكان على قطائع زياد . وكان دَمّون من أهل الطائف . فتزوج أبو موسى ابنته ، فولدت له أبا بُرْدَة . ولدمّون خطّة بالبصرة . وله يقول أهل البصرة : الرفاء والبنون ، وخبز وكمّون ، فى بيت الدمّون .

٨٧٧ — وقال القحذمىّ وغيره : كان أول حمام اتُّخذ بالبصرة حمام عبدالله بن عثمان بن أبى العاصى الثقفى ، وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذى بالخُرَيْبَةَ ، وعند قصر عيسى بن جعفر . ثمّ الثانى حمام فيل مولى زياد . ثم الثالث حمام مسلم بن أبى بكرة فى بلالاباذ . وهو الذى صار لعمرو بن مسلم الباهلى . فمكث البصرة دهراً وليس بها إلا هذه الحمامات .

٨٧٨ — وحدثنى المدائنى قال : قال أبو بكرة لابنه مسلم : يا بنى ! والله ماتَلِى عملاً وما أراك تقصّر عن إخوتك فى النفعة . فقال : إن كتمتَ علىّ أخبرتُك . قال : فإنى أفعل . قال : فإنى اغتلُّ من حمامى هذا فى كل يوم ألفَ درهم ، وطعاماً كثيرا . ثم إن مسلماً مرض ، فأوصى إلى أخيه عبد الرحمن بن أبى بَكرة وأخبره بغلة حمامه . فأفشى ذلك واستأذن السلطانَ فى بناء حمام . وكانت الحمامات لاتُبْتَنَى بالبصرة إلا بإذن الولاة . فأذن له . فاستأذن عبيد الله (ص ٣٥٣) ابن أبى بكرة فأذن له ، واستأذن الحكم بن أبى العاصى فأذن له . واستأذن سياه الأسوارى فأذن له . واستأذن الحُصَيْنُ بن أبى الحُرّ العنبرىّ فأذن له . واستأذنت رَيْطَةُ بنت زياد فأذن لها . واستأذنت لبَابَةُ بنت أوفى الجرَشىّ فأذن لها فى حمامين : أحدهما فى أصحاب القباء والآخر فى بنى سعد . واستأذن المِنْجَابُ بن راشد الضبىّ فإذن له . وأفاق مسلمُ بن أبى بَكرة من مرضه وقد فسدت عليه غلة حمامه . فجعلن يلعن عبد الرحمن ويقول : ماله قطع الله رحمه ! .

٨٧٩ — قالوا : وكان فِيل حاجبُ زياد ومولاه ركب معه أبو الأسود الدُّئلى وأنس بن زُنَيْم ، وكان على بِرْذَوْن هِمْلاج ، وهما على فرسى سوء قَطوفَين . فأدركهما الحسد . فقال أنس : أجز ياأبا الأسود . قال : هات . فقال :

لَعمْرُ أبيكَ ما حمّامُ كِسرى   على الثّلثينِ من حَمّامِ فيلِ

فقال أبو الأسود :

وما إرْقاصُنا حَوْلَ الموالى   بسُنّتنا على عهـــدِ الرسولِ

وقال أبو مُفَرِّغ لطلحة الطَلَحات ، وهو طلحةُ بن عبد الله بن خلف :

تُمَنّينى طُلَيْحةُ ألفَ ألفٍ   لقد مَنّيْتَنى أملاً بعيــدا

فلستَ لمـاجدٍ حرٍّ ولـكن   لسمراءَ التى تلد العبيــدا

ولو أدْخِلْتَ فى حمّام فيلٍ   وأُلبِسْتَ المطارفَ والبرودا

وقال بعضهم وقد حضرته الوفاة :

يارُبّ قائلةٍ يوماً وقد لَغِبَتْ   كيف الطريقُ إلى حمام مِنجْاب؟

يعنى حمام المِنْجاب بن راشد الضبيّ .

وقال عباس مولى بنى أسامة :

ذكرتُ البند فى حمّام عمروٍ   فلم أبرح إلى بعدِ العِشاء(ص ٣٥٤)

وحمار بَلْج نسب إلى بلج بن نُشْبَة السعدىّ الذى يقولُ له زياد :

ومُحْتَرِسٍ من مثله وهو حارسُ

٨٨٠ — وقال هشام بن الـكلبيّ : قصر أوس بالبصرة نُسب إلى أوس ابن ثَعْلَبَة بن رُقىّ أحدِ بنى تَيْم الله بن ثعلبة بن عُـكَابة . وهو من وجوهِ مَنْ كان بخراسان . وقد تقلّد بهـا أموراً جسيمة . وهو الذى مرّ بِتَدْمُر فقال فى صَنَمَيْها :

فتأتَىَ أهل تَدْمُرَ خبّرانى   أَلَمَّا تَسْأما طولَ القيامِ

فكانَ مَرَّ مِنْ دَهْرٍ وَدَهْرٍ   لِأَهلِكُما وعامٍ بعد عامِ

وقصرُ أنَس نُسب إلى أنس بن مالك الأنصارى خادمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : والذى بنى منارة بنى أُسَيِّد حسانُ بن سعد منهم .

والقصرُ الأحمر لعمرو بن عُتْبة بن أبى سفيان ، وهو اليوم لآل عمر بن حفص بن قبيصة بن أبى صُفرة .

وقصر المسيَّرين كان لعبد الرحمن بن زياد . وكان الحجاج سَيَّر عيالَ مَنْ خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندى إليه ، فحبسهم فيه . وهو قصرٌ فى جوف قصر ، ويتلوه قصرُ عبيد الله بن زياد ، وإلى جانبه جوسق .

٨٨١ — قال القحذمىّ : وقصرُ النواهق هو قصر زياد. سمّاه الشُطّار بذلك .

وقصر النعمان كان للنعمان بن صهْبان الراسبى الذى حكم بين مضر وربيعة أيام مات يزيد بن معاويه .

قال : وزاد عُبيدُ الله بن زياد للنعمان بن صُهبان فى قصره هذا . فقال : بئس المال هذا يا أبا حاتم ! إنْ كثُر الماء غرقتَ ، وإن قلّ عَطِشْتَ . فكان كما قال . قلّ الماء فمات كلُّ مَنْ ثَمّ .

وقصرُ زربى نُسب إلى زربى مولى عبد الله بن عامر . وكان قيماً على (ص ٣٥٥) خيله . فكانت الدار لدوابه .

وقصرُ عَطِيّة نُسب إلى عَطِيّة الأنصارى .

ومسجد بنى عُباد نُسب إلى بنى عباد بن رِضاء بن شَقِرَة بن الحارث بن تميم بن مُرّ .

وكانت دارُ عبد الله بن خازم السلمىّ لعمته دَجّاجة أم عبد الله بن عامر . فأقطعته إيّاها . وهو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت . وهى دَجّاجة بنتُ أسماء .

٨٨٢ — وحدثنى المدائنى ، عن أبى بكر الهذلى . والعباس بن هشام ، عن أبيه ، عن عوانة قالا : قدم الأحنفُ بن قيس على عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فى أهل البصرة . فجعل يسألهم رجلاً رجلاً والأحنفُ فى ناحية البيت فى بتّ لا يتكلم . فقال له عمر : أما لك حاجة ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين . إنّ مفاتح الخير بيد الله ، وإنّ إخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازلَ الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفّة ، وإنّا نزلنا سبخةً نشّاشَةً لا يجفّ نداها ولا ينبتُ مرعاها . ناحيتُها من قِبَلِ المشرقِ البحرُ الأُجاج ، ومن قِبَلِ المغرب الفلاةُ ، فليس لنا زرعٌ ولا ضرع ، تأتينا منافعُنا وميرتُنا فى مثل مرىء النعامة . يخرج الرجلُ الضعيفُ فيستعذب الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة لذلك فتربق ولدها كما يربق العنز يخاف بادرة العدو وأكل السبع . فالاّ ترفعْ خسيستنا وتجبرْ فاقتنا نكن كقومٍ هلكوا .

فألحق عمرُ ذرارى أهل البصرة فى العطاء ، وكتب إلى أبى موسى يأمره أن يحتفر لهم نهراً .

٨٨٣ — فحدثنى جماعةٌ من أهل العلم قالوا : كان لدجلة العوراء — وهى دجلة البصرة — خور ، والخور طريقٌ للماء لم يحفره أحد يجرى فيه ماء الأمطار

إليها ، ويتراجعُ ماؤها فيه عند المد ، وينضب فى الجزر . وكان طوله قدر فرسخ .
وكان لحدّه مما يلى البصرة غورٌ وسعة تسمى فى الجاهلية الإجّانة ، وسمّته العربُ
فى الإسلام الجزّارة . وهو على مقدار (ص ٣٥٦) ثلاثة فراسخ من البصرة
بالذرع الذى يكون به نهر الأُبلّة كله أربعة فراسخ ، ومنه يبتدىء النهر الذى
يعرف اليوم بنهر الإجّانة . فلما أمر عمرُ بن الخطاب ، رضى الله عنه ، أبا موسى
الأشعرى أن يحتفر لأهل البصرة نهراً ، ابتدأ الحفرَ من الإجّانة وقاده ثلاثة
فراسخ ، حتى بلغ به البصرة . فصار طولُ نهر الابلة أربعةَ فراسخ . ثم إنه انطمّ
منه ما بين البصرة وبثق الحِيرىّ ، وذلك على قدر فرسخ من البصرة .

وكان زياد بن أبى سفيان والياً على الديوان وبيت المال من قِبَلِ عبد الله
ابن عامر بن كُرَيْز ، وعبد الله يومئذ على البصرة من قِبَل عثمان بن عفان . فأشار
على ابن عامر أن ينفذ حَفْرَ نهرِ الابُلّةِ من حيث انطمّ حتى يبلغ به البصرة .
وكان يُرَيّثُ ذلك ويدافع به . فلما شخص ابنُ عامر إلى خُراسان واستخلف
زياداً أقرّ حفرَ أبى موسى الأشعرى على حاله . وحفر النهر من حيث انطمّ حتى
بلغ به البصرة . وولّى ذلك عبد الرحمن بن أبى بكرة . فلما فتح عبدُ الرحمن الماء
جعل يركض فرسه والماء يكاد يسبقه .

وقدم ابن عامر من خراسان فغضب على زياد وقال : إنما أردتُ أن تذهب
بذكرى النهر دونى .فتباعدَ ما بينهما حتى ماتا . وتباعد بسببه ما بين أولادهما . فقال
يونس بن حبيب النحوى : أنا أدركت ما بين آل زياد وآل ابن عامر متباعداً .

٨٨٤ — وحدثنى الأثرم ،

عن أبى عبيدة قال : قاد أبو موسى الأشعرى نهر الأُبُلّة من موضع الإجّانة
إلى البصرة . وكان شربُ الناس قبل ذلك من مكان يُقال له دير قاووس ، فوهته

فى دجلة ، فوق الأُبُلَّة بأربعة فراسخَ يجرى فى سِباخٍ ، لا عمارة على حافاته . وكانت الأرواج تدفعه .

قال : ولما حفر زياد فيضَ البصرة بعد فراغه من إصلاحِ نهر الأبلة قدم ابن عامر من خراسان فلامه وقال : أردتَ أن تذهبَ بشهرة هذا النهر وذِكرِه . فتباعد ما بينهما و بين أهلهما بذلك السبب .

٨٨٥ — وقال أبو عبيدة (ص ٣٥٧) كان احتفارُه الفيضَ من لدن دارِ فيل مولى زياد وحاجبه إلى موضع الجسر .

٨٨٦ — وروى محمد بن سعد ،

عن الواقدى وغيره أنّ عمر بن الخطاب أمر أبا موسى بحفرِ النهرِ الآخر ، وأن يجريه على يد مَعْقِل بن يسار المزَنى ، فنُسب إليه .

٨٨٧ — وقال الواقدى : توفى معقل بالبصرة فى ولاية عُبيد الله بن زياد البصرة لمعاوية .

٨٨٨ — وقال الوليد بن هشام القحذمى وعلى بن محمد بن أبى سيف المدائنى : كلّم المنذرُ بن الجارود العبدى معاويةَ بن أبى سفيان فى حفر نهر ثار . فكتب إلى زياد فحفر نهر مَعْقِل . فقال قوم : جرى على يد مَعْقِل بن يسار . فنسب إليه .

٨٨٩ — وقال آخرون : بل أجراه زيادَ على يد عبد الرحمن بن أبى بكرة أو غيره .

فلما فرغ منه وأرادوا فتحه بعث زيادُ معقلَ بن يسار ففتحه تبرّكاً به ، لأنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الناس : نهرُ مَعْقِل .

فذكر القحذمى أن زياداً أعطى رجلاً ألفَ درهم وقال له : أبلغ دجلة وسَلْ عن صاحب هذا النهر من هو ؟ فإن قال لك رجل إنّه نهرُ زياد فأعْطِه الألف ، فبلغ دجلة ثم رجع فقال : ما لقيتُ أحداً إلا يقول نهر مَعْقِل . فقال زياد : ﴿ ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ﴾ [1].

٨٩٠ — قالوا ونهر دُبَيْس نُسب إلى رجل قصّار يُقال له دُبَيْس كان يقصر الثياب عليه .

وبثقُ الحيرىّ نُسب إلى نبطى من أهل الحيرة ، ويقال كان مولى لزياد .

٨٩١ — قالوا : وكان زياد لما بلغ بنهر مَعْقِل قبته التى يعرض فيها الجند ردّه إلى مستقبل الجنوب حتى أخرجه إلى أصحاب الصدقة بالجبل . فسُمّى ذلك العطف نهر دُبَيْس .

وحفر عبـــد الله بن عامر نهره الذى عند دارفيل . وهو الذى يُعرف بنهر الأساورة .

وقال بعضُهم : الأساورة حفروه .

ونهر عمرو نُسب إلى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان ونهر أم حبيب نسب إلى أم حبيب بنت زياد . وكان عليه قصرٌ كثير الأبواب فسُمّى المزاردر .

٨٩٢ — وقال علىّ (ص ٣٥٨) بن محمد المدائنى : تزوج شِيرَوَيْه الأُسوارىّ مَرْجانَةَ أمّ عُبيد الله بن زياد . فبنى لها قصراً فيه أبواب كثيرة ، فسُمّى هزاردر .

---

(١) سورة الحديد ، ٥٧ ، الآية ٢١ .

وقال أبو الحسن : قال قومٌ : سُمّى هزاردر لان شِيرَوَيْه اتخذ فى قصره ألف باب .

وقال بعضُهم : نزل ذلك الموضع ألف أسوار فى ألف بيتٍ ،أنزلهم كسرى : فقيل هزاردر .

و نُسب نهرُ حربٍ إلى حربِ بن سلم بن زياد .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر ادّعى أنّ الأرض التى كانت عليه كانت لابن عامر ، وخاصم فيها حرباً . فلما توجّه القضاء لعبد الأعلى أتاه حربٌ فقال له : خاصمتك فى هذا النهر ، وقد ندمتُ على ذلك . وأنتَ شيخُ العشيرة وسيّدُها ، فهو لك . فقال عبد الأعلى بن عبد الله : بل هو لك . فانصرف حرب ، فلما كان العشىّ جاء موالى عبد الأعلى ونصحاؤه فقالوا : والله ما أتاك حرب حتى توجّه لك القضاء عليه . فقال : والله لا رجعتُ فيما جعلت له أبداً .

والنهر المعروف بيزيدان نُسب إلى يزيد بن عمر الأسيدى صاحب شرطة عدىّ بن أرطاة . وكان رجلُ أهلِ البصرة فى زمانه .

٨٩٣ — وقالوا : أقطع عبدُ الله بن عامر بن كريز ، عبدَ الله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثى وهو أخوه لأمه دَجّاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية ثمانية آلاف جريب . فحفر لها النهرَ الذى يُعرف بنهر ابن عُمير .

٨٩٤ — قالوا : وكان عبد الله بن عامر حفر نهر أم عبد الله دجّاجة ، وتولاّه غيلان بن خرشة الضبىّ . وهو النهر الذى قال حارثه بن بدر الغُدَانى لعبد الله بن عامر ، وقد سايره : لم أر أعظم بَرَكَةً من هذا النهر . يستقى منه

الضعفاء من أبواب دورهم ، ويأتيهم منافعُهم فيه إلى منازلهم ، وهو مغيضٌ لمياههم . ثم إنه ساير زياداً بعد ذلك فى ولايته فقال : ما رأيت نهراً شراً منه ، ينزّ منه دورُهم ، ويبعضون له فى منازلهم ، ويغرق (ص ٣٥٩) فيه صبيانهم .

وروى قوم أنّ غَيْلانَ بن خَرَشَة القائلُ . وهذا والأول أثبت .

ونهرُ سَلْم نُسب إلى سَلْم بن زياد بن أبى سفيان .

وكان عبد الله بن عامر حفر نهراً تولاه نافذٌ مولاه ، فغلب عليه فقيل نهر نافذ . وهو لآل الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

٨٩٥ — قال أبو اليقظان : أقطع عثمانُ بن عفان العباسَ بن ربيعة بن الحارث داراً بالبصرة ، وأعطاه مئة ألف درهم . وكان عبد الرحمن بن عباس يُلقّبُ رائضَ البغال لجودة ركوبه لها . وتابعه الناس بعد هرب ابن الاشعث إلى سجستان ، فهربَ من الحجّاج .

وطلحتان نهرُ طلحة بن أبى نافع مولى طلحة بن عبيد الله .

ونهرُ حُمَيْدَة نُسب إلى امرأة من آل عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب ابن عبد شمس يُقال لها حُمَيْدَة . وهى امرأة عبد العزيز بن عبد الله بن عامر .

وخَيْرتَان لخيرة بنت ضمرة القشيريّة امرأة المهلب . ولها مُهَلّبان . كان المهلب وهبه لها . ويقال : بل كان لهـا فنُسب إلى المهلب . وهى أم أبى عيينة ابنه .

وجبيران لجُبَيْر بن حَيّة .

وخَلَفان قطيعةُ عبد الله بن خلف الخزاعى أبى طلحة الطلحات .

طُلَيقَان لآل عمران بن حصين الخزاعى من ولد خالد بن طُلَيق بن محمد ابن عمران . وكان خالد ولى قضاء البصرة .

٨٩٦ — وقال القحذمى : نهر مُرّة لابن عامر ، ولى حفره له مُرّة مولى أبى بكر الصديق فغلب على ذكره .

٨٩٧ — وقال أبو اليقظان وغيرُه : نُسب نهر مُرّة إلى مُرّة بن أبى عثمان مولى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وكان سَرِيّا . سأل عائشة أم المؤمنين أن تكتبَ له إلى زياد وتبدأ به فى عنوان كتابها .. فكتبتْ له إليه بالوصاية به وعَنْوَنَتْهُ : إلى زياد بن أبى سفيان من عائشة أم المؤمنين . فلما رأى زياد أنها قد كاتبته ونسبته إلى أبى سفيان سُرَّ بذلك وأكرم مُرّة وألطفه . وقال للناس : هذا كتابُ أم المؤمنين إلىّ فيه (ص ٣٦٠) وعَرَضَه عليهم ليقرؤا عنوانه . ثم أقطعه مئة جريب على نهر الأُبُلَّة ، وأمره فحفر لها نهراً ، فنُسب إليه . وكان عثمان بن مُرّة من سَراة أهل البصرة ، وقد خرجتِ القطيعةُ من أيدى ولده وصارت لآل الصفّاق بن حُجْر بن بُجَيْر العِقَوِى من الأزد .

٨٩٨ — قالوا : ودَرْجاه جَنْك من أموال ثقيف ، وإنّما قيل له ذلك لمنازعاتٍ كانت فيه . وجنك بالفارسية صَخَب .

أَنَسَان نُسب إلى أنَسَ بن مالك فى قطيعة من زياد .

نهر بشّار نُسب إلى بشّار بن مُسلم بن عمرو الباهلى أخى قتيبة . وكان أهدى إلى الحجّاج فرساً فسبق عليه . فأقطعه سبع مئة جريب ، ويقال أربع مئة جريب . فحفر لها النهر .

ونهر فيروز نُسب إلى فيروز حُصَيْن ، ويقال إلى باشكار كان يقال له فيروز .

وقال القحذمى : نُسب إلى فيروز مولى ربيعة بن كَلَدَة الثقفى .

ونهر العلاء نُسب إلى العلاء بن شريك الهذلى ، أهدى إلى عبد الملك شيئاً أعجبه فأقطعه مئة جريب .

ونهر ذراع نُسب إلى ذراع النمرىّ من ربيعة . وهو أبو هارون بن ذراع .

ونهر حبيب نُسب إلى حبيب بن شهاب الشامى، التاجر فى قطيعة من زياد ، ويقال من عثمان .

ونهر أبى بكرة نُسب إلى أبى بكرة بن زياد .

٨٩٩ — وحدثنى العِقَوِىُّ الدلاّلُ قال : كانت الجزيرةُ بين النهرين سبخةً ، فأقطعها معاويةُ بعضَ بنى إخوته . فلما قدم الفتى لينظر إليها أمرَ زيادٌ بالماء فأرسل فيها . فقال الفتى : إنما أقطعنى أميرُ المؤمنين بطيحةً لا حاجة لى فيها . فابتاعها زياد منه بمائتى ألف درهم ، وحفر أنهارها . وأقطع منها روّادان لروّاد ابن أبى بكرة .

ونهر الراء صِيدَتْ فيه سمكةٌ تسمى الراء (ص ٣٦١) فسمّى بها . وعليه أرض حمران الذى أقطعه إياها معاوية .

ونهر مكحول نُسب إلى مكحول بن عبيد الله الأحمسىّ ، وهو ابن عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبد الله ، الذى كان على شرطة ابن زياد . وكان مكحول يقول الشعر فى الخيل ، فكانت قطيعة من عبد الملك بن مروان .

٩٠٠ — وقال القحذمى: نهر مكحول نُسب إلى مكحول بن عبدالله السعدى،

وقال القحذمى : شط عثمان اشتراه عثمان بن أبى العاصى الثقفى من عثمان ابن عفّان بمال له بالطائف . ويقال إنه اشتراه بدارٍ له بالمدينة فزادها عثمان بن عفان فى المسجد .

وأقطع عثمان بن أبى العاصى أخاه حفصَ بن أبى العاصى حفصان .

وأقطع أبا أمية بن أبى العاصى أميّتان .

وأقطع الحكم بن أبى العاصى حكمان .

وأقطع أخاه المغيرة مغيرتان .

قال : فكان نهر الأرحاء لأبي عمرو بن أبى العاصى الثقفى .

٩٠١ — وقال المدائنى : أُقطع زياد فى الشطّ الجَمُوم ، وهى زيادان .

وقال لعبد الله بن عثمان : إنى لا أنفّذ إلا ما عمرتم . وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين ، فإن عمرها وإلا أخذها منه . فكانت الجموم لأبى بكرة ثم صارت لعبد الرحمن بن أبى بكرة .

أزرقان نُسب إلى الأزرق بن مسلم ، مولى بنى حنيفة .

ونُسب محمدان إلى محمد بن علىّ بن عثمان الحنفىّ .

زيادان نُسب إلى زياد مولى بنى الهيثم ، وهو جدّ مؤنس بن عمران بن جميع بن يَسار ، وجدّ عيسى بن عمر النحوى وحاجب بن عمر لأمّهما .

ونهر أبى الخصيب نُسب إلى أبى الخصيب مرزوق ، مولى المنصور أمير المؤمنين .

ونهر الأمير بالبصرة حفره المنصورُ ثم وهبه لابنه جعفر . فكان يُقال نهر أمير المؤمنين ، ثم قيل نهر الأمير (ص٣٦٢) ، ثم ابتاعه الرشيدُ وأقطعَ منه وباع .

ونهر رُبَّا للرشيد ، نُسب إلى سورجى .

والقرشى ، كان عبيدُ الله بن عبد الأعلى الـكُرَيْزِىّ ، وعبيدُ الله بن عمر ابن الحـكم الثقفى واختصما فيه ، ثم اصطلحا على أن أخذ كلٌ واحدٍ منهما نصفه . فقيل القرشىّ والعَرَبىّ .

والقندلُ خور من أخوار دجلة سدّه سليمان بن على ، وعليه قطيعةُ المنذر ابن الزبير بن العوّام . وفيه نهرُ النعمان بن المنذر صاحبُ الحيرة . أيام كسرى وكان هناك قصر للنعمان .

ونهر مُقاتل نُسب إلى مقاتل بن جارية بن قدامة السعدى .

وعُمَيْران نسب إلى عبد الله بن عُمير اللّيْثى .

وسيحان كان للبرامكة ، وهم سمّوه سيحان .

والجوُبَرَة صيد فيها الجوُبَرَةُ ، فسمِّيت بذلك .

حُصَيْنان لحصين بن أبى الحرّ العنبرى .

عُبَيْدلاّن لعُبَيْد الله بن أبى بكرة .

عُبَيْدان لعُبيد بن كعب النميرى .

مُنْقِذان لمنقِذ بن عِلاج السلمىّ .

عبدالرحمانان كان لأبى بكرة بن زياد ، فاشتراه أبو عبدالرحمن مولى هشام .

ونافعان لنافع بن الحارث الثقفى .

وأسلمان لأسلم بن زُرْعَة الـكلابىّ .

وحُمرانان لحمران بن أبان مولى عثمان .

وقُتَيْبتان لقُتيبة بن مسلم .

وخَشْخَشَان لآل الخَشْخاش العنبرى .

٩٠٢ — وقال القحذمى : نهرُ البنات بناتُ زياد ، أقطع كلّ بنت ستين جريبا . وكذلك كان يُقطع العامة .

وقال : أمر زيادٌ عبدَ الرحمن بن تُبّع الحميرىّ ، وكان على قطائعه ، أن يُقطع نافع بن الحارث الثقفىّ ما مشى . فمشى فانقطع شسعه ، فجلس فقال : حذبك . فقال : لو علمتُ لمشيتُ إلى الأُبلّة . فقال : دعنى حتى أرمى بنعلى . فرمى بها حتى (ص ٣٦٣) بلغت الأجّانة .

سعيدان لآل سعيدٍ بن عبد الرحمن بن عبّاد بن أُسَيْد .

وكانت سليمانان قطيعةً لعُبيد بن قُسَيْط صاحب الطوف أيام الحجّاج . فرابط بها رجلٌ من الزهاد يقال له سُليمان بن جابر ، فنُسبت إليه .

وعُمَران لعمر بن عبد الله بن معمر التميمى .

وفيلان لفيل مولى زياد .

وخالدان نُسب إلى خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبى العَيْص بن أمية .

نهر يزيد الاباضى وهو يزيد بن عبد الله الحميرىّ .

المسماريّةُ قطيعةُ مسمارٍ مولى زياد . وله بالكوفة ضيعة .

قال القحذمى : وكان بلالُ بن أبى بُرْدَة الذى فتق نهر مَعْقِل فى فَيْضِ البصرة . وكان قبل ذلك مكسوراً يفيضُ إلى القبّة التى كان زياد يعرض فيها الجند .

واحتفر بلالٌ نهرَ بلال ، وجعل على جنبتيه حوانيتَ ، ونقل إليها السوقَ ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القَسْرى .

٩٠٣ — قالوا : وحفر بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة المرغابَ ، وسمّاه

بإسم مرغاب مرو . وكانت القطيعةُ التى فيها المرغابُ لهلال بن أحوز المازنى ، أقطعه إيّاها يزيد بن عبد الملك ، وهى ثمانيةُ آلاف جريب . فحفر بشير المرغاب والسواقى والمعترضات بالتغلّبِ ، وقال : هذه قطيعة لى . وخاصمه حميرىّ بن هلال ، فكتب خالد بن عبد الله القسْرى إلى مالك بن المنذر بن الجارود ، وهو على أحداث البصرة : أن خَلِّ بين الحميرىِّ و بينَ المرغابِ ، وأرضِهِ . وذلك أن بشيراً أشخصَ إلى خالدٍ ، فتظلّم ، فقبل قولَه . وكان عمروُ بن يزيد الأُسَيْدىّ يُعْنىٰ بحميرىّ و يُعينه . فقال لمالك بن المنذر : أصلحك الله ! ليس هذا خَلٍّ إنمّا هو حُلّ بين حميرىّ و بين المرغاب .

قال : وكانت لصَعْصَعَة بن معاوية ، عم الأحنف ، قطيعةٌ بحيال المرغاب ، و إلى جنبها . فجاء معاويةُ بن صَعْصَعَة بن معاوية مُعيناً لحميرىّ . فقال بشير : هذا مسرح إبلنا (ص ٣٦٤) و بقرِنا وحميرِنا ودوابّنا وغنمنا . فقال معاوية : أمن أجلِ ثلطِ بقرةٍ عَقفاء ، وأتانٍ وَدِيقٍ ، تريد أن تغلبنا على حقنا ؟ وجاء عبدُ الله بن أبى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أَسيد فقال : أرضُنا وقطيعتُنا . فقال له معاوية : أسمِعْتَ بالذى تخطّى النارَ فدخلَ اللهبُ فى استه ؟ فأنتَ هو .

٩٠٤ — قالوا : وكانت سويدان لعُبيدِ الله بن أبى بَكرة قطيعةً مبلغُها أربع مئة جريب . فوهبها لسُوَيْدِ بن مَنْجوف السَّدوسى . وذلك أنّ سُوَيْداً مرض ، وعاده ابن أبى بكرة ، فقال له : كيف تجدُك ؟ قال صالحاً إن شئتَ . قال : قد شئتُ فما ذاك ؟ قال : إن أعطيتَنى مثلَ الذى أعطيتَ ابن معمر فليس علىّ بأس . فأعطاه سويدان فنُسبتْ إليه .

٩٠٥ — قال المدائنى : حفر يزيدُ بن المهلّب نهرَ يزيدٍ فى قطيعةٍ

لعُبيد الله بن أبي بَكرة . فقال لبشير بن عبيد الله : اكتبْ لي كتاباً بأنّ هذا النهر في حقي . قال : لا ، ولئن عُزِلتَ لأُخاصِمنّك .

جَبْران لآل كلثوم بن جَبْر .

نهر ابن أبي بُرْذَعَة نُسب إلى أبي بُرْذَعَة بن عُبيد الله بن أبي بكرة .

والمسرُقانان قطيعة لآل أبي بكرة ، وأصلُها مئة جريب ، فمسّاحُ المنصور ألف جريب . فأقرّوا في أيدي آل أبي بكرة منها مئة ، وقبضوا الباقي .

قطيعة هِمْيان لهِمْيان بن عديّ السّدوسي .

كَثيران لكَثير بن سيّار .

بِلالان لبِلال بن أبي بُرْدَة . كانت القطيعة لعبّاد بن زيد فاشتراها .

شِبْلان لشِبل بن عُمَيْرة بن يَثْرِبيّ الضبيّ .

نهر سَلْم نُسب إلى سَلْم بن عبيد الله بن أبي بكرة

النهر الرِّباحي نسب إلى رِباح مولى آل جُدْعان

سبخة عائشة إلى عائشة بنت عبدالله بن خلف الخزاعي

٩٠٦ — قالوا : واحتفر كَثير بن عبد الله السلميّ ، وهو أبو العاج عامل يوسف بن (ص ٣٦٥) عمر الثقفي على البصرة ، نهراً من نهر ابن عتبة إلى الخستَل ، فنُسب إليه .

نهر أبي شدّاد نُسب إلى أبي شدّاد مولى زياد .

بثق سيّار لفيلٍ مولى زياد ، ولكن القيّم عليه كان سيّار مولى بني عقيل فغلب عليه .

أرض الإصبهانيّين شراء من بعض العرب . وكان هؤلاء الإصبهانيون

قوماً أسلموا وهاجروا إلى البصرة . ويُقال إنّهم كانوا من الأساورة الذين صاروا بالبصرة .

ودار ابن الإصبهاني بالبصرة نسُبت إلى عبد الله بن الإصبهانى ، وكان له أربع مئة مملوك ، لقي المختار مع مُصعَب وهو على ميمنته .

٩٠٧ — حدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه ،

عن بعض آل الاهتم قال : كتب يزيد بن عبد الملك إلى عمر بن هُبيرة : انه ليست لأمير المؤمنين بأرض العرب خرصة ، فسِرْ على القطائع فخذْ فضولها لأمير المؤمنين .

فجعل عمرُ يأتى القطيعة فيسألُ عنها ، ثم يمسحُها . حتى وقف على أرضٍ فقال : لمن هذه ؟ فقال صاحبُها : لى . فقال : ومن أين هى لك ؟ فقال :

وَرِثْناهنّ عن أباءِ صِدْقٍ ونُورِثُها إذا مُتْنا بنينا

قال : ثم إنّ الناس ضَجّوا من ذلك فأمسك .

قالوا : صَلْتان نُسب إلى الصَّلْت بن حُرَيْث الحنفى

وقاسمان قطيعةُ القاسم بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلبَ ، ورّثه اياه أخوه عون

ونهر خالدان الأجمة لآل خالد بن أسِيد وآل أبي بكرة

ونهر ماسوران كان فيه رجلٌ شِرّيرٌ يسعى بالناس ويبحثُ عليهم فنُسب النهر اليه . والماسور بالفارسية الجرىء الشرّير

جُبيران أيضاً قطيعة جُبَيْر بن أبى زيد من بنى عبد الدار .

مَعْقلان قطيعة مَعقِل بن يسار من زياد ، وولده يقولون من عمر ولم يُقطع عمر أحداً على النهرين .

جندلان لعُبيد الله بن جَنْدل الهلالى

نهر (ص٣٦٦) التّوت قطيعة عبد الله بن نافع بن الحارث الثقفى .

٩٠٩ — وقال القحذمى : كان نهرُ سليمان بن علىّ لحسّان بن أبى حسّان النبطىّ .

والنهرُ الغوثىّ كان عليه صاحبُ مسلحةٍ يُقال له غَوْث ، فنُسب اليه .

وقال بعضهم : جعل مغيثاً للمرغاب فسمى الغوث .

ذات الحفافين على نهر مَعْقِل ودجلة ، كانت لعبد الرحمن بن أبى بَكْرة ، فاشتراها عربى التمّار مولى أمةِ الله بنت أبى بَكْرة .

نهر أبى سَبْرة الهذلىّ قطيعة .

حر بانان قطيعة حرب بن عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى .

قطيعة الحباب للحُباب بن يزيد المجاشعى .

نهر جعفر كان لجعفر مولى سلم بن زياد ، وكان خراجياً .

بثق شيرين نُسب إلى شيرين امرأة كسرى بن هرمز .

٩١٠ — وقال القحذمىّ والمدائنىّ : كانت مُهلّبان التى تُعرف فى الديوان بقطيعة عمر بن هُبيرة لعمر بن هُبيرة . أقطعه إيّاها يزيدُ بن عبد الملك حين قبض مال يزيد بن المهلّب وإخوته ، وولدِه . وكانت للمغيرة بن المهلب ، وفيها نهرٌ كان زادان فرّوخ حفره ، فعُرف به . وهى اليوم لآل سفيان بن معاوية ابن يزيد بن المهلب ، رَفع إلى أبى العباس أمير المؤمنين فيها فأقطعه إيّاها ، فخاصمه آلُ المهلّب فى أمرها ، فقال : كانت للمغيرة . فقالوا : نجيزُ ذلك .

مات المغيرةُ بن المهلب قبل أبيه ، فورثتْ ابنتُه النصفَ ، فلكِ ميراثك من أمّك . ورجع الباقى الى أبيه ، فهو بين الورثة .

قال : وللمغيرة ابن ؟ قالوا : ومالك ولابن المغيرة ؟ أنتَ لا ترِثُه ، إنما هو خالُك . فلم يُعطهم شيئاً ، وهى ألف وخمس مئة جريب .

كَوْسَجان نُسب إلى عبد الله بن عمرو الثقفى الكَوْسَج .

وقال المدائنى : كانت كوسجان لأبى بَكرة . فخاصمه أخوه نافع ، فخرجا إليها وكلٌّ واحدٍ منهما يدّعيها . وخرج إليها عبدُ الله بن عمرو الكوسج . فقال لهما : أرا كما تختصمان فحكّمانى. (ص ٣٦٧) فحكّماه . فقال : قد حكمتُ بها لنفسى . فسلّماها له .

قال : ويُقال إنه لم يكن للكَوْسَج شربٌ . فقال لأبى بَكرة ونافع : اجعلا لى شرباً بقدر وثبة . فأجاباه إلى ذلك . فيُقال إنه وثب ثلاثين ذراعاً .

٩١١ — قالوا : وبالفراتِ أرضون أسلَم أهلُها عليها حين دَخَلَها المسلمون ، وأرضون خرجتْ من أيدى أهلها إلى قومٍ مسلمين بِهِباتٍ وغيرِ ذلك من أسباب الملك ، فَصُيِّرتْ عشريةً وكانتْ خراجيّة . فردّها الحجّاجُ إلى الخراج ، ثم ردّها عمرُ بن عبد العزيز إلى الصّدَقة ، ثم ردّها عمرُ بن هُبَيْرة إلى الخراج . فلمّا وُلِّى هشامُ بن عبد الملك رَدّ بعضَها إلى الصّدقة . ثم إنّ المهدى أميرَ المؤمنين جعلها كلّها من أراضى الصدقة .

وقال : جعفران كان لأم جعفر بنت مَجْزَأة بن ثَوْر السّدوسِىّ امرأة أسلم صاحب أسلمان .

٩١٢ — قال القحذمى : حدثنى أرقم بن ابراهيم أنه نظر إلى حسّان

النبطىّ يُشير من الجسر، ومعه عبد الأعلى بن عبد الله ، بحوزِ كلِّ شيءٍ من حَدِّ نهر الفَيْضِ لولد هشام بن عبد الملك . فلما بلغ دارَ عبدِ الأعلى رَفَعَ الذرع .

فلما كانت الدولة المباركة قُبض ذلك أجمع ، فوقف أبو جعفر الجبّان ، فيما وقف على أهل المدينة .

وأقطع المهدىُّ العباسةَ ابنتَه امرأة محمدِ بن سليمان الشرقىّ عبّادان قطيعة لحُمران بن أبان مولى عثمان من عبد الملك بن مروان . و بعضُها فيما يقال من زياد . وكان حُمْران من سَبْى عين التّمر ، يَدّعى أنّه من النَّمِرِ بن قاسط . فقال الحجّاجُ ذات يوم ، وعنده عَبّادُ بن حُصَيْن الحَبَطىّ : ما يقول حُمران ؟ لئن انتمى إلى العربِ ولم يقل إنّ أباه أبى و إنه مولى لعثمان لأضربنّ عنقه. فخرج عبّادُ من عند الحجّاج مبادراً ، فأخبر حُمْران بقوله . فوهب له غربىّ النهر ، وحبس الشرقى . فنسب إلى عبّاد بن الحُصَيْن .

٩١٣ — وقال هشام بن الـكلبى : كان أول من (ص ٣٦٨) رابط بعبّادان عبّادُ بن الحصين .

قال : وكان الربيع بن صُبْح الفقيه ، وهو مولى بنى سعد ، جمع مالاً من أهل البصرة ، فحصّن به عبادان ورابط فيها — والربيع يروى عن الحسن البصرى ، وكان خرج غازياً إلى الهند فى البحر فمات ، فدفن فى جزيرة من الجزائر فى سنة مئة وستين .

٩١٤ — قال القحذمىّ : خالدان القصر ، وخالدان هبساء ، كانا لخالد ابن عبد الله بن خالد بن أَسِيد .

وخالدان ليزيد بن طلحة الحنفىّ ، ويكنّى أبا خالد .

قال : ونهر عدىّ كان خوراً من نهر البصرة ، حتى فتقه عَدِىُّ بن أرْطاة الفزارىّ عاملُ عمر بن عبد العزيز من بثق شيرين .

قال : وكان سليمانُ أقطعَ يزيدَ بن المُهَلّب ما اعتمل من البطيحة . فاعتمل الشرقىّ ، والجبان ، والخسْتَ ، والريحيه ، ومغيرتان ، وغيرها ، فصارت حوزاً ، فقبضها يزيد بن عبد الملك ، ثم أقطعها هشام ولده ، ثم حيزت بعده .

قال القحذمىُّ : وكان الحجّاجُ أقطع خَيْرَة بنت ضمرة القُشَيْرِيّة امرأة المهلّب عبّاسان . فقبضها يزيدُ بن عبد الملك ، فأقطعها العباسَ بن الوليد بن عبد الملك . ثم قبضت ، فأقطعها أبو العباس أمير المؤمنين سليمانَ بن علىّ .

قال : وكانت القاسميّةُ مما نضب عنه الماء ، فافتعل القاسمُ بن سليمان مولى زياد كتاباً ادّعىٰ أنّه من يزيد بن معاوية بإقطاعه إياها .

الخالديّة لخالد بن صَفْوان بن الأهتم . كانت للقاسم بن سليمان .

المالكيّة لمالك بن المنذر بن الجارود .

الحاتميّةُ لحاتم بن قَبيصة بن المهلب .

٩١٥ — حدّثنى جماعة من أهل البصرة قالوا : كتب عَدِىُّ بن أرْطاة إلى عمر بن عبد العزيز ، وأمر أهلَ البصرة أن يكتبوا فى حفرِ نهرٍ لهم .

فكتب إليه وكيعُ بن أبى سود التميمى : إنّك إن لم تحفر لنا نهراً فما (ص ٣٦٩) البصرة لنا بدار . ويُقال إن عَدِيّاً التمس فى ذلك الاضرارَ بِبَهْز بن يزيد بن المهلّب فنفعه .

قالوا : فكتب عمر يأذن له فى حفرِ نهر . فحفر نهرَ عَدِىٍّ ، وخرج الناسُ ينظرون إليه . فحمل عدىّ الحسنَ البصرىّ على حمارٍ كان عليه وجعل يمشى .

٩١٦ — قالوا : ولما قدم عبدُ الله بن عمر بن عبد العزيز عاملاً على العِراق مِنْ قِبَلِ يزيد بن الوليد أتاه أهلُ البصرة فشكَوْا إليه مُلوحةَ مائهم ، وحملوا إليه قارورتَيْن في إحداهما ماءٌ من ماء البصرة ، وفي الاخرى ماءٌ من ماء البطيحة. فرأى بينهما فصلاً . فقالوا : إنّك إنْ حفرتَ لنا نهراً شربنا من هذا العذب . فكتب بذلك إلى يزيد . فكتب إليه يزيد : إنْ بلغتْ نفقةُ هذا النهر خراجَ العراق ما كان في أيدينا ، فأنفِقْهُ عليه . فحفر النهرَ الذي يُعرف بنهر ابن عمر .

وقال رجل ذات يوم في مجلس ابن عمر : والله إني أحسبُ نفقةَ هذا النهر تبلغ ثلاث مئه ألف أو أكثر . فقال ابن عمر : لو بلغت خراجَ العراق لأنفقتُهُ عليه .

٩١٧ — قالوا : وكانت الولاةُ والأشرافُ بالبصرة يستعذبون الماءَ من دجلة . ويحتفرون الصهاريج . وكان للحجّاج بها صهريجٌ معروف يجتمع فيه ماء المطر . وكان لابن عامر وزيادٍ وابن زياد صهاريجُ يُبيحونها الناس .

٩١٨ — قالوا : وبنى المنصورُ رحمه اللهُ بالبصرة في دخلته الأُولى قصَرهُ الذي عند الحبس الأكبر ، وذلك في سنة اثنتين وأربعين ومئة . وبنى في دخلته الثانية المصلّى بالبصرة .

وقال القحذمي : الحبس الأكبر إسلاميّ .

قالوا : وَوَقَفَ محمدُ بن سليمان بن علي ضيعةً له على أحواض اتخذها بالبصرة ، فغلّتها تُنفق على دواليبها وإبلها ومصلحتها .

٩١٩ — وحدثنى روحُ بن عبدالمؤمن، عن عمه أبى هشام ،

عن أبيه قال : وفد أهلُ البصرة على ابن عمر بن عبد العزيز بواسط . فسألوه حفرَ نهرٍ لهمْ ، فحفر لهم نهر ابن عمر . وكان الماء الذى يأتى نزْراً قليلاً . وكان عظم ماء البطيحة يذهب فى (ص ٣٧٠) نهر الدَّيْر . فكان الناسُ يستعذبون من الأُبُلّة ، حتى قدم سليمانُ بن على البصرة واتخذ المُغيثة وعمل مُسنياتها على البطيحة . فحجز الماء عن نهر الدير وصرفه إلى نهر ابن عمر . وأنفق على المُغيثة ألفَ ألفِ درهم .

فقال : شكا أهل البصرة إلى سليمان ملوحةَ الماء وكثرةَ ما يأتيهم من ماء البحر . فسكر القندلَ فعذب ماؤهم .

قال : واشترى سليمان بن علىّ موضعَ السجن من ماله فى دار ابن زياد ، فجعله سجناً ، وحفر الحوض الذى فى الدهناء ، وهى رَحْبة بنى هاشم .

٩٢٠ — وحدثنى بعضُ أهل العلم بضياع البصرة قال : كان أهل الشُّعَيْبيّة من الفراتِ جعلوها لعلىّ بن أمير المؤمنين الرشيد فى خلافه الرشيد ، على أن يكونوا مزارعين له فيها ، ويخفف مقاسمتهم . فتكلم فيها فجُعلتْ عشريّةً من الصدقة ، وقاسم أهلها على ما رضوا به ، وقام له بأمرها شُعَيب بن زياد الواسطىّ الذى لبعض ولده دارٌ بواسط على دجلة ، فنُسبت إليه .

٩٢١ — وحدثنى عِدّةٌ من البصريين منهم رَوْحُ بن عبد المؤمن قالوا : لما اتخذ سليمانُ بن علىّ المُغيثة أحبّ المنصورُ أن يستخرجَ ضَيْعَةً من البطيحة ، فأمر باتخاذِ السُّبَيْطِيّة . فكره سليمانُ بن علىّ وأهلُ البصرة ذلك ، واجتمع أهلُ البصرة إلى باب عبد الله بن علىّ ، وهو يومئذ عند أخيه سليمان هارباً من

المنصور، فصاحوا: يا أمير المؤمنين! انزِلْ إلينا نُبايِعْك. فـكَفَّهم سليمان وفرَّقهم، وأوفد إلى المنصور سوَّارَ بن عبد الله التميمى ثم العَنْزِىَّ، وداودَ بن أبى هند مولى بنى بشير، وسعيدَ بن أبى عَرُوبة، واسم أبى عَروبة بهرانُ، فقدموا عليه ومعهم صورة البطيحة، فأخبروه أنهم يتخوَّفون أن يملح ماؤهم. فقال: ما أراه كما ظننتم. وأمر بالإمساك.

ثم إنّه قدم البصرةَ فأمر باستخراج السُّبَيْطِيّة فاستُخرجتْ له. فـكانتْ منها أجمة (ص ٣٧١) لرجلٍ من الدهاقين يُقال له سُبَيْط. فحبس عنه الوكيلُ الذى قُلّد القيام بأمر الضيعة واستخراجِها بعضَ ثمنها وضربه، فلم يزل على باب المنصور يطالب بما بقى له من ثمن أجمته، ويختلف فى ذلك إلى ديوانه، حتى مات. فنُسِبَت الضيعة إليه بسبب أجمته، فقيل السُّبَيْطِيّة.

٩٢٢ — وقالوا: قنطرةُ قُرّة بالبصرة نُسبت إلى قُرة بن حَيَّان الباهلىّ، وكان عندها نهرٌ قديمٌ ثم اشترته أمُّ عبد الله بن عامر فتصدّقتْ به مغيضاً لأهل البصرة. وابتاع عبدُ الله بن عامر السوق فتصدق به.

٩٢٣ — قالوا: ومرّ عُبيدالله بن زياد يوم نُعِى يزيدُ بن معاوية على نهر أمّ عبدالله، فإذا هو بنخلٍ فأمر به فعُقِر، وهَدم حمام حُمْران بن أبان، وموضعه اليوم يُعمل فيه الرباب.

٩٢٤ — قالوا: ومسجدُ الحامرة نُسب إلى قومٍ قدموا اليمامة عجم من عمان. ثم صاروا منها إلى البصرة على حَمِيرٍ، فأقاموا بحضرة هذا المسجد. وقال بعضُهم: بنوه ثم جُدِّد بعد.

٩٢٥ — وحدثنى علىّ الأثرم ، عن أبى عبيدة ، عن أبى عمرو بن العلاء قال : كان قيسُ بن مسعود الشيبانى على الطفّ من قِبَلِ كسرى ، فهو اتّخذ الْمَنْجشَانِيّة على ستة أميال من البصرة . وجرتْ على يد عُضْروطٍ يُقال له مَنْجِشَان ، فنسبتْ إليه .

قال : وفوق ذلك روضة الخيل كانت مهارته ترعى فيها .

٩٢٦ — وقال ابن الكلبى : نسب الماء الذى يعرف بالحوءب إلى الحَوْءب بنت كلب بن وَبَرَة . وكانت عند مُرّ بن أُدّ بن طابخة .

ونسب حمى ضَرِيّه إلى ضَرِيّة بنت ربيعة بن نزار ، وهى أم حُلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة .

قالوا : نُسب حلوان إلى حلوان هذا .

أمر الأساوِرَة والزُّط

٩٢٧ — حدثنى جماعةٌ من أهل العلم قالوا : كان سياه الأُسْوارِىّ على مقدّمةِ (ص ٣٧٢) يزْدَجِرْد . ثم إنه بعثَ به إلى الأهواز فنزل الكلبانيةّ ، وأبو موسى الأشْعَرِىّ محاصرٌ السوسَ . فلما رأى ظهورَ الاسلام وعِزّ أهلهِ وأن السوسَ قد فُتِحت ، والأمدادَ متتابعةً إلى أبى موسى ، أرسل إليه : إنّا قد أحْبَبْنا الدخولَ معكم فى دينكم ، على أن نقاتل عدوّكم من العجم معكم ، وعلى أنه إن وقَع بينكم اختلافٌ لم نقاتل بعضكم مع بعض ، وعلى أنه إن قاتَلنا العربُ منعتمونا منهم وأعنتُمونا عليهم ، وعلى أن ننزل بحيثُ شئنا من البلدان ونكونَ فيمن شئنا منكم ، وعلى أن نُلحَقَ بشرفِ العطاء ويعقدَ لنا بذلك الأميرُ الذى بعثكم .

فقال أبو موسى : بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا . قالوا : لا نرضى .

فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر . فكتب إليه عمر : أن اعطهم جميع ما سألوا . فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين . وشهدوا مع أبى موسى حصار تستر ، فلم يظهر منهم نكاية . فقال لسياه : ياعون ! ما أنت وأصحابك كما كنا نظنّ . فقال له : أخْبرك أنه ليست بصائرنا كبصائركم ، ولا لنا فيكم حُرَمٌ نخاف عليها ونقاتل ، وإنما دخلنا فى هذا الدين فى بدء أمرنا تَعوّذاً وإنْ كان الله رزق خيراً كثيراً .

ثم فرض لهم فى شرف العطاء . فلما صاروا إلى البصرة سألوا أىّ الأحياء أقرب نسباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : بنو تميم . وكانوا على أن يُحالفوا الأزد ، فتركوهم وحالفوا بنى تميم . ثم خُطّتْ لهم خططهم فنزلوا ،

وحفروا نهرهم ، وهو يُعرف بنهر الأساورة . ويُقال إنّ عبد الله بن عامر حفره .

٩٢٨ — وقال أبو الحسن المدائني : أراد شِيرَوَيْه الأُسواريّ أن ينزل في بكر بن وائل مع خالد بن المُعَمَّر وبني سَدُوس ، فأبىٰ سِياه ذلك . فنزلوا في بني تميم . ولم يكن يومئذ الأَزْدُ بالبصرة ولا عبدُ شمس .

قال : فانضمّ إلى الأساورةِ السيابجةُ ، وكانوا قبل الإسلام بالسواحل ، وكذلك الزطّ ، وكانوا بالطفوف يتتبّعون الكلأ . فلما اجتمعت الاساورةُ والزطُ والسيابجةُ (ص ٣٧٣) تنازعتْهم بنو تميم فرغبوا فيهم . فصارت الأساورةُ في بني سعدٍ ، والزطّ والسيابجةُ في بني حنظلة . فأقاموا معهم يُقاتلون المشركين ، وخرجوا مع ابن عامر إلى خراسان ، ولم يشهدوا معهم الجَمَلَ وصِفّين ، ولا شيئاً من حروبهم ، حتى كان يوم مسعود . ثم شهدوا بعد يوم مسعود الرَّبَذَة ، وشهدوا أمرَ ابن الأشْعَثِ معه . فأضرّ بهم الحجاجُ فهدم دورهم ، وحطّ أعطياتِهم ، وأجلى بعضهم . وقال : كان في شَرْطِكم أن لا تُعينوا بعضنا على بعض .

وقد روى أنّ الأساورة لما انحازوا إلى الكلبانيّة وجّه أبو موسى إليهم الربيعَ بن زياد الحارثيّ فقاتلهم . ثم إنهم استأمنوا على أن يُسلموا ويحاربوا العدوّ ويحالفوا من شاؤا وينزلوا بحيث أحبوا .

٩٢٩ — قالوا : وانحاز إلى هؤلاء الأساورة قومٌ من مقاتلةِ الفرسِ ممن لا أرضَ له ، فلحقوا بهم بعد أن وَضَعَت الحربُ أوزارها في النواحي ، فصاروا معهم ودخلوا في الإسلام .

٩٣٠ — وقال المدائني : لما توجّه يَزْدَجِرْد إلى إصبهان دعا سياه فوجّهه

إلى اصْطَخْر فى ثلاثِ مئةٍ فيهم سبعون رجلا من عظمائهم ، وأمره أن ينتخبَ مَنْ أحبَّ مَنْ أهلِ كلِّ بلدٍ ومقاتلته . ثم اتبعه يَزْدَجِرْد . فلمّا صار باصْطَخْر وجّهه إلى السوس ، وأبو موسى محاصرٌ لها . ووجّه الهُرْمُزان إلى تُسْتَر . فنزل سياهُ الـكلبانيّة . وبلغ أهلُ السوس أمرَ يَزْدَجِرْد وهربَه فسألوا أبا موسى الصلح ، فصالحهم . فلم يزل سياهُ مقيما بالـكلبانيّة حتى سار أبو موسى إلى تُسْتَر ، فتحوّل سياهُ فنزل بين رامهرمز وتُسْتَر ، حتى قدم عمّار . فجمع سياه الرؤساء الذين خرجوا معه من إصبهان فقال : قد علمتم بما كنا نتحدثُ به من أنّ هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملـكة ، ويروثُ دوابُهم فى إيون اصْطَخْر . وأمرهم فى الظهور على ماترون . فانظروا لأنفسكم وادخلوا فى دينهم . فأجابوه إلى ذلك . فوجّه شيَرَوَيْه فى عشرةٍ إلى أبى موسى ، فأخـــذوا ميثاقاً على ما وصفنا من الشرط (ص ٣٧٤) وأسلموا .

٩٣١ — وحدثنى غير المدائنى ،

عن عَوَانة قال : حالفت الأساورُ الازدَ . ثم سألوا عن أقرب الحيّين من الأزد وبنى تميم نسباً إلى النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، والخلفاء ، وأقربهم مدداً. فقيل : بنو تميم . فحالفوهم . وسيّدُ بنى تميم يومئذ الأحنفُ بن قيس .

وقد شهد وقعةَ الرَّبَذَةِ أيام ابن الزبير جماعةٌ من الأساورة ، فقتلوا خلقاً بعدتهم من النشّاب ولم يخطيء لأحدٍ منهم رمية .

أما السيابجةُ والزُطُّ والاندغار فإنّهم كانوا فى جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند . ومن كان سبياً من أولى الغزاة . فلما سمعوا بما كان من أمر الأساورة أسلموا وأتوا أبا موسى ، فأنزلهم البصرة كما أنزل الأساورة .

٩٣٢ — وحدثنى رَوْحُ بن عبد المؤمن قال : حدثنى يعقوب بن الحضرمى ، عن سلّام قال : أُتي الحجّاجُ بخلْقٍ من زُطِّ السِّندِ وأصنافٍ ممن بها من الأمم ، معهم أهلوهم وأولادهم وجواميسهم ، فأسكنهم بأسافل كَسْكر .

قال روح : فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها . ثم إنه ضوى إليهم قومٌ من أُبّاقِ العبيدِ ، وموالى باهلة ، وخولة محمد بن سليمان بن علىّ ، وغيرهم فشجّعوهم على قطع الطريق ومبارزةِ السلطان بالمعصية . وإنما كانت غايتُهم قبل ذلك أن يسألوا الشيءَ الطفيفَ ويصيبوا غرّةً من أهل السفينة ، فيتناولوا منها ما أمكنهم اختلاسهُ .

وكان الناسُ فى بعض أيام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم ، وانقطع عن بغداذ جميعُ ما كان يُحمل إليها من البصرة فى السفن . فلما استُخلف المعتصمُ بالله تجرّد لهم ، وولّى محاربتهم رجلاً من أهل خراسان يُقال له عُجَيْف بن عَنْبَسَة ، وضمّ إليه من القوّادِ والجندِ خَلْقاً ، ولم يمنعه شيئاً طَلَبَه من الأموال ، فرتّب بين البطائح ومدينة السلام خيلاً مُضْمَرةً مَهْلوبةَ الأذنابْ . وكانت أخبار الزط تأتيه بمدينة السلام فى ساعاتٍ من النهار ، أو أول الليل . وأمر عُجَيْفاً فسكر عنهم الماء بالمؤن العظام حتى (ص٣٧٥) أُخذوا ، فلم يشذّ منهم أحد. وقدم بهم إلى مدينة السلام فى الزواريق، فجعل بعضَهم بخانِقين ، وفرّق سائرَهم فى عين زَرْبَة والثغور .

٩٣٣ — قالوا : وكانت جماعةٌ من السيابجة موكّلين ببيتِ مال البصرة ، يُقال إنهم أربعون ، ويقال أربع مئة . فلما قدم طلحةُ بن عُبيد الله والزبيرُ بن العوّام البصرةَ ، وعليها مِن قِبَلِ علىّ بن أبى طالب عثمانُ بن حُنَيْف الأنصارىُّ ، أَبَوْا أن يُسَلِّموا بيتَ المال إلى قدوم علىّ رضى الله عنه . فأتوهم فى السحر فقتلوهم . وكان عبد الله بن الزبير المتولِّى لأمرهم فى جماعةٍ تسرّعوا إليهم معه .

وكان على السيابجة يومئذ أبو سالمة الزّطى ، وكان رجلاً صالحاً . وقد كان معاويةُ نقلَ من الزطّ والسيابجةِ القدماء إلى سواحلِ الشام وأنطاكية بشراً . وقد كان الوليدُ بن عبد الملك نقل قوماً من الزط إلى أنطاكَية وناحيتها .

٩٣٤ — قالوا : وكان عُبيدالله بن زياد سبى خلقاً من أهل بخارى . ويُقال بل نزلوا على حكمه ، ويقال بل دعاهم إلى الأمان والفريضة فنزلوا على ذلك ورغبوا فيه . فأسكنهم البصرة . فلما بنى الحجّاجُ مدينةَ واسطٍ نقل كثيراً منهم إليها . فمن نَسْلِهم اليوم بها قومٌ منهم خالدٌ الشاطرُ المعروف بابن مارقلى .

قال : والاندغار من ناحية كرمان مما يلى سجستان .

كُوَرُ الأهواز

٩٣٥ — قالوا : غزا المغيرةُ بن شُعْبَة سوقَ الأهْواز فى ولايته حين شخص عُتْبَةُ بن غَزوان من البصرة فى آخر سنة خمس عشرة أو أول سنة ست عشرة . فقاتله البيرواز دهقانها ، ثم صالحه على مال . ثم إنّه نـكث ، فغزاها أبو موسى الأشعرىُّ حين ولاّه عمرُ بن الخطّاب البصرةَ بعد المغيرة . فافتتحَ سوقَ الأهْواز عَنْوَةً ، وفتح نهر تيرى عَنْوَة ، وولى ذلك بنفسه فى سنة سبع عشرة .

٩٣٦ — وقال أبو مِخْنَف والواقدى فى روايتهما : قدم أبو موسى البصرةَ فاستكتَبَ زياداً ، وأتبعه عمرُ بن الخطاب بعِمْران بن الحُصَيْن الخزاعىّ وصَيَّره على تعليم الناس الفقه والقرآن وخلافة أبى موسى إذا شخص عن البصرة . فسار أبو موسى إلى الأهْواز ، فلم يزل يفتحُ رستاقاً رستاقاً ، ونهراً نهراً ، والأعاجمُ تهربُ من بين يديه ، فغلب على جميع أرضها إلاّ السوس وتُسْتَر ومَنَاذِر ورَامَهُرْمُز .

٩٣٧ — وحدثنى الوليد بن صالح قال : حدثنى مرحوم العطار ، عن أبيه ، عن شُوَيْس العَدَوِىّ قال : أتينا الأهواز وبها ناسٌ من الزطّ والأساورة فقاتلناهم قتالاً شديداً ، فظهرنا عليهم وظفرنا بهم ، فأصبنا سَبْياً كثيراً اقتسمناهم . فـكتب الينا عمر : إنّه لا طاقة لـكم بعِمارةِ الأرض فخلّوا ما فى أيديكم من السّبى ، واجعلوا عليهم الخراج . فرددنا السّبى ولم نملـكهم .

٩٣٨ — قالوا : وسارَ أبو موسى الى مَنَاذِر فحاصر أهلَها ، فاشتدّ قتالم .

فكان المهاجرُ بن زياد الحارثى أخو الربيع بن زياد بن الديّان فى الجيش . فأراد أن يشرِى نفسه ، وكان صائماً ، فقال الربيع لأبى موسى : إن المهاجر عزم على أن يشرى نفسه وهو صائم . فقال أبو موسى : عزمتُ على كلّ صائم أن يفطر أو لا يخرج إلى القتال . فشرب المهاجرُ شربةَ ماء وقال : قد أبررت عزمة أميرى ! والله ما شربتُها من عطش . ثم راح السلاح فقاتل حتى استُشهد ، وأخذ أهل مَنَاذِر رأسَه ونصبوه على قصرهم بين شُرْفتين .

وله يقول القائل :

وفى مَناذِرَ لمّا جاشَ جَمْعُهُمُ راح المهاجرُ فى حِـلٍ بأجمـال
والبيتُ بيتُ بنى الديّان نعرفُه فى آل مَذْحِجَ مثلَ الجوهر الغالى

واستخلف أبو موسى الأشعرىُّ الربيعَ بن زياد على مَنَاذِر وسار إلى السّوس ، (ص ٣٧٧) ففتح الربيعُ مَنَاذِرَ عَنْوَةً ، فقتل المقاتلةَ وسبى الذرّيّةَ وصارت مَنَاذِرُ الكبرى والصغرى فى أيدى المسلمين ، فولاّهما أبو موسى عاصمَ بن قَيْس بن الصّلْت السُّلَمىّ . وولّى سوقَ الأهواز سَمُرَةَ بن جُنْدَب الفزارىّ حليفَ الأنصار .

وقال قوم : إنّ عمر كتب إلى أبى موسى وهو محاصر مَناذر يأمره أن يخلف عليها ويسير إلى السّوس ، فخلف الربيع بن زياد .

٩٣٩ — حدثنى سعدويه قال : حدثنا شريك ، عن أبى اسحاق ، عن المهلب بن أبى صُفرة قال : حاصرنا مَنَاذِر فأصبنا سَبْياً فكتب عمر : إنّ مَنَاذِر كقريةٍ من قُرى السواد فَرُدّوا عليهم ما أصبتم .

٩٤٠ — قالوا : وسار أبو موسى إلى السّوس فقاتل أهلَها ، ثم حاصرهم

حتى نَفَدَ ما عندهم من الطعام ، فضرعوا إلى الأمان . وسأل مرزبانُهم أن يؤمَّن ثمانون منهم على أن يَفتح بابَ المدينة ويسلمَها . فسمَّى الثمانين ، وأخرج نفسه منهم . فأمر به أبو موسى فضُربت عُنُقه ، ولم يعرض للثمانين ، وقتل مَنْ سِواهم من المقاتلة ، وأخذَ الأموالَ وسبى الذرِّية . ورأى أبو موسى فى قلعتهم بيتاً وعليه ستر ، فسأل عنه فقيل : إنّ فيه جثة دانيال النبى ، عليه السلام ، وعلى أنبياء الله ورسله ، فإنهم كانوا أقحطوا فسألوا أهلَ بابل دفعه إليهم ليستَسْقوا به ففعلوا . وكان بُختَنَصّر سبى دانيال وأتى به بابل ، فقُبض بها . فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر . فكتب إليه عمر : أن كفِّنه وادفنه . فسكر أبو موسى نهراً حتى إذا انقطع دفنه ثم أجرى الماء عليه .

٩٤١ — حدثنى أبو عبيد القاسم بن سلام قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن حميد الطويل ، عن حبيب ،

عن خالد بن زيد المزنى ، وكانت عينه أصيبت بالسوس قال : حاصرنا مدينتها وأميرنا أبو موسى ، فلقينا جهداً . ثم صالحه (ص ٣٧٨) دهقانها على أن يفتح له المدينة ويؤمن له مئة من أهله ، ففعل وأخذ عهد أبى موسى . فقال له : اعزلهم . فجعل يعزلهم ، وأبو موسى يقول لأصحابه : إنى لأرجو أن يغلبه الله على نفسه . فعزل المئة وبقى عدو الله . فأمر به أبو موسى أن يقتل . فنادى : رويدك أعطيك مالا كثيراً ! فأبى وضرب عنقه

٩٤٢ — قالوا : وهادن أبو موسى أهل رامهرمز ، ثم انقضت هدنتهم فوجه اليهم أبا مريم الحنفى فصالحهم على ثمانى مئة ألف درهم

٩٤٢ — حدثنى روح بن عبد المؤمن قال : حدثنى يعقوب ،

عن أبى عاصم الرامهُرْمُزى ، وكان قد بلغ المئة أو قاربها قال : صالح أبو موسى أهل رامهُرْمُز على ثمانى مئة ألف أو تسع مئة ألف . ثم إنهم غدروا ، ففُتحت بعدُ عَنوة ، فتحها أبو موسى فى آخر أيامه .

٩٤٣ — قالوا : وفتح أبو موسى سُرَّق على مثل صُلح رامهُرْمُز . ثم إنهم غدروا ، فوجّه إليها حارثةَ بن بدر الغُدانىّ فى جيشٍ كثيف فلم يفتحها . فلما قدم عبد الله بن عامر فتحها عَنوة . وقد كان حارثة ولى سُرَّق بعد ذلك .

وفيه يقول أبو الأسود الدُّؤلى .

أحارِ بْنَ بدرٍ قد وَليت أمارةً ... فكن جُرَذاً فيها تخونُ وتَسْرقُ

فإنّ جميعَ الناسِ إما مكذِّبٌ ... يقولُ بما تهوى وإما مُصَدِّقُ

يقولون أقوالاً بظنٍّ وشُبهةٍ ... فإن قيل هاتوا حقّقوا لم يُحققوا

ولا تعجزنْ فالعجزُ أسوأُ عادة ... فحظك من مال العراقين سُرَّقُ

فلما بلغ الشعر حارثة قال : (ص ٣٧٩) .

جزاكَ إله النّاسِ خيرَ جَزائِه ... فقد قُلت معروفاً وأوصيتَ كافيا

أمرتَ بحزمٍ لو أمرتَ بغيره ... لألفَيْتَنى فيــه لأمرِك عاصياً

٩٤٤ — قالوا : وسار أبو موسى إلى تُسْتَر وبها شوكة العدو وحدّهم . فكتب إلى عمر يستمدُّه . فكتب عمرُ إلى عمّار بن ياسر يأمرُه بالمسير إليه فى أهل الكوفة . فقدّم عمّارٌ جريرَ بن عبد الله البجلىّ وسار حتى أتى تُسْتَر ، وعلى ميمنته — يعنى ميمنة أبى موسى — البَرَاء بن مالك ، أخو أنس بن مالك ،

وعلى ميسرته مَجْزَأَةُ بن ثَوْر السّدوسى ، وعلى الخيل أَنَسُ بن مالك ، وعلى ميمنة عمّار البراء بن عَازب الأنصارى ، وعلى ميسرته حُذَيفَةُ بن اليمان العبسى ، وعلى خيله قَرَظَةُ بن كعب الأنصارى ، وعلى رجّالته النعمانُ بن مُقَرِّن المزنى . فقاتلهم أهل تُسْتَر قتالاً شديداً . وحمل أهلُ الكوفة حتى بلغوا باب تُسْتَر . فضاربهم البراء بن مالك على الباب حتى استشهد رحمه الله ، ودخل الهُرْمُزان وأصحابُه المدينة بشرِّ حال ، وقد قُتل منهم فى المعركة تسع مئة ضُربت أعناقهم بعد .

وكان الهُرْمُزان من أهل مِهْرِجَانقَذَف ، وقد حضر وقعة جلولاء مع الأعاجم .

ثم إن رجلاً من الأعاجم استأمن إلى المسلمين على أنْ يدلّهم على عورة المشركين . فأسلم ، واشترط أن يُفرض لولده ويُفرض له . فعاقده أبو موسى على ذلك ، ووجّه معه رجلاً من شَيْبان يُقال له أشْرَس بن عَوْف فخاض به دُجَيل على عَرَقٍ من حجارة ، ثم علا به المدينة وأراه الهُرْمُزان ، ثم ردّه إلى العسكر . فندب أبو موسى أربعين رجلاً مع مَجْزَأَة بن ثَوْر وأتبعهم مائتى رجل ، وذلك فى الليل ، والمستأمنُ يقدُمهم . فأدخلهم المدينة فقتلوا الحرس ، وكبّروا على سور المدينة . فلما سمع الهُرْمُزان هرب إلى قلعته ، وكانت موضع خزانته وأمواله . وعبر أبو موسى (ص ٣٨٠) حين أصبحَ حتى دخل المدينة فاحتوى عليها . وقال الهرمزان : ما دل العربَ على عورتنا إلاّ بعض مَنْ معنا ممن رأى إقبالَ أمرهم وإدبارَ أمرنا . وجعل الرجلُ من الاعاجم يقتل أهلَه وولدَه ويُلقيهم فى دُجَيل خوفاً من أن يظفر بهم العرب . وطلب الهُرْمُزان الأمانَ وأبى أبو موسى أن يعطيَه ذلك ، إلاّ على حكم عمر . فنزل على ذلك . وقتل أبو موسى مَنْ كان فى القلعة ممن لا أمان له ، وحمل الهرمزان إلى عمر فاستحياه ، وفرض له . ثم إنه اتهم بمالأة أبى لؤلؤة عبدِ المغيرة بن شُعبة على قتل عمر رضى الله عنه ،

فقال عُبيد الله بن عمر : امضِ بنا ننظر إلى فرسٍ لى . فمضى وعُبيد الله خلفَه ، فضرَبه بالسيف وهو غافل فقتله .

٩٤٥ — حدثنا أبو عبيدة قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن حميد ،

عن أنَسٍ قال : حاصرنا تُسْتَر ، فنزل الهُرْمُزان فكنتُ الذى أتيْتُ به إلى عمر ، بعثَ بى أبو موسى . فقال له عمر : تكلم .

فقال : أكلام حىّ أم كلام ميت ؟

فقال : تكلّم لا بأس .

فقال الهُرْمزان : كنا معشرَ العجم ما خلّى اللهُ بيننا وبينكم نقصيكم ونقتلكم . فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان .

فقال عمر : ما تقول يا أنس ؟

قلتُ : تركتُ خلفى شوكةً شديدةً وعدوّا كَلِباً . فإن قتلته يئس القوم من الحياة فكان أشد لشوكتهم ، وإن استحْيَيْتَه طمع القومُ فى الحياة .

فقال عمر : يا أنس ! سبحان الله . قاتلُ البَرَآء بن مالك ومَجْزَأة بن ثَوْر السّدوسىّ .

قلتُ : فليس لك إلى قتله سبيل .

قال : ولِمَ ؟ أعطاك أصبتَ منه ؟

قلت : لا ، ولكنّك قلتَ له : لا بأس .

فقال : متى ؟ لتجيئنّ معك بمن شهد ، وإلاّ بدأتُ بعقوبتك .

قال : فخرجتُ من عنده فإذا الزبيرُ بن العوّام قد حفظ الذى حفظتُ . فشهد لى . فخلّى سبيلَ الهُرْمُزان . فأسلم وفرض له عمر .

٩٤٦ — وحدثني اسحاق بن أبي اسرائيل قال : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جُرَيْج ،

عن عطاء الخرساني قال : كفيتك أنَّ تُسْتَر كانت صلحاً فكفرت . فسار (ص ٣٨١) إليها المهاجرون فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرارى ، فلم يزالوا فى أيدى سادتهم حتى كتب عمر : خلّوا ما فى أيديكم .

قال : وسار أبو موسى إلى جُنْدَ يْسابور وأهلُها منخوبون ، فطلبوا الأمان ، فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيه ، ولا يعرض لأموالهم ، سوى السلاح .

ثم إنّ طائفةً من أهلها توجّهوا إلى الكلبانيّة ، فوجّه إليهم أبو موسى الربيعَ بن زياد فقتلهم ، وفتح الكلبانية . واستأمنت الأساورةُ فآمنّهم أبو موسى فأسلموا .

ويقال إنهم استأمنوا قبل ذلك ، فلحقوا بأبى موسى وشهدوا تُسْتَر . والله أعلم .

٩٤٧ — وحدثني عمر بن حَفْص العمرىّ ، عن أبى حُذَيفة ، عن أبى الأشهب ،

عن أبى رجاء قال : فتح الربيعُ بن زياد الشِّيان من قِبَلِ أبى موسى عَنوة . ثم غدروا ففتحها مَنْجُوفُ بن ثَور السّدوسىّ .

قال : وكان مما فتح عبدُ الله بن عامر سَنْبيلُ والزطّ . وكان أهلُهما قد كفروا . فاجتمع إليهم أكرادٌ من هذه الأكراد . وفتح أَيْذَج بعد قتال شديد .

وفتح أبو موسى السوس وتُسْتَر ودَوْرَق عَنوة .

وقال المدائنى . فتح ثابت بن ذى الحرّة الحِميرىّ قلعة ذى الرناق . .

٩٤٨ — حدثنى المدائنى ، عن أشياخه ، وعمر بن شبة ،

عن مجالد بن يحيى أنّ مُصْعب بن الزبير ولّى مُطَرِّفَ بن سِيدان الباهلى أحدَ بنى جِئَاوَة شرطتَه فى بَعض أيام ولايته العراق لأخيه عبدِ الله بن الزبير . فأُتى مطرّف بالنّابى بن زياد بن ظَبْيان ، أحدِ بنى عائش بن مالك بن تَيْمِ الله ابن ثعلبة بن عُكَابَة ، وبرجلٍ من بنى نُمَيْر قطعا الطريق ، فقتل النابى وضرب النُميرىّ بالسياط وتركه . فلما عزل مُطَرِّف عن الشرطة وولّى (ص ٣٨٢) الأهوازَ جمع عُبيد الله بن زياد بن ظَبيان له جمعاً وخرج يريده . فالتقيا ، فتواقفا وبينهما نهرٌ ، فعبر مُطَرِّف بن سِيدان ، فعاجله ابنُ ظَبْيان فطعنه فقتله . فبعث مُصْعَب مُكْرَم بن مُطَرِّف فى طلبه . فسار حتى صار إلى الموضع الذى يُعرف اليوم بعسكر مُكْرَم ، فلم يلقَ ابنَ ظَبْيان . ولحق ابنُ ظبيان بعبد الملك بن مروان ، وقاتل معه مُصْعَباً ، فقتله واحتزّ رأسه . ونُسب عسكرُ مُكْرَم إلى مُكْرَم بن مُطَرِّف هذا .

قال البعيثُ السكرىّ .

سقينا ابنَ سِيدانٍ بكأسٍ رَوِيّةٍ   كَفَتْنا وخَيْرُ الأمرِ ما كان كافيا

ويقال أيضاً إنّ عسكرَ مُكْرَم إنّما نُسب إلى مُكْرَم بن الفِزْر أحدِ بنى جَعْوَنَة بن الحارث بن نُمير . وكان الحجّاجُ وجّهه لمحاربة خُرّزاد بن باس حين عصى ولحق بأيْذَج وتحصّنَ فى قلعةٍ تُعرفُ به . فلما طال عليه الحصارُ نزل مستخفياً متنكّراً ليلحقَ بعبد الملك . فظفرَ به مُكْرَم ومعه درّتان فى قلنسوته ، فأخذه وبعثَ به إلى الحجّاج فضرب عنقه .

٩٤٩ — وذكروا أنه كانت عند عسكر مُكْرَم قريةٌ قديمةٌ وصل بها

البناء بعد ، ثم لم يزل يُزاد فيه حتى كثُر . فسُمّى ذلك أجمع عَسْكَرُ مُكْرَم .
وهو اليوم مصرٌ جامع .

٩٥٠ — وحدثنى أبو مسعود ،

عن عوانة قال : ولّى عبدُ الله بن الزّبير البصرةَ حمزةَ بن عبد الله بن الزبير . فخرج إلى الأهواز ، فلما رأى جبلها قال : كأنه قُعَيْقِعان .

٩٥١ — وقال الثورى : الأهواز سمّى بالفارسية هوز مسير . وإنما سُميت الأخواز فغيّرها الناس فقالوا : الأهواز . وأنشد لأعرابىّ :

لا تُرْجِعَنّى إلى الأخوازِ ثانيةً   وقُعْقُعانَ الذى فى جانبِ السّوقِ
ونهرِ بَطّ الذى أمسى يؤرّقُنى   فيه البعوضُ بلَسْبٍ غير تشفيقِ (ص ٣٨٣)
فما الذى وَعَدَتْه نفسُه طمعاً   من الحُصَيْنىّ أو عمروٍ بمصدوقِ

وقال : نهرُ البطّ نهرٌ كانت عنده مراعٍ للبطّ ، فقالت العامّة : نهرُ بطّ ، كما قالوا : دار بطيخ .

وسمعتُ من يقول : إن النهر كان لامرأة تُسمّى البطّة ، فنُسب إليها ثم حُذف .

٩٥٢ — حدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى ، عن محمد بن عبد الله ،

عن الزُّهرىّ قال : افتتح عمرُ السّواد والأهواز عَنوةً . فسُئل عمرُ قسمة

ذلك . فقال : فما لمن جاء من المسلمين بعدنا ؟ فأقرّهم على منزلة أهل الذمة .

٩٥٣ — وحدثنى المدائنى ،

عن علىّ بن حمّادُ وسُحَيْم بن حفص وغيرهما قالوا : قال أبو المختار يزيدُ بن قيس بن يزيد بن الصَّعِق كلمةً رفع فيها على عُمّال الأهواز وغيرهم إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

أبلغ أمــيرَ المؤمنين رسالة	فأنتَ أمينُ الله فى النّهى والأمْرِ
وأنتَ أمينُ الله فينا ومَنْ يكن	أميناً لربّ العرش يَسْلَمْ له صدرى
فلا تدَعَنْ أهل الرساتيق والقُرىٰ	يُسيغون مالَ الله فى الأُدُم الوَفْرِ
فأرْسِلْ إلى الحجّاج فاعرِفْ حسابَه	وأرْسِلْ إلى جَزْء وأرْسِلْ إلى بِشْرِ
ولا تَنْسَيَنّ النافِعَيْن كِلَيْهما	ولا ابنَ غلاّبٍ من سَرَاة بنى نصر
وما عاصمٌ منها بِصِفْرٍ عيابُه	وذاك الذى فى السّوق مولى بنى بَدْر
وأرْسِلْ إلى النّعمانِ واعرِفْ حسابَه	وصِهْرِ بنى غَزْوان إنى لذو خُبْرِ
وشِبلاً فَسَلْه المالَ وابنَ مُحَرِّشٍ	فقد كان فى أهلِ الرساتيقِ ذا ذِكْرِ
فقاسِمْهُمُ أهلى فــداؤك إنّهم	سَيَرْضَوْن إن قاسمتهم منك بالشّطرِ
ولا تَدْعُوَنّى للشّهــادةِ إننى	أغيبُ ولكنّى أرى عَجَبَ الدّهرِ
نؤوبُ إذا آبوا ونغزو إذا غَزَوْا	فأنّىٰ لهم وَفْرٌ ولسنا أولى وَفْرِ
إذا التاجرُ الدّارِىُّ جاء بفارة	من المسك راحتْ فى مَفارِقِهِمْ تجرى

(ص ٣٨٤) .

فقاسم عمر هؤلاء الذين ذكرهم أبو المختار شطرَ أموالهم ، حتى أخذ نعلاً وترك نعلاً . وكان فيهم أبو بَـكْرة فقال : إنى لم ألِ لك شيئا . فقال له : أخوك على بيتِ المال وعشورِ الأُبُلّة وهو يعطيك المال تتّجرُ به. فأخذ منه عشرة آلاف. ويقال : قاسمه شطر ماله .

وقال : الحجّاجُ الذى ذكره الحجّاجُ بن عَتيك الثقفىّ ، وكان على الفرات .

وجَزْء بن معاوية عمّ الأحنف كان على سُرّق .

و بشر بن المُحْتَفِز كان على جُنْدَيْسابور .

والنافعان نُفَيْعُ أبو بكرة ونافع بن الحارث بن كَلَدَة أخوه .

وابن غَلّاب خالد بن الحارث من بنى دُهْمان كان على بيت المال بإصبهان .

وعاصم بن قيس بن الصَّلْت السُّلمى كان على مَنَاذِر .

والذى فى السوق سَمُرَة بن جُنْدَب على سوق الأهواز .

والنّعمان بن عَدِىّ بن نَضْلَة بن عبد العُزّى بن حُرْثان أحد بنى عدىّ بن كعب بن لُؤىّ ، كان على كُوَرِ دجلة . وهو الذى يقول :

مَنْ مُبْلِغُ الحسْناءَ أنّ خَليلَها ... بِمَيْسَان يُسْقى فى زُجاجٍ وحَنْتَمِ

إذا شِئْتُ غَنّتْنى دَهَاقِينُ قريةٍ ... وصَنّاجَةٌ تجْذو على كُلِّ مَنْسِمِ

لَعلّ أميرَ المؤمنين يَسوءه ... تنادُمُنا بالجَوْسَقِ المتهـدِّمِ

فلما بلغ عمرَ شعرُه قال : أى والله إنه ليسوءنى ذلك . وعزله .

وصِهر بنى غَزْوان مُجاشِع بن مسعود السلمىّ . كانت عنده بنتُ عُتْبَة بن غزْوان . وكان على أرض البصرة وصدقاتها .

وشِبْلُ بن معبد البَجَلىّ ثم الأحْمَسى كان على قبض المغانم .

وابن مُحَرِّش أبو مريم الحنفى كان على رامْ هُرْمُز .

قال (ص ٣٨٥) عَوْسَجَة بن زياد الكاتب : أقطع الرشيدُ أميرُ المؤمنين عُبيدَ الله بن المهدى مزارعةً أرض الأهواز . فدخل فيها شُبْهَةٌ ، فرفع فى ذلك قومٌ إلى المأمون فأمر بالنظر فيها والوقوف عليها ، فما لم تكن فيه شبهة أُنفذ ، وما شُكَّ فيه سُمّى المشكوك فيه . وذلك معروف بالأهواز .

كُوَرُ فارس وكِرْمان

٩٥٤ — قالوا : كان العلاء بنُ الحضرمىّ ، وهو عاملُ عمر بن الخطاب على البحرين ، وجّه هَرْثَمَةَ بن عَرْفَجَة البارقىّ ، من الأزد ، ففتح جزيرةً فى البحر مما يلى فارس . ثم كتب عمرُ إلى العلاء أن يمدّ به عُتْبَةَ بنَ فَرْقَد السلمىّ ففعل .

ثم ولّى عمر عثمانَ بن أبى العاصى الثقفىّ البحرين وعُمان فدوّخهما واتّسَقَتْ له طاعةُ أهلهما ، وجّه أخاه الحكمَ بن أبى العاصى فى البحر إلى فارسَ ، فى جيش عظيمٍ من عبد القيس والأزد وتميم وبنى ناجية وغيرِهم ، ففتح جزيرة ابركاوان . ثم صار إلى تَوّج ، وهى من أرضِ أرْدَشِير خُرّه ومعنى اردشير خرّة بهاء أردشير

وفى رواية أبى مِخْنَف أنّ عثمان بن أبى العاصى نفسه قطع البحرَ إلى فارس ، فنزل تَوّج ففتحها ، و بنى بها المساجد ، وجعلها داراً للمسلمين ، وأسكنها عبدَ القيس وغيرَهم . فكان يُغير منها على أرّجان وهى متاخمة لها .

ثم إنه شخص عن فارس إلى عُمان والبحرين لكتابِ عمر إليه فى ذلك ، واستخلف أخاه الحكم .

وقال غيرُ أبى مخنف : إنّ الحكم فتح تَوّج وأنزلها المسلمين من عبدِ القيس وغيرهم سنة تسع عشرة .

٩٥٥ — وقالوا : إنّ شهرك مرزبان فارس وواليها أعظمَ ما كان من قدوم العرب فارسَ ، واشتدّ عليه ، و بلغته نكايتُهم و بأسُهم وظهورُهم على

كلّ مَنْ لقوه من عدوهم . فجمع جمعاً (ص ٣٨٦) عظيماً وسار بنفسه حتى أتى رَاشَهر من أرض سابور ، وهى بقرب تَوّج ، فخرج إليه الحكَمُ بن أبي العاصى وعلى مقدّمته سَوّار بن هَمّام العبدى . فاقتتلوا قتالاً شديداً . وكان هناك وادٍ قد وَكَلَ به شهركُ رجلاً من نُقَابه فى جماعة ، وأمره أن لا يجتازه هاربٌ من أصحابه إلاّ قتله . فأقبل رجلٌ من شجعاء الأساورة مولياً من المعركة . فأراد الرجلُ قتله . فقال له : لا تقتلنى فإنما نقاتلُ قوماً منصورين ، الله معهم . ووضعَ حجراً فرماه فَفَلَقَه ، ثم قال : أترى هذا السهمَ الذى فَلَقَ الحجر ؟ والله ما كان ليخدش بعضَهم لو رُمى به . قال : لا بدّ من قتلك .

فبينا هو فى ذلك إذ أتاه الخبرُ بقتل شهرك . وكان الذى قتله سَوّارُ ابن هَمّام العبدىّ ، حمل عليه فطعنه فأذراه عن فرسه ، وضربه بسيفه حتى فاظَتْ نفسُه . وحمل ابنُ شهرك على سَوّار فقتله ، وهزم الله المشركين ، وفُتحت رَاشَهْر عَنوةً ، وكان يومُها ، فى صعوبته وعظيمِ النعمة على المسلمين فيه ، كيومِ القادسية . وتوجّه بالفتح إلى عمر بن الخطاب عمروُ بن الأهْتَم التميمى ، فقال :

جئتُ الامامَ بإسراعٍ لأخبرَه ... بالحقّ من خَبَرِ العبدىّ سَوّارِ

أخبارَ أروعَ ميمونٍ نقيبتُه ... مُسْتَعْمَلٍ فى سبيلِ الله مِغْوارِ

وقال بعض أهل تَوّج : إنّ تَوّج مُصّرت بعد مقتل شهرك . والله أعلم .

٩٥٦ — قالوا : ثم إنّ عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، كتب إلى عثمان ابن أبى العاصى فى إتيان فارس . فخلف على عمله أخاه للغيرة ويُقال : هو حفص ابن أبي العاصى . وكان جزلاً . وقدم تَوّج فنزلها . فكان يغزو منها ثم يعودُ إليها .

وكتب عمرُ إلى أبى موسى وهو بالبصرة يأمره أن يُكانِفَ عثمانَ بن أبى

العاصى (ص ٣٨٧) و يعاونه . فـكان يغزو فارس من البصرة ثم يعود إليها .
و بعث عثمان بن أبى العاصى هَرِمَ بنَ حَيّان العَبْدىّ إلى قلعة يقال لها شبير ففتحها عَنوةً بعد حصارٍ وقتال .

وقال بعضُهم : فتح هَرِمُ قلعةَ الستوج عنوة ، وأتى عثمان خُرّه من سابور ففتحها وأرضها ، بعد أن قاتله أهلُها ، صلحاً على أداء الجزية والخراجِ ونصحِ المسلمين .

وفتح عثمانُ بن أبى العاصى كازرون من سابور وغلب على أرضها . وفتح عثمان النوبَنْدَجان من سابور أيضاً وغلب عليها .

واجتمع أبو موسى وعثمانُ بن أبى العاصى فى آخر خلافة عمر ، رضى الله عنه ، ففتحا أرّجان صلحاً على الجزية والخراج .

وفتحا شيراز وهى من أرض أرْدَشِير خُرّه على أن يكونوا ذمة يؤدون الخراج ، إلاّ مَنْ أحبّ منهم الجلاء ، ولا يُقتلوا ولا يُستعبدوا .

وفتحا سِينيز من أرض أرْدَشير خرّه ، وتُرِك أهلُها عُمّاراً للأرض .

وفتح عثمانُ حصنَ جَنّابا بأمانٍ .

وأتى عثمانُ بن أبى العاصى دَرَابْجَرْد ، وكانت شادروان علمهم ودينهم ، وعليها الهربذ ، فصالحه الهربذُ على مالٍ أعطاه إيّاه ، وعلى أنّ أهلَ دَرَابْجَرْد كلّهم أسوة من فُتحتْ بلادُه من أهلِ فارس .

واجتمع له جمعٌ بناحية جَهْرَم ففضّهم ، وفتحَ أرض جَهْرَم .

وأتى عثمانُ فَسَا ، فصالحه عظيمُها على مثل صلح دَرَابْجَرْد . ويقال أن الهربذ صالح عنها أيضا .

وأتى عثمانُ بن أبى العاصى مدينة سابور فى سنة ثلاث وعشرين ويُقال فى سنة أربع وعشرين ، قبل أن تأتيَ أبا موسى ولايتُه البصرة من قِبَلِ عثمان

ابن عفّان ، فوجد أهلها هائبين للمسلمين . ورأى أخو شهرك فى منامه كأنّ رجلاً من العرب دخل عليه فَسَلَبَه قميصَه . فَنَخَبَ ذلك قلبَه ، فامتنع قليلاً ثم طلب الأمانَ والصلح . فصالحه عثمانُ على أن لا يقتلَ أحداً ولا يسبيه ، وعلى أن تكون له ذمة ، وَيُعَجّل مالاً . ثم إن أهلَ سابور نقضوا (ص ٣٨٨) وغدروا . ففتِحَتْ فى سنة ست وعشرين عَنوَةً ، فتحها أبو موسى ، وعلى مقدمته عثمان بن أبى العاصى .

٩٥٧ — وقال معمر بن المثنى ، وغيرُه : كان عمرُ بن الخطاب أمر أن يوجّه الجارود العبدى سنة اثنتين وعشرين إلى قلاع فارس . فلما كان بين خرّه وشيراز تخلّف عن أصحابه فى عقبةٍ هناك سَحَراً لحاجته ، ومعه اداوة ، فأحاطت به جماعةٌ من الأكرادِ فقتلوه . فسُمّيتْ تلك العقبة عَقَبَةُ الجارود .

٩٥٨ — قالوا : ولمّا وُلّى عبدُ الله بن عامر بن كُرَيْز البصرةَ من قِبَلِ عثمان ابن عفّان بعد أبى موسى الأشعرىّ ، سار الى اصْطَخر فى سنة ثمان وعشرين ، فصالحه ماهك عن أهلها . ثم خرج يريد جور ، فلما فارقها نكثوا وقتلوا عامله عليهم . ثم لما فتح جور كرّ عليهم ففتحها .

٩٥٩ — قالوا : وكان هَرِمُ بن حيّان مقيما على جور . وهى مدينةُ اردشيرخُرّه . وكان المسلمون يعانونها ثم ينصرفون عنها ، فيعانون اصطخر ، ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم . فلماذا نزل ابنُ عامر بها قاتلوه ، ثم تحصّنوا ، ففتحها بالسيف عَنوة ، وذلك فى سنة تسع وعشرين .

وفتح ابنُ عامر أيضاً السكارِيان وفشجانَن ، وهى الفيشجان من دَرَابجِرْد ، ولم تكونا دخلتا فى صلحِ الهربذ ، وانتقضتا .

٩٦٠ — وحدّثنى جماعة من اهل العلم أنّ جور غُزيت عِدّةَ سنين ، فلم يُقدر عليها ، حتى فتحها ابن عامر . وكان سببُ فتحها أنّ بعضَ المسلمين قام يُصلّى ذاتَ ليلة ، و إلى جانبه جرابٌ له فيه خبزٌ ولحم ، فجاء كابٌ فجرّه وعدا به ، حتى دخلَ المدينة من مدخلٍ لها خفِيٍ ، فألظّ المسلمون بذلك المدخل حتى دخلوا منه وفتحوها .

٩٦١ — قالوا : ولما فرغ عبدُ الله بن عامر من فتح جور ، كَرَّ على أهلِ اصْطَخر وفتحها عنوة بعد قتالٍ شديد ورَمْيٍ بالمجانيق . وقَتَلَ بها من الأعاجم أربعين ألفاً ، وأفنى أكثر (ص ٣٨٩) أهل البيوتاتِ ووجوهِ الأساورة ، وكانوا قد لجأوا اليها .

و بعضُ الرواة يقول : إنّ ابنَ عامر رجعَ إلى اصطخر حين بلغه نكثهُم ففتحها . ثم صار إلى جور وعلى مقدّمته هَرِمُ بن حيّان ففتحها .

٩٦٢ — وروى الحسنُ بن عثمان الزيادى أنّ أهل اصطخر غدروا فى ولاية عبد الله بن عباس رضى الله عنهما العراق لعلى رضى الله عنه ففتحها .

٩٦٣ — وحدثنى العباسُ بن هشام ، عن أبيه ،

عن أبى مِخْنَف قال : توجّه ابنُ عامر إلى اصطخر ، ووجّه على مقدمته عُبيد الله بن مَعْمَر التيمىّ . فاستقبله أهل اصطخر بَرَانجرد فقاتلهم ، فقتلوه ، فدفن فى بستان بَرَانجرد . و بلغ ابن عامر الخبرُ فأقبل مسرعاً حتى واقعهم ، وعلى ميمنته أبو بَرْزَة نَضْلَة بن عبد الله الأسلمىّ ، وعلى ميسرته مَعْقِل بن يسار المُزَنىّ ، وعلى الخيل عِمْرانُ بن الحُصَيْن الخزاعىّ ، وعلى الرجال خالدُ بن المعمر الذُّهْلىّ . فقاتلهم فهزمهم ، حتى أدخلهم اصطخر . وفتحها الله عنوة فقتل فيها

نحواً من مئة الف . وأتى دَرَابْجَرد ففتحها ، وكانت منتقضة ، ثم وجه إلى كرمان .

٩٦٤ — حدثنى عمر الناقد قال : ثنا مروان بن معاوية الفزارىّ ، عن عاصم الأحول ،

عن فُضيل بن زيد الرقاشى قال : حاصرنا شُهرْياج شهراً جرّاراً ، وكنا ظننَّا أنَّا سنفتحُها فى يومنا ، فقاتلنا أهلَها ذات يوم ورجعنا إلى معسكرنا ، وتخلّف عبدٌ مملوكٌ منافراً ظنُّوه . فكتبَ لهم أماناً ورمى به اليهم فى سَهْمٍ . قال : فرُحْنا للقتال وقد خرجوا من حصنهم فقالوا : هذا أمانكم ! فكتبنا بذلك إلى عمر . فكتب الينا : إن العبدَ المسلمَ من المسلمين ذمتهُ كذمتهم ، فلينفذْ أمانه . فأنفذناه .

٩٦٥ — وحدثنى القاسم بن سلام قال : ثنا أبو النضر ، عن شعبة ، عن عاصم ،

عن الفضيل قال : كنا مُصَاقِى العدوّ بسيراف . ثم ذكر نحو ذلك .

٩٦٦ — وحدثنا سعدوية قال : ثنا عبّاد بن العوّام ، عن عاصم الأحول ،

عن (ص ٣٩٠) الفضيل بن زيد الرقاشى قال : حاصر المسلمون حصناً . فكتب عبدٌ أماناً ورمى به اليهم فى مشقص . فقال المسلمون : ليس أمانُه بشىءٍ . فقال القومُ : لسنا نعرف الحرّ من العبد . فكُتب بذلك إلى عمر . فكتب : إنّ عبد المسلمين منهم ، ذمته ذمتهم .

٩٦٧ — وأخبرنى بعضُ أهل فارس أنّ حصن سيراف يُدعى سوزيانج . فسمَّته العرب شهرياج .

وبِفَسَا قلعةٌ تُعرف بخَرَشَة بن مسعود من بنى تميم ، ثم من بنى شَقِرة ، كان مع ابن الأشعث فتحصّن فى هذه القلعة ، ثم أومن فمات بواسط . له عقب بفَسَا.

كِرمان

٩٦٨ — وأما كِرمان فإنّ عثمان بن أبي العاصي الثقفي لقي مرزبانها في جزيرة ابركاوان وهو في خفٍّ، فقتله. فوهن أمرُ أهلِ كرمان ونخبتْ قلوبهم. فلما صار ابنُ عامر إلى فارس وجّه مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان في طلب يَزْدَجِرد. فأتى بيمَنْد. فهلك جيشُه بها.

ثم لما توجّه ابن عامر يريد خراسان ولّى مجاشعاً كرمان. ففتح بيمند عنوةً واستبقى أهلَها، وأعطاهم أماناً. وبها قصرٌ يُعرف بقصر مجاشع.

وفتح مُجاشع بروخروة، وأتى الشيرجان وهي مدينة كرمان، وأقام عليها اياماً يسيرة، أهلُها متحصّنون وقد خرجت لهم خيلٌ، فقاتلهم، ففتحها عنوة وخلف بها رجلاً، ثم إن كثيراً من أهلها جلوا عنها.

وقد كان أبو موسى الأشعريّ وجّه الربيعَ بن زياد ففتح ما حول الشيرجان، وصالح أهلَ بمّ والاندغار. فكفرَ أهلها ونكثوا. فافتتحها مجاشع بن مسعود.

وفتح جيرَفْت عَنْوَةً وسار في كرمان فدوخها.

واتى القُفْصَ وتجمّعَ له بِهُرْموز (ص ٣٩١) خلقٌ ممن جلا من الأعاجم فقاتلهم، فظفر بهم وظهر عليهم.

وهرب كثيرٌ من أهل كرمان فركبوا البحر، ولحق بعضهم بمُكْران، وأتي بعضهم سَجِسْتان، فأُقطعت العربُ منازلَهم وأرضيهم، فعمروها وأدّوا العشرَ فيها، واحتفروا القنى في مواضع منها.

وولى الحجاجُ قَطَنَ بن قَبيصَة بن مُخارق الهلاليّ فارسَ وكِرمان وهو

الذى انتهى إلى نهرٍ فلم يقدر أصحابهُ على إجازته فقال : مَنْ جاز فله ألف درهم ـ فجازوه ، فوفى لهم . فكان ذلك أول يوم سُمّيَتْ الجائزةُ فيه .

قال الشاعر وهو الجَحّافُ بن حُكَيمْ :

فدى للأكرمين بنى هِلالٍ على عِلاّتهم أهلى ومالى
هُمُ سَنّوا الجوائزَ فى مَعَدٍ فصارتْ سُنّةً أخرى الليالى
رماحُهُمُ تزيد على ثمانٍ وعشرٍ حين تختلفُ العوالى

وكان قُبيصةُ بن مُخارق من أصحابِ النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وفى قَطَن يقول الشاعر :

كم مِنْ أميرٍ قد أصبْتُ حباءه وآخر حظّى من إمارته الحزَنْ
فهل قَطَنٌ إلاّ كمن كان قبلَه فصبراً على ما جاء يوماً به قَطَنْ

٩٦٩ — قالوا : وكان ابنُ زياد ولّى شَريكَ بن الأعور الحارثى ، وهو شريك بن الحارث ، كِرمان . وكتب يزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحميرىّ إليه فأقطعه أرضاً بكرمان ، فباعها بعد هَرَب ابن زياد من البصرة .

وولى الحجاجُ الحكم بن نَهِيك الهُجَيْمِىّ كرمان بعد أن كان ولاّه فارس ـ فبنى مسجدَ أرّجان ودارَ إمارتها .

سَجِسْتان وكابُل

٩٧٠ — حدثنى على بن محمد وغيرُه : أنّ عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس توجّه يريدُ خُراسان سنة ثلاثين . فنزل بعسكره (ص ٣٩٢) شقّ الشيِرجان من كَرْمان . ووجّه الربيعَ بن زياد ابن أنَس بن الديّان الحارثىّ إلى سَجِسْتان ، فسار حتى نزل الفَهْرَج . ثم قطع المفازة ، وهى خمسة وسبعون فرسخاً ، فأتى رستاقَ زالِق ، و بين زالق و بين سَجِسْتان خمسةُ فراسخ ، وزالق حصن . فأغار على أهله فى يوم مِهرَجان فأخذ دهقانه ، فافتدى نفسه بأن ركز عنزة ثم غمرها ذهباً وفضة ، وصالح الدهقان على حقن دمه .

٩٧١ — وقال أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنىّ : صالحه على أن يكون بلدُه كبعض ما افتُتح من بلاد فارس وكرمان .

ثم أتى قريةً يقال لها كَرْكُويَهْ ، على خمسة أميال من زالق ، فصالحوه ولم يقاتلوه .

ثم نزل رستاقاً يُقال له هيسون ، فأقام له أهله النّزل وصالحوه على غير قتال .

ثم أتى زالق وأخذ الأدلاّء منها إلى زَرَنْج ، وسار حتى نزل الهندَمَنْد ، وعبر واديا ينزع منه يقال له نوق .

وأتى زوشت وهى من زَرَنْج على ثُلُثَىْ ميل . فخرج إليه أهلها فقاتلوه قتالاً شديداً ، وأُصيب رجالٌ من المسلمين . ثم كرّ المسلمون وهزموهم حتى اضطّروهم إلى المدينة ، بعد أن قتلوا منهم مقتلةً عظيمة .

ثم أتي الربيعُ ناشروذ ، وهي قريةٌ . فقاتل أهلها وظفر بهم . وأصاب بها عبدَ الرحمن أبا صالح بن عبد الرحمن الذى كتبَ للحجّاج مكان زَدَا نِفَرّوخ ابن نيرى ، ووُلّى خراج العراق لسليمان بن عبد الملك وأمّه . فاشترته امرأة من بنى تميم ثم من بنى مُرّة بن عُبيد بن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد ابن تميم ، يقال لها عَبْلَة .

ثم مضى من ناشروذ الى شرواذ ، وهى قريةٌ . فغلب عليها وأصاب بها جدَّ ابراهيم بن بسّام ، فصار لابن عُمير الليثى .

ثم حاصر مدينة زَرَنْج بعد أن قاتله أهلُها . فبعث إليه برْوِيز مرزبانها (ص ٣٩٣) يستأمنه ليصالحه . فأمر بجسدٍ من أجسادِ القتلى فوُضع له . فجلس عليه واتّكأ على آخَر ، وأجلس أصحابه على أجسادِ القتلى . وكان الربيعُ آدمَ أفوهَ طويلاً ، فلما رآه المرزبان هاله ، فصالحه على ألف وصيفٍ ، مع كلّ وصيفٍ جامٌ من ذهب . ودخل الربيعُ المدينةَ .

ثم أتى سناروذ ، وهو وادٍ ، فعبره ، وأتى القريتين . وهناك مربطُ فرسِ رُستُم ، فقاتلوه فظفر .

ثم قدم زَرَنْج فأقام بها سنتين .

ثم أتى ابن عامر واستخلف بها رجلاً من بنى الحارث بن كعب ، فأخرجوه وأغلقوها .

وكانت ولاية الربيع سنتين ونصفاً . وسبى فى ولايته هذه أربعين ألف رأس . وكان كاتبُه الحسنَ البصرى .

ثم ولّى ابنُ عامر عبدَ الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس سَجِسْتان . فأتى زَرَنْج فحصر مرزبانَها فى قصره فى يوم عيدٍ لهم ، فصالحه على ألفى ألفِ

درهم ، وألفىْ وصيفٍ . وغلب ابنُ سَمُرَةَ على ما بين زَرَنْج وكِشّ من ناحية الهنـد . وغلب من ناحية طريق الرُّخّج على ما بينه و بين بلاد الدّاوَر . فلما انتهى إلى بلاد الدّاوَر حصرهم فى جبل الزّور ، ثم صالحهم ، فكانت عدةُ مَنْ معه من المسلمين ثمانية آلاف . فأصاب كلُّ رجلٍ منهم أربعةَ آلاف . ودخل على الزّور، وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان. فقطع يده وأخذ الياقوتتين . ثم قال للمرزبان : دونك الذهب والجوهر ،و إنما أردتُ أن أعلمك أنّه لا يضرّ ولا ينفع .

وفتح بُسْت وزابُل بعهد .

٩٧٢ — حدثنى الحسين بن الأسود قال : حدثنا وكيع ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى ابن عتيق ،

عن محمد بن سيرين أنه كره سبى زابُل وقال : إن عثمان واثـ لهم ولثا .

قال وكيع : عقد لهم عقداً ، وهو دون العهد .

٩٧٣ — قالوا : وأتى عبد الرحمن زَرَنج فأقام بها ، حتى اضطرب أمر عثمان . ثم استخلف أميرَ بن أحمر اليشكرىّ وانصرف من سجستان .

ولأمير يقول زياد الأعجم :

لولا أميرٌ هلكتْ يَشْكُرُ ويَشْكُرُ هَلْكَى على كل حال

ثم إن أهل زرنج أخرجوا أميراً واغلقوها .

ولما فرغ على بنُ أبى طالب عليه السلام من أمر الجمل خرج حَسَكة

ابن عتّاب الحَبَطِىُّ وعِمْران بن الفَصِيل البُرْجُمِىّ فى صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق ، وقد نكث أهلها . فأصابوا منها مالا ، وأخذوا جدّ البخترى الأصمّ ابن مجاهد مولى شيبان . ثم أتوا زَرَنْج وقد خافهم مرزبانُها فصالحهم ، ودخلوها وقال الراجز .

بَشِّر سَجِسْتانَ بجوعٍ وحَرَبْ

بابنِ الفصيلِ وصعاليكِ العربْ لا فضةٌ يُغنيهمُ ولا ذهبْ

و بعث علىّ بن أبى طالب عبد الرحمن بن جَزْء الطائى إلى سَجِسْتان فقتله حَسَكة . فقال على : لأقتلنّ من الحبطات أربعة آلاف . فقيل له : إن الحبطات لا يكونون خمس مئة .

٩٧٤ — وقال أبو مِخْنَف : و بعث علىٌّ رضى الله عنه عَوْنَ بن جَعْدَة ابن هُبَيْرة المخزومىّ إلى سَجِسْتان . فقتله بهدالى اللص الطائى فى طريق العراق . فكتب علىٌّ إلى عبد الله بن العباس يأمره أن يولِّى سَجِسْتان رجلاً فى أربعة آلاف . فوجّه رِبْعِىّ بن الكاس العنبرىّ فى أربعة آلاف . وخرج معه الحصينُ بن أبى الحرّ — واسمُ أبى الحرّ مالك بن الخشخاش العنبرىّ — وثابتُ بن ذى الحرّة الحميرىّ . وكان على مقدّمته . فلما وردوا سَجِسْتان قاتلهم حَسَكة فقتلوه . وضبط رِبْعِىٌّ البلاد . فقال راجزهم : (ص ٣٩٧)

نحنُ الذين اقتحموا سَجِسْتان

على ابنِ عَتّابٍ وجُنْدِ الشيطانْ يَقْدُمُنا الماجدُ عبدُ الرحمانْ

إنّا وجدنا فى منير الفُرْقانْ أنْ لا نُوالى شيعةَ ابنَ عفّانْ

وكان ثاتُ يُسَمَّى عبد الرحمن. وكان فيروزُ حُصَين يُنْسبُ إلى حُصين بن أبى الحُرّ . وهذا هو من سبى سجستان .

ثم لما وُلِّى معاويةُ بن أبى سفيان استعملَ ابنَ عامرٍ على البصرة . فولّى عبدَ الرحمن بن سَمُرَة سَجِسْتان . فأتاها وعلى شرطته عبّادُ بن الحُصَيْن الحَبَطِى ومعه من الأشرافِ عمرُ بن عُبيد الله بن مَعْمَر التيمى ، وعبدُ الله بن خازم السلمىّ ، وقَطَرِىُّ بن الفُجاءة ، والمهلّب بن أبى صُفْرة . فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه عَنوةً أو يصالح أهله ، حتى بلغ كابُل . فلما صار إليها نزل بها فحاصر أهلَها أشهراً ، وكان يقاتلُهم ويرميهم بالمنجنيق ، حتى ثلمت ثلمة عظيمةً ، فبات عليها عبّادُ بنُ الحُصَيْن ليلةً يُطاعن المشركين ، حتى أصبح ، فلم يقدروا على سدّها . وقاتل ابنُ خازم معه عليها . فلما أصبح الكفرةُ خرجوا يقاتلون المسلمين . فضرب ابنُ خازم فيلاً كان معهم فسقط على الباب الذى خرجوا منه ، فلم يقدروا على غلقه ، فدخلها المسلمون عَنوةً .

وقال أبو مِخْنَف : الذى عَقَرَ الفيل المهلبُ . وكان الحسنُ البصرى يقول : ما ظننتُ أنّ رجلاً يقومُ مقام ألفٍ حتى رأيتُ عبّادَ بن الحُصَيْن .

٩٧٥ — قالوا : ووجّه عبد الرحمن بن سَمُرَة ببشارة الفتح عُمَرَ بن عُبيد الله بن مَعْمر ، والمهلّبَ بن أبى صُفرة .

ثم خرج عبدُ الرحمن فقطع وادى نسل .

ثم أتى خُواش وقوزان بُسْت ففتحها عنوة .

وسار إلى رزان فهرب أهلُها ، وغلب عليها .

ثم سار إلى خُشّك فصالحه أهلُها .

ثم اتى الرُّخَّج فقاتلوه ، فظفر بهم وفتحها .

ثم سار إلى ذا بُلِسْتان ، فقاتلوه وقد كانوا نكثوا ، ففتحها وأصاب سبياً .

وأتى كابُل ، وقد (ص ٣٩٦) نكث أهلُها ففتحها .

ثم ولّى معاويةُ عبدَ الرحمن بن سَمُرة سَجِسْتان من قِبَلِه ، وبعث إليه بعهده ، فلم يزل عليها حتى قدم زيادٌ البصرة ، فأقرّه أشهراً ، ثم ولاها الربيع بن زياد .

ومات ابنُ سَمُرَة بالبصرة سنة خمسين ، وصلّى عليه زياد . وهو الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم : «لا تسأل الإمارة ، فإنك إنْ أوتيتَها عَنْ غير مسئلة أعِنْتَ عليها ، وإن أُعطيتها عن مسئلة وُكِلتَ إليها . وإذا حلفتَ على يمينٍ فرأيتَ خيراً منها فأْتِ الذى هو خيرٌ وكفِّره عن يمينك » .

وكان عبد الرحمن قدم بغلمان من سبي كابل فعملوا له مسجداً فى قصره بالبصرة على بناء كابُل .

٩٧٦ — قالوا : ثم جمع كابُل شاه المسلمين وأخرج مَنْ كان منهم بكابلْ . وجاء رتبيل فغلب على ذا بُلِسْتان والرخّج ، حتى انتهى إلى بُسْت . فخرج الربيعُ بن زياد فى الناس ، فقاتل رتبيل ببُسْت وهزَمَه ، وأتبعه حتى أتى الرخّج ، فقاتله بالرخّجْ ومضى ففتح بلاد الدّاور .

ثم عزل زيادُ بن أبى سفيان الربيعَ بن زياد الحارثى وولّى عُبيدَ الله بن أبى بَكْرَة سَجِسْتان . فغزا ، فلما كان برزان بعث إليه رتبيل يسأله الصلحَ عن بلاده وبلاد كابُل على ألف ألفٍ ومائتى ألف . فأجابه إلى ذلك . وسأله أن يَهَبَ له مائتى ألفٍ ففعل . فتمّ الصلحُ على ألفِ ألفِ درهم . ووفد عُبيد الله على زياد فأعلمه ذلك . فأمضى الصلحَ .

ثم رجع عُبيد الله بن أبى بَكْرة إلى سَجِسْتان فأقام بها إلى أن مات زياد .

وولى سَجِسْتان بعد موت زيادٍ عبادُ بن زياد من قِبَل معاوية .

ثم لما وُلّى يزيدُ بن معاوية وَلّى سَلْمَ بن زياد خراسان وسَجِسْتان . فولّى سَلْمُ أخاه يزيدَ بن زياد سَجِسْتان . فلما كان موتُ يزيد أو قبل ذلك بقليل غدر أهلُ كابُل ونكثوا وأسروا أبا عُبيدة بن زياد . فسار إليهم يزيدُ بن زياد فقاتلهم ، وهم بجُنْزة ، فقُتل يزيدُ (ص ٣٩٧) بن زياد وكثيرٌ ممن كان معه وانهزم سائر الناس . وكان فيمن استُشْهِد زيدُ بن عبد الله بن أبى مُلَيْكة بن عبد الله بن جُدْعان القرشىّ ، وصِلَةُ بن أَشْيَم أبو الصهباء العدوىّ ، زوج مُعاذة العدوية . فبعث سَلْمُ بنُ طَلْحة بن عبد الله بن خلف الخزاعىّ ، الذى يُعرف بطلحة الطلحات ، ففدى أبا عبيدة بخمس مئة ألفِ درهم . وسار طلحة من كابُل إلى سَجِسْتان والياً عليها من قِبَل سَلْم بن زياد . فجبى وأعطى زوّاره ، ومات بسجستان . واستخلفَ رجلاً من بنى يشكر ، فأخرجَتْه المضريّةُ ، ووقعت العصبيّةُ ، وغلب كلٌّ قومٍ على مدينتهم . فطمع فيهم رتبيل .

ثم قدم عبدُ العزيز بن عبد الله بن عامر والياً على سَجِسْتان من قِبَلِ القُباع ، وهو الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى ، فى أيام ابن الزبير . فأدخلوه مدينة زُرَنْج ، وحاربوا رتبيل ، فقتله أبو عفراء عُمير المازنى ، وانهزم المشركون . وأرسل عبدُ الله بن ناشرة التميمىّ إلى عبدِ العزيز : أنْ خُذْ جميع ما فى بيت المال وانصرِفْ . ففعل . وأقبل ابن ناشرة حتى دخل زَرَنْج ، ومضى وكيع ابن أبى سود التميمىّ ، فردّ عبد العزيز وأدخله المدينة حين فتحت للحطّابين ، وأخرج ابن ناشرة فجمع جمعاً ، فقاتله عبد العزيز بن عبد الله ومعه وكيع ، فعثر بابن ناشرة فرسه فقُتل .

فقال أبو حُزابة ، و يقال حنظلة ابن عرَادة :

ألا لافتي بعْدَ ابن ناشِرةَ الفتى ، ولا شيء إلاّ قد تولّى وأدبرا
أ كان حصَاداً للمنايا ازْدرعْنهُ فهلّا تركْنَ النّبتَ ما كان أخضرَا
فتًى حَنْظَلِيٌّ ما تزالُ يمينُه تجودُ بمعروفٍ وتُنْكِرُ مُنْكَرَا
لعَمْرِي لقد هدّتْ قُرَيْشٌ عُرُوشَنا بأروعَ نفّاحِ العشيّاتِ أزهرا

(ص ٣٩٨)

واستعمل عبدُ الملك بن مروان أميةَ بن عبد الله بن خالد بن أسِيد بن أبى العِيص على خراسان . فوجّه ابنَه عبدَ الله بن أمية على سَجِسْتَان ، وعقد له عليها وهو بكرمان . فلما قدمها غزا رتبيل الملك ، بعد رتبيل الأوّلِ المقتول . وقد كان هاب المسلمين . فصالح عبدَ الله حين نزل بُسْت على ألف ألف . ففعل و بعث إليه بهدايا ورقيق ، فأبى قبولَ ذلك وقال : إنْ ملأ لى هذا الرواق ذهباً و إلاّ فلاصلحَ بينى و بينه . وكان غَزّاءً فخلّى له رتبيلُ البلادَ ، حتى إذا أوغل فيها أخذ عليه الشعابَ والمضايق . وطلب إليهم أن يخلوا عنه ولا يأخذ منهم شيئاً . فأبى ذلك وقال : بل تأخذ ثلاث مئة ألف درهم صلحاً ، وتكتب لنا بها كتاباً ، ولا تغزو بلادنا ما كنتَ واليا ، ولا تحرق ، ولا تخرب . ففعل . وبلغ عبد الملك بن مروان ذلك فعزله .

ثم لما وُلِّىَ الحجّاج بن يوسف العراق وجّه عُبيد الله بن أبى بَكْرَة إلى سَجِسْتان فخار ووهن . وأتى الرخّج ، وكانت البلاد مجدبةً ،فسار حتى نزل بالقرب من كابُل ، وانتهى إلى شعب فأخذه عليه العدو ، ولحقهم رتبيل . فصالحهم عبيدُ الله على أن يعطوه خمس مئة ألف درهم ، و يبعث إليه بثلاثة من ولده : نهار والحجاج وأبى بكرة رهناء ، ويكتب لهم كتاباً أن لايغزوهم ما كان

والياً . فقال له شُرَيْح بن هانىء الحارثىّ : اتّقِ الله وقاتل هؤلاء القوم . فإنك إنْ فعلتَ ماتريدُ أنْ تفعله أوْهَنْتَ الإسلام بهذا الثغر ، وكنت قد فررتَ من الموتِ الذى اليه مصيرُك . فاقتتلوا ، وحمل شُرَيْح فقُتل . وقاتل الناس فأفلتوا وهم مجهودون ، وسلكوا مفازة بُسْت ، فهلك كثيرٌ من الناس عطشاً وجوعاً . ومات عُبيد الله بن أبى بكرة كمداً لِما نال الناس وأصابهم .

ويُقال إنه اشتكى أذنه فمات . واستخلف على الناس ابنَه أبا بردعة .

ثم إنّ عبدَ الرحمن بن محمد بن الأشعث خَلَعَ وخرج إلى سَجِسْتان مخالفاً لعبد الملك بن مروان (ص ٣٩٩) والحجّاج : فهادن رتبيل وصار إليـه .

ثم إنّ رتبيل أسلمه خوفا من الحجّاج . وذلك أنه كتب إليه يتوعّده فألقى نفسه فوق جبل ، ويُقال من فوق سطح ، وسقط معه الذى كان يحفُظه ، وكان قد سلسل نفسه معه فمات . فأتى الحجاجَ برأسه ، فصالح الحجّاجُ رتبيـلَ على أن لايغزوه سبعَ سنين ، ويقال تسع سنين ، على أن يؤدّيَ بعد ذلك فى كلّ سنة ألف درهم عروضاً . فلما انقضت السنون ولّى الحجاجُ الأشهبَ بن بِشْر الكلبىّ سَجِسْتان ، فعاسر رتبيل فى العروض التى أدّاها . فكتب إلى الحجاج يشكوه إليه فعزله الحجّاج .

٩٧٧ — قالوا : ثم لما وُلّى قتيبةُ بن مسلم الباهلى خراسانَ وسَجِسْتان فى أيام الوليد بن عبد الملك ، ولّى أخاه عمرو بن مسلم سَجِسْتان . فطلب الصلحَ من رتبيل دراهم مدرهمة . فذكر أنه لا يمكنه إلاّ ما كان فارقَ عليه الحجّاج من العروض . فكتب عمرو بذلك إلى قُتيبة . فسار قتيبةُ إلى سَجِسْتان . فلما بلغَ رتبيلُ قدومَه أرسل إليه : إنّا لم نخلع يداً من الطاعة ، وإنما فارقتمونا

على عروض فلا تظلمونا . فقال قتيبة للجند : اقبلوا منه العروض ، فإنّه ثغر مشئوم . فرضوا بها .

ثم انصرف قتيبة إلى خراسان بعد أن زرع زرعاً فى أرض زَرَنْج لييأس العدوّ من انصرافه فيُذعن له . فلما حصد ذلك الزرع منعتْ منه الأفاعى، فأمر به فأُحْرِق .

واستخلف قتيبةُ على سَجِسْتان ابنَ عبد الله بن عُمير الليثى أخى عبد الله ابن عامر لأمّه .

ثم وُلّى سليمانُ بن عبد الملك وولّى يزيدَ بن المهلّب العراق . فولّى يزيدُ مُدْرِكَ بن المهلّب ، أخاه ، سَجِسْتان . فلم يُعطه رتبيلُ شيئاً .

ثم ولّى معاويةُ بن يزيد فرضخ له .

ثم وُلّى يزيد بن عبد الملك فلم يعط رتبيلُ عمالَه شيئاً . قال : ما فعل قومٌ كانوا يأتونا خماصَ البطون سودَ الوجوه من الصلاة (ص ٤٠٠) ، نعالُهم خوص ؟ قالوا : انقرضوا . قال : أولئك أوفى منكم عهداً وأشدّ بأساً، وإن كُنتم أحسنَ منهم وجوهاً .

وقيل له : ما بالك كنت تعطى الحجّاجَ الأتاوة ولا تعطيناها ؟ فقال : كان الحجّاج رجلاً لا ينظرُ فيما أنفق إذا ظفر ببغيته ولو لم يرجع إليه درهم ، وأنتم لا تنفقون درهماً إلا إذا طمعتم فى أن يرجع إليكم مكانه عشرة . ثم لم يعط أحداً من عمال بنى أمية ولا عمّال أبى مسلم على سَجِسْتان من تلك الأتاوة شيئاً .

٩٧٨ — قالوا : ولما استُخلف المنصورُ أمير المؤمنين ولّى مَعْنَ بن زائدة الشيبانى سَجِسْتان . فقدمها وو بعث عمّاله عليها . وكتب إلى رتبيل يأمرُه بحمل

الأتاوة التى كان الحجّاج صالح عليها . فبعث بإبلٍ وقبابٍ تركيةٍ ورقيقٍ وزاد فى قيمة ذلك للواحد ضعفه . فغضب معن وقصد الرخّج ، وعلى مقدمته يزيدُ ابن مزيد . فوجد رتبيلُ قد خرج عنها ومضى إلى ذابُلِسْتان ليصيف بها . ففتحها وأصاب سبايا كثيرة . وكان فيهم فَرَجُ الرخّجى ، وهو صبى ، وأبوه زياد . فكان فرجُ يحدِّثُ أنّ مَعْنًا رأى غباراً ساطعاً أثارتْه حوافرُ حُمُرٍ وحشية ، فظن أنّ جيشاً قد أقبل نحوه ليحاربه ويتخلّصَ السبى والأسرى من يده . فوضع السيف فيهم ، فقتل منهم عدة كثيرة . ثم إنه تبيّن أمرَ الغُبار ، ورأى الحميرَ ، فأمسك .

وقال فرج : لقد رأيت أبى حين أمر معن بوضع السيف فينا وقد حنى علىّ وهو يقولُ : اقتلونى ولا تقتلوا ابنى .

٩٧٩ — قالوا : وكانت عدةُ من سُبِى وأُسِرَ زُهاء ثلاثين ألفاً . فطلب ماوندِ خليفة رتبيل الأمانَ على أن يحمله إلى أميرِ المؤمنين . فآمنه ، وبعثَ به إلى بغداذ مع خمسة آلاف من مقاتلتهم ، فأكرمه المنصورُ وفَرَضَ له وقوّده .

٩٨٠ — قالوا : وخاف معن الشتاء وهجومه ، فانصرف إلى بُسْت . وأنكر قومٌ من الخوارج سيرتَه فاندسّوا مع فَعَلَةٍ كانوا يبنون فى منزله بناء ، فلما بلغوا التسقيف احتالوا لسيوفهم فجعلوها فى حُزَم القصب ، ثم (ص ٤٠١) دخلوا عليه قبّتَه وهو يحتجمُ ففتكوا به ، وشقّ بعضُهم بطنَه بخنجر كان معه .

وقال أحدهم : وضربه على رأسه أبو الغلام الطاقى . — والطاقُ رستاق بقرب زَرَنْج — فقتلهم يزيدُ بن مزيد فلم ينجُ منهم أحد .

ثم إنّ يزيد قام بأمر سَجِسْتان ، واشتدّتْ على العرب والعجم من أهلها وطأتهُ . فاحتال بعضُ العرب فكتبَ على لسانه إلى المنصور كتاباً يخبرُه أنّ كتب

المهدى إليه قد حيرته وأدهشَتْه ، و يسأله أن يعفيه من معاملته . فأغْضَبَ ذلك المنصورة وشتمه ، وأقرأ المهدىَّ كتابه ، فعزله وأمر بحبسه وَ بيْع كلِّ شيء له . زرَنْج — ثم إنه كُلّم فيه ، فأُشخِصَ إلى مدينة السلام .

فلم يزل بها مجفوّاً حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم . فتحرّك أمرُه قليلاً . ثم توجّه إلى يوسف البرم بخراسان ، فلم يزل فى ارتفاع .

ولم يزل عمالُ المهدىّ والرشيد ، رحمهما الله ، يقبضون الآتاوة من رتبيل سَجِسْتان على قدر قوتهم وضعفهم ، ويولّون عمالهم النواحى التى قد غلب عليها الإسلام . ولما كان المأمون بخراسان أُدِّيَتْ إليه الإتاوةُ مضعفة . وفتح كابُل ، وأظهر ملكها الإسلامَ والطاعة ، وأدخلها عامله ، واتصل إليها البريد ، فبعث إليه منها باهليلج غض ، ثم استقامت بعد ذلك حينا .

٩٨١ — وحدّثنى العمرى ،

عن الهيثم بن عدى قال : كان فى صلحات سَجِسْتان القديمة أن لا يُقتَلَ لهم ابن عُرس لكثرة الأفاعى عندهم .

قال : أول من دعا أهل سَجِسْتان إلى رأى الخوارج رجلٌ من بنى تميم يُقال له عاصم أو ابن عاصم .

فهـــرست

أبواب القسم الثانى من فتوح البـــلدان

انتهى طبع القسم الثانى من

فتــــوح البلدان

فى ٣٠ ديسمبر ١٩٥٧

من آثار المحقق

١ — شرح السير الكبير ، للسرخسي : الجزء الأول ٤٠٥ ص مطبوعات معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . مطبعة مصر ١٩٥٧ .

٢ — سير أعلام النبلاء ، للذهبي : المجلد الأول ٥٠٦ ص . نشرته دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٦

٣ — قضاة دمشق ، لابن طولون : ٢٠٨ . من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٦

٤ — أمراء دمشق في الإسلام ، للصفدي : ٢٢٢ ص . من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٥

٥ — تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر : القسم الأول من المجلدة الثانية ٣٥٠ ص مخططان لدمشق القديمة . من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٤

٦ — تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر : المجلدة الأولى ٩٦٠ ص . من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١

٧ — فضائل الشام ودمشق ، للربعي : ١٨٢ ص من مطبوعات المجمع العربي بدمشق ١٩٥٠ .

٨ — ولاة دمشق في العهد السلجوقي ، لابن عساكر : ٣٢ [illegible] دمشق ١٩٥٠

٩ — ولاة دمشق في العهد العثماني : ١٣٦ ص · دمشق ١٩٤٩

١٠ — رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ، لابن الفراء [illegible] لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٧

١١ — دور القرآن بدمشق ، للنعيمي : ١٠٤ ص . دمشق ٤٦[illegible]

مطبعة لجنة البيان العربي
٥ شارع مصطفى كامل - باطرعلي ت ٢٧٠٧٩